

دار الكتب المصرية

كتاب
الأصناف

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبعا للنسخة الوحيدة المخطوطة "بالمرانة الزكية")

بمحقق
الأستاذ أحمد زكي باشا

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٥



كانت
الأرض

ابن السائب الكلبي، هشام بن محمد، ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م.

كتاب الأصنام / أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي،

تحقيق أحمد زكي باشا . - ط ٣ . -

القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٥ .

١١١ ، IV ص ، ٢٨ سم .

Le livre des Idoles (*Kitâb el* -

Aṣṇâm)

مقدمة باللغة الفرنسية

تدمك ٩ - ١٠١٥ - ١٨ - ٩٧٧

٩٥٣ر٠١

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٢٤م

الطبعة الثالثة بمطبعة دار الكتب

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٩٩٥م

مكتبة المصطفى

كتاب الأصمعي

عن
أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
(طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة "بالخرانة الزكية")

بمحقق
الأستاذ أحمد زكي باشا

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية	الطبعة الثالثة
رقم التسجيل ٩٥٣ ٥١٥٩	مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة
رقم التسجيل ٩٥٣ ٥١٥٩	١٩٩٥

فذلكة المضامين

١

التصدير بقلم محقق هذا الكتاب

(وأرقام صفحاته موضوعة في أسفلها)

صفحة	
١١	العراق في أيام العباسيين ...
١٢	التعريف بابن هشام الكلبي ...
١٢	روايته وحفظه ...
١٢	النقل عنه ...
١٣	العلم عليه وعلى أمثاله ...
١٣	سببه ...
١٥	مقامه في نظرنا ...
١٥	سقطاته ...
١٦	حفظه وذووله (ذوول الجاحظ والحقاني في الحاشية ٣ ص ١٦) ...
١٧	عرفته بالنسب والاعتماد فيه عليه ...
١٧	غيرته على الصدق فيه ...
١٧	إعترافه بكذبه فيه ...
١٨	تفضاؤه أمام الهيثم بن عدي ...
١٨	سببه ...
١٩	وفاة ابن الكلبي ...
١٩	تصانيف ابن الكلبي ...
١٩	إنعدامها ...
١٩	المقالة الباقية منها ...

فهرس المضامين

صفحة	
٢٠	كتاب جمهرة النسب
٢٠	تعريف وجيز بها
٢٠	بقاياها
٢٠	اهتمام المستشرقين بها
٢١	اختصار يا قوت لها
٢١	كتاب أنساب النخيل
٢٢	كتاب الأصنام
٢٢	تطهير أرض العرب من الأصنام
٢٢	تحاشى الصدر الأزل من البحث فيها وسببه
٢٢	مبدأ الاشتغال بها
٢٣	ذكرها فى التأليف العامة
٢٣	كتاب ابن فضيل فى الأصنام
٢٣	الملاحظ
٢٤	البنى
٢٤	كتاب ابن الكاظم وعناية العلماء به
٢٤	نسخة الجوالين
٢٥	النسخة الوحيدة المعروفة الآن، فى "الخزانة الزكية"
٢٦	الوزير المغربي وهذا الكتاب
٢٦	تعريف بالوزير المغربي
٢٧	سلسلة الرواة لهذا الكتاب

فهرس المضامين

صفحة	
٣٧	تحقيق في رواة هذا الكتاب (والراوى الأخير الذى وصلنا عنه)
٣٣	نتيجة هذا التحقيق
٣٣	لنقيب العلماء العصرين عن هذا الكتاب
٣٣	كتاب العلامة وما وزن الأمانى على الاصنام وبقايا الوثنية عند العرب
٣٤	الحلاص عليه بالواسطة
٣٤	الأستاذ نورلده الأمانى وكتاب ابن الكلبي
٣٥	كتاب الأصنام في مؤتمر المستشرقين بأثينة
٣٦	عنايتى بهذه الطبعة ومنهاجى فيها

٣٩	رموز وأصطلاحات
٤٣ و ٤١	راموزان فتوغرافيان للنسخة الوحيدة المحفوظة "بإخترانة الزكية"

[بله فهرس كتاب الاصنام]

كتاب الأضنام لأبن الكلبي

(من صفحة ٥ ال صفحة ٦٤)

الملحقات

صفحة	
٦٧	١ - ثبت مصنفات أبن الكلبي
٨٠	٢ - ترجمة أبن الفرات (أبي الحسن محمد بن عباس بن أحمد)
٨١	٣ - ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني
٨٣	ثبت مصنفات المرزباني
٨٨	٤ - ترجمة الحسن بن عليل
٨٩	٥ - الإمام موهوب الجواليقي
٩٢	٦ - محمد بن ناصر بن علي بن عمر السلامي
٩٣	٧ - إسماعيل بن موهوب الجواليقي
٩٤	٨ - إسحاق بن موهوب الجواليقي

الفهارس الأبجدية التحليلية

٩٧	الفهرس الأبجدي الأول - ديانات العرب
٩٩	» الثاني - البيوت المعظمة عند العرب
١٠٠	» الثالث - أسماء الأضنام الواردة في كتاب أبن الكلبي

التكلمة

بأسماء الأضنام التي جمعها محقق الكتاب، مما لم يذكره أبن الكلبي ... ١٠٧
كلمة باللغة الفرنسية عن هذا الكتاب ومؤلفه ... في آخر الكتاب

تصدير
لكتاب "الأصنام"

بقلم محققه
الأستاذ أحمد زكى باشا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير لمحققه (عن الطبعة الأولى*)

كان العراق في القرن الثاني والثالث من الهجرة، مزدهراً بمدينتين كبيرتين، ناهيك بالكوفة والبصرة ! وهما (العمرى !) شبيهتان بما نراه الآن في أكسفورد وكامبريدج من أعمال إنجلترا . فلقد كانت الحاضرتان العربيتان في أيام أولئك الفطاريف البهائيل، كعبتين للعلم والتعليم، يُججّهما طالبو النور وجهابذة العرفان : من كل فج عميق .

وما برحت الكوفة تبارى البصرة في كل مضمار، وأهلوهما يتنافسون في السبق إلى غايات الفخار، حتى طواهما وطواهم الليل والنهار، فلم يبق من مآثر القوم إلا أنثى مبعثرة من آثار الدفاتر والأسفار، تُناجى الخلف بما كان للسلف من الفضل الباقي على مدى الأعصار والأدهار !

ونحن اليوم — في مصر — نُحدث أنفسنا ونُحدثنا أمانيتنا بتجديد ذلك العهد المجيد، و"لكل مجتهد نصيب" . والله وليّ الصادقين في عزّ ماتهم، ونصير المخلصين في نيّاتهم !

(*) المبارات المضافة على تصدير الطبعة الأولى موضوعة بين قوسين مربعين .



فمن مفاخر الكوفة مؤلف هذا الكتاب .

التعريف بابن
هشام الكلبي

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، وكنيته أبو المنذر، واشتهر
بأبن الكلبي. أخذ العلم بالكوفة عن أبيه - وكان من رجالها المعدودين -
وعن غيره من أئمة العلماء وأكابر الرواة المحققين مثل خليفة بن خياط ومحمد بن سعد ومحمد بن أبي
السري، ومحمد بن حبيب. وكان إليه المرجع في العلم بأيام العرب ومثالبها وقائعها وتشعبها
في البلاد. وقد ذهب إلى بغداد واشتهر فضله وحدث بها .

روايته وحفظه

ولقد اتفق جميع أرباب الدراية على القول بأن أبن الكلبي كان واسع الرواية
وأن المأثور عنه شيء كثير^(١).

ولكنه مع ذلك كان لا يتهجم على العلم ولا يرى القول على عواهنه . فلا يروى
شيئا لم يبلغه ، بل يقول صريحا "لا أدري" أو "لم يبلغني" ونحو ذلك من أساليب
العبارة التي نراها في تضاعيف مصنفاته ، خصوصا هذا الكتاب "كتاب الأصنام".

النقل عنه

ومن أنعم النظر في أئمة الدواوين التي وصلتنا عن أكابر المؤرخين ، رآها
مُفعمة بالنقول الكثيرة المنسوبة إلى أبن الكلبي . مثال ذلك أبن سعد (صاحب
الطبقات الكبرى) وأبي جعفر الطبري (إمام المؤرخين ، وحجة المصنفين) . فقد أكثرا
في النقل عنه ، وحسبك مقامهما بين أهل العلم والعرفان . وهذا الجاحظ يروى كثيرا

(١) وأظن في ترجمته في أبن خلكان ما رواه من أقوال عمرو بن العاص في مجلس معاوية .

لأبي المنذر هشام

(١) عنه؛ ومثله المسعودي، يعتمد عليه في كتبه، بل عده في مقدمة الأخباريين وأهل العلم بالتاريخ. ثم جرى على هذه السُّنة طائفةٌ كبيرة من أشياخ الأخلاف، ومنهم ياقوت الحموي وعبد القادر البغدادي. وكلنا نعرف مكانة هذين الرجلين من البراعة وطول الباع.

الطعن عليه رعل
أمثاله

على أن هناك فريقاً من العلماء — وهم أهل الحديث الشريف — لا يرضون عن ابن الكلبي ولا عمن نحاهم من التاريخيين والأخباريين، لا لشيء سوى أنهم تعزّضوا لرواية الآثار دون أن تتوافر فيهم الشروط اللازمة فيمن يتصدّر لإملاء الحديث. فلا تجبّ إذا رأينا هذا الفريق من العلماء يُجرِّحون أولئك المؤلفين ويحطّون من أقدارهم، لأنهم أقدموا على تدوين الآثار ممزوجة ببعض الأساطير والأفاسيص.

سببه

هذا — على رأي القاصر — هو السبب الذي دعا أصحاب الحديث المتفانين في خدمته، المتعاهدين على صيانتها، إلى الطعن على أمثال أولئك المصنّفين، والتحذير من الأخذ بأقوالهم.

تلك الغيرة المشكورة — ومن ذا الذي لا يغار على فنه؟ — هي التي دفعتهم إلى مدافعة كل من يتعزّض للأحاديث الشريفة من غير المتقطين لها، العاكفين على دراستها دون سواها.

نأموس عامّ نتجند مظاهره في جميع المعارف والصناعات.

(١) في كتاب "البيان والتبيين" (ج ١ ص ٥٢ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٨٢، ج ٢ ص ١٥٤) وفي كتاب "الحیوان" (ج ١ ص ٣٣ و ٣٦، ج ٣ ص ٦٥، ج ٤ ص ١٣٢، ج ٥ ص ١٦٢، ج ٧ ص ١٢).

كتاب الأصنام

لذلك نرى أهل الحديث الشريف إذا تقم عليهم بأهم رجل من غير عضبتهم تنهوا إليه ونهوا عليه ، وبالفوا في الاحتياط منه حتى لا يتطرق إلى الحديث شيء دخيل ، دون أن يكون له أصل فيه أصيل . وهم لعمري معذرون ! فالوضّاعون كثيرون ، لم تصدّهم تلك الأسوار ولا هاتيك الحصون . فتسللوا واندسوا ، ثم دسوا ودلسوا ، حتى اختلط اليقين بالظنون . فمن ذا الذي يلوم أهل الحديث على احتفاظهم به وتوثيقهم له ، لكيلا يتطرق الدخيل والسقيم ، إلى المأثور عن الرسول الكريم ، ولئلا يكون الباب مفتوحا لحديث معلول أو لقول غير مقبول ؟

وكيف لا يتشدد أهل السنة مع أمثال ابن الكلبي^(١) ، وهو مشهور عندهم بالرفض وبالغلو في التشيع^(٢) ؟

لهذا قال السمعاني^(٣) عن ابن الكلبي^(١) إنه " يروى الغرائب والعجائب والأخبار التي لا أصول لها " . وسبقه الإمام أحمد بن حنبل " صاحب المذهب " فإنه كان يكرهه وقد قال في حقه : " من يحدث عن هشام ؟ إنما هو صاحب سمر ونسب ، ما ظننت^(٣) أحدا يحدث عنه ! " .

هذا هو القول الفصل والرأي الصواب . ولذلك نص الذهبي^(١) في " طبقات الحفاظ " وصاحب " شذرات الذهب " (نقلا عن صاحب " العبر ") على أنه متروك الحديث ، ولكنهما أعترفا بأنه كان حافظا أخباريا علامة .

(١) أنظر ترجمته في " طبقات الحفاظ " للذهبي ، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد (ج ١ ص ٣١٤) وفي " الوافي بالوفيات " للصفدي ، وفي " شذرات الذهب " في حوادث سنة ٢٠٤ هـ .
(٢) أنظر ترجمته في " أنساب السمعاني " طبع العلامة ماريشوليث الإنكليزي على الحجر بمدينة لوندرة سنة ١٩١٢ (ص ٤٨٦) .
(٣) أنظر " أنساب السمعاني " في الموضوع المذكور في الحاشية السابقة ، وأنظر ابن خلكان ، والوافي بالوفيات .

لأبي المنذر هشام

أما يحيى بن معين فكان يحسن الثناء على هشام ، كما رواه ابن المعتز عن الحسن
ابن عليل العنزي^(١) .

ونحن لا نريد الاعتماد على ابن الكلبي بصفته من أهل الحديث ؛ ولا نقول بذلك .
وإنما نعتقد أنه من جهاذة العلماء الذين تفتخر بهم الحضارة العربية في تقييد كثير
من الشوارد والأوابد ، وفي تدوين طائفة كبيرة من المعلومات التاريخية والجغرافية ،
التي وصل إلينا بعضها فعرفنا به مقدار فضل ابن الكلبي في كل ما تعاطاه وتعاناه .
هذا وأنا لا أدري كيف أجمع أهل الحديث على تخرج "هشام" مع أنه كان كثير
الاحتياط في نقل الأخبار . يدل على ذلك مبدؤه الذي كان يعبر عنه بقوله :
"الإسناد في الخبر مثل العلم في الثوب" . ذكر ياقوت هذا المبدأ وعقب عليه بقوله :
"فأما أنا فما زلت أحب الساذج من كل شيء"^(٢) .

لا جرم أننا نعدّه من أركان النهضة الشرقية ، وأساطين العلم وصناديد العرفان ، أيام
كانت الحضارة الإسلامية بالغة ذلك الشأو البعيد ، وذلك الصيت الباقي على توالي الأيام .
على أن المؤرخ أو الأخباري قلما يخلو من السقطات ، ولا سيما عند ما يتعرض
لرواية الأخبار القديمة . فقد أخذ صاحب الأغاني على ابن الكلبي أن الأخبار التي
ذكرها عن دريد بن الصمة "موضوعة كلها والتوليد بين فيها وفي أشعاره" ثم قال :
"وهذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٣) ثم يعود أبو الفرج ويروي عنه بعض الأخبار
ويقول : "ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي"^(٤) .

(١) "الوافي بالوفيات" . (٢) أنظر "الوافي بالوفيات"

(٣) أنظر "الأغاني" (ج ٩ ص ١٩ ، ٢٠) . (٤) أنظر "الأغاني" (ج ١٠ ص ١٥٥) .

كتاب الأصنام

حفظه وذهوله

ومع ذلك كله ، فقد كان ابن الكلبي أعجوبة في الحفظ والذكاء . ولكن الأعجب أنه وقع في الذهول الذي ما زال ملازماً لكبار العلماء ، ولأفراد الدهر الذين يمتازون على الدهماء ، بإنعام النظر وإدامة التفكير . فقد روى لنا عن نفسه ما نصه :

” حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينسه أحد ! كان لي عم يعاتبنى على حفظ القرآن ، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن . لحفظته في ثلاثة أيام ! ونظرت يوماً في المرأة فقبضت على الحقي لآخذ مادون القبضة ، فأخذت ما فوق القبضة ! “ وكان الخبر يروى عن أبيه أيضاً .^(١)^(٢)

ليس بعد ذلك ذهول . لأنه أراد أن يجعل لحيته الطول الذي تتوافر به شروط العدالة للشرعية ، فقصها كلها وجعل نفسه موضعاً للتهكم والسخرية مدة من الزمن حتى نبتت لحيته من جديد .^(٣)

(١) أنظر ” أنساب السمعاني “ وأنظر ” ابن خلكان “ و ” الوافي بالوفيات “ وغيره من المؤرخين في المواضع المذكورة في إحدى الحواشي السابقة .

(٢) ” الوافي بالوفيات “ .

(٣) في مثل ذلك الذهول وقع الجاحظ وهو من آيات الله في الذكاء . فقد نسي كنيته ثلاثة أيام ، واضطر في آخر الأمر أن يسأل عنها أهل بيته ، فقالوا : أبو عثمان ! . وهذا الخاقاني الوزير العباسي (واسمه محمد بن عبيد الله) فقد كان كثير الذهول . كان يدخل إليه الرجل الذي قد عرفه طويلاً فيسلم عليه ويسأل عنه فيقال له : هذا فلان . ثم يلقاه بعد يوم فتكون حاله معه مثل حاله الأتلة . وجلس يوماً مع الوزير أبي الحسن على ابن عيسى المعروف بالجزاح ، وكانا في طيارة [سفينة] فأراد أن يحبيه بتفاحة كانت في يده ، وهم أن يصبق في الماء . فصبق في وجه الجزاح ورمى بالتفاحة إلى الماء . وقال : إنا لله ! غلطنا ! فقال علي بن عيسى : إنا لله ! غلطنا (أي لُطِئنا) . (أنظر ” تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء “ للصابي ، طبع الأستاذ أمدروز الإنكليزي بمطبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٤ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٨) . هذا ، وحوادث الخليل بن أحمد ووفاته أشهر من أن تذكر .

لأبي المنذر هشام

معرفة بالنسب
والإهتمام به عليه

ومع ذلك فقد كان الرجل آية الآيات في معرفة نسب العرب، حتى صار في زمانه
قرداً يضرب به المثل .^(١)

ولقد بلغ من أمره أن القوم كانوا يفزعون إليه في معرفة أنسابهم أو في انتحال
الأنساب لهم ، إذا كانوا قد نالوا حظاً من الأشتهار . أذكر من ذلك أن أبا نؤاس
طلب من صاحبنا أن يزج به في نسب بني مدحج وهذذه إذا لم يفعل ، فقال يخاطبه :^(٢)

أبا منذر ! ما بال أنساب مدحج * مبرجة دؤني ، وأنت صديق ؟

فإن تأتني ، يأتك شأني ويمدحتي ؛ * وإن تأب ، لا يسدّد على طريق !

غيرته على الصديق
فيه

ونظير ذلك ما رواه صاحب الأغاني أن بعضهم تقدّم إلى ابن الكلبي في أن يخبر
الناس عن الشاعر دعبيل أنه ليس من خزاعة . فقال له : " يا فاعل ! مثل دعبيل
تنفيه خزاعة ؟ والله ! لو كان من غيرها ، لرغبت فيه حتى تلّعه ! دعبيل (والله
يا أحمى !) خزاعة كلها ! " .^(٣)

على أننا ، لو صدقنا صاحب الأغاني ، نرى ابن الكلبي يعترف بأنه قد أضطُرَّ
إلى ركوب متن الكذب . فقد روى عنه قوله : " أول كذبة كذبتها في النسب ،
أن خالد بن عبد الله القسري سألني عن جدته ، أم كُرَيْز (وكانت أمة بغيابني أسد ،
يقال لها زينب) ، فقلت له : هي زينب بنت عرعر بن جديمة بن نصر بن قُعين .
فسرّ بذلك ووصلني " .^(٤)

(١) "صبح الأعشى" (ج ١ ص ٢٧٠) من الطبعة الأولى بيولاق سنة ١٩٠٣ ، (وص ٤٥٣)
من الطبعة الثانية بيولاق سنة ١٣٣١ هـ (سنة ١٩١٣ م) .

(٢) "ديوان أبي نؤاس" (ص ١٤٨) طبع القاهرة سنة ١٨٩٨ .

(٣) (ج ١٨ ص ٤٧) . (٤) "الأغاني" (ج ١٩ ص ٥٨) .

كتاب الأضنام

فإن مع هذا، كان الخوف من الوالى الجبار، والرغبة فيما عنده من المال، أوقع في نفس النسابة من لسان أبي نؤاس، وما ربما ينظم من الأشعار .

[وقد مدحه ياقوت^(١) بقوله : «وفيه دزأبن الكلبي» ! ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله أقوى حجة . وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارض مكسوم» . وكذلك فعل عند كلامه على المجاز، ورواية ما ذهب إليه ابن الكلبي في كتاب أفتراق العرب عند تحليده جزيرة العرب؛ قال ياقوت^(٢) : «وأحسن من هذه الأقوال جميعها وأبلغ وأتقن قول أبي المنذر هشام بن أبي النصر الكلبي في كتاب أفتراق العرب» . هذا، وقد روى الجاحظ عن بعضهم أن هشام بن الكلبي كان يأكل الناس أكلا، وكان علامة نسابة، ورواية للثالب عيابة؛ ولكنه إذا رأى الهيثم بن عدي، ذاب كما يذوب الرصاص على النار . وروى الصَّفدي في «الوافي بالوفيات» أن إسماعيل الموصلي كان على خلاف ذلك إذ قال : رأيت ثلاثة يذوبون إذا رأوا ثلاثة : الهيثم ابن عدي إذا رأى هشاما الكلبي، وعلويه إذا رأى غارقا [المغني]، وأبا نؤاس إذا رأى أبا العتاهية .

تضاوله أمام
الهيثم

والمعلوم أن ابن الكلبي في بابه كان أشهر من الهيثم . فإذا أعتمدنا رواية الجاحظ، كان لنا أن نتظنى أن العلة في خوف هشام من الهيثم الذي أشتهر بوضع الأخبار والأقاصيص والروايات أن يصنع فيه خبرا يفضحه به في الأولين والآخرين .

سببه

(١) (ج ٢ ص ١٥٨) . (٢) (ج ٢ ص ٢٠٥) . (٣) أنظر «البيان والتبيين» (ج ١ ص ٥٧)، وأنظر الرواية وما يلحقها في «الأغانى» (ج ٢١ ص ٢٤٦) .
(٤) لقد أشتهر الهيثم بن عدي بالوضع والكذب؛ وولد أقاصيص كثيرة عند صنيع داود بن يزيد في أمر تلك المرأة ما صنع «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٠) . وقد كتب الهيثم بن عدي كتابا في هجاء الحرث ابن كعب، فما ضعيف ذلك منهم حتى كان قد كتبه لم «البيان والتبيين» (ج ٢ ص ١٧٠) . وقد روى الجاحظ عنه حديثا في كتاب «الخلا» (ص ٢٤٣) ثم يدرسه بقوله : «وأنا أتهم هذا الحديث لأن فيه مالا يجهوز أن يتكلم به عربي . وهو من أحاديث الهيثم» .

وكانت وفاة ابن الكلبي في سنة ٢٠٤، وقيل سنة ٢٠٦ للهجرة . والأول وفاة ابن الكلبي^(١) هو الأصح .



أما تصانيفه فتبلغ ١٤١ كتابا . وقد أوردها كلها ابن النديم في كتاب الفهرست .^(٢) وهي في أحاديث العرب قبل الإسلام ، ثم في المآثر والبيوتات والمؤودات ، ثم في أخبار الأوائل وما قارب الإسلام من أمر الجاهلية ، ثم في أخبار الإسلام والبلدان والشعر وأيام العرب ، ثم في الأحاديث والأسماء ، إلى غير ذلك مما تراه هناك .

هذه الكتب كلها تقريبا قد ذهبت بجنائفة الدهر أو بجريرة الإنسان . فلم يبق من آثار هذا النابغة العربي الإسلامي الكبير إلا النزر اليسير ، من العبارات والروايات التي نقلها بعض المصنفين ، وقد أشرنا إلى نفر منهم في صدر هذا المقال .

ولقد بحثت كثيرا في خزائن القسطنطينية والقاهرة وفي دور الكتب بأوربة عساني أظفر بشيء من مصنفاته ، فلم أجده بعد مازاولته من التحري ، وما عانيت من التنقيب أثرًا لشيء من تصانيفه العديدة المفيدة سوى مختصره الجهرية في النسب ، وسوى كتابين صغيرين في الحجم ولكنهما آحتويا من العلم على الشيء الجم . وهما : كتاب نسب الخليل في الجاهلية والإسلام ، وكتاب الأصنام .

(١) "الوفاء بالوفيات" [ونسب القول الأول لابن سعد ، والثاني للطبيب الهندي] ، و"شذرات

الذهب" (في حوادث سنة ٢٠٤) .

(٢) (ص ٩٦ - ٩٨) . وقد نشرها مهدي في الملحق الأول لهذا الكتاب .

كتاب الأصنام

١ — كتاب جمهرة النسب

تعريف وجزئها هذا الكتاب قد سارت بذكره الركبان ، وعليه تعويل أهل العلم بالأنساب ؛ بل هو الذى خلّد المؤلفنا صيتنا لا تمحوه الأيام . ومع ذلك كله ، فلم يبق منه سوى قطعة صغيرة تتألف من ١٣ ورقة . وهى محفوظة فى دار الكتب الأهلية بمدينة باريس ، بخط كوفى مشابه لما كان شائعاً فى أواخر القرن الثانى من الهجرة ^(١) . أفرأيت كيف تناولت العوادى ذلك الكتاب البديع الذى هو المصدر الوحيد لكل من كتب فى نسب العرب ، مثل ابن حزم الظاهرى الأندلسى وغيره ممن أتى بعده من الشيوخ المحققين والعلماء الراصفين ؟

بقاياها نعم إنه يوجد منه فى خزائن لوندرة بعض مخطوطات ؛ ولكنها كلها سقيمة عديمة القيمة ؛ حتى ذلك الذى يعتبره العلماء منقولاً عن النسخة المحفوظة فى قصر الإسكوريال بالقرب من مدريد عاصمة إسبانيا ^(٢) .

اهتمام المستشرقين بها ولقد آهت العلماء المستشرقون بذلك الكتاب الباقى فى أرض الأندلس فرحل رجل من أفاضلهم (وهو العلامة بيكر C. H. Becker) ليتوفر بنفسه على نسخته ، وليتم بطبعه بما يستحقه من العناية والإتقان . ولكنه بعد أن أنضى ركاب الطلب ، وتجشم ماتجشم من التعب ، رضى من الغنيمة بالهرب . لأنه تحقق أن الكتاب ليس لأبن الكلبي ،

(١) تحت رقم ٢٠٤٧ وهى عبارة عن رقوف ، طول الرق الواحد منها ٢٢ سنتيمتراً وعرضها ٢٩ سنتيمتراً ونصف وفى كل رق منها ١٣ الى ١٥ سطراً (عن البارون دوسلين واضع فهرست المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب الأهلية بمدينة باريس) .

(٢) أنظر كتاب بروكلمان (Brockelmann) فى أدبيات اللغة العربية (وهو مكتوب بالألمانية) .

وأنه فوق ذلك مبتور ومشحون بالأغاليط التي يرتكبها النساخون المساخون فتراكب
كظلمات بعضها فوق بعض. وقرر أنه ليس في الإمكان استخدام الطبع على أى وجه
كان، لأنه عبارة عن خلاصة وجيزة جدًا لكتاب الجهرة، الذي مازال العلماء يقتصون^(١)
أثره، ويتقنون خبره .

على أن ياقوتا الحموي (طيب الله ثراه) قد اختصر الجهرة في كتاب سماه اختصار ياقوت لها
"المقتضب من كتاب جمهرة النسب" . وذياك المختصر حفظت لنا الأيام منه نسخة
مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة . لكنها تطاير مدادها الآن في كثير من
المواضع، كما أن الرطوبة قد ذهبت بجزء عظيم من سطورها ومن كلماتها، خصوصاً
في أسفل الصفحات^(٢) .

٢ — كتاب أنساب الخليل

أما كتاب أنساب الخليل فقد تم إلى طبعه في هذه الأيام [وأضفت إليه قاموساً
شاملاً لكل ما أطلعت عليه في كتب العلم ودواوين الأدب وأضفت كل قول إلى
قائله، بعد التحييص والتحقيق] (وأنظر كلامي عليه في أول التصدير الذي كتبته عنه
هناك) .

(١) أنظر الرسالة التي كتبها العلامة بكر على ذلك ونشرتها "المجلة الألمانية للباحث المشرقية"
سنة ١٩٠٢ (ص ٧٩٦ — ٧٩٩) .

(٢) وعدد أوراقها ١١١ . وهي محفوظة تحت رقم ٧٥٣٥ عمومية وتحت رقم ١٠٥ تاريخ . وأصلها
من مجموعة المرحوم مصطفى فاضل باشا منتقلة إليه عن "ملك ولي النعم الحاج إبراهيم سرعسكر" أعني بطل
مصر الشهير وأبن محمد علي الكبير، على أن العلامة بكر الألساني المذكور قبل هذا يظن أن هذه النسخة ليست
هي "المقتضب" لأن الترتيب فيها يخالف للذي في "كتاب الفهرست" وللوارد في النسخة التي رآها بالأندلس
وشرح لنا أحوالها .

٣ - كتاب الأصنام

ظهر الإسلام في بلاد العرب ، فكان همُّ الأول تطهير ربوعها من الشرك بالله ،
ومحو كل أثر لعبادة الأصنام والأوثان . حتى إذا فاز القائم بالدعوة إلى التوحيد ، بكل
ما يريد ، وجمع كلمة العرب على الدين الجديد ، وانتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق
الأعلى ، ارتد كثير من الأعراب إلى الطواغيت وعباداتهم الأولى . حينئذ تجرد لهم
خليفته أبو بكر الصديق فأعادهم إلى حظيرة الإيمان .

تطهير أرض العرب
من الأصنام

لذلك كان المسلمون ، من أهل الحُكم أو من أرباب العلم ، يتحاشون في أول الأمر
ذكر الأصنام والأوثان لقرب عهد القوم بها ولبقيتها فيهم وفي صدور الكثير منهم ،
لكيلا يثيروا في نفوس العاقبة ما ربما يكون عالقاً بها من الحية الأولى ، حية الجاهلية ،
فيعود الأمر إلى الضلال القديم .

مخاض الصدر
الأول من البحث
فيها

هذا هو الذي دعا الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) لقطع الشجرة التي بايع النبي
(صلى الله عليه وسلم) أصحابه "بيعة الرضوان" تحتها ، لأنه رأى من تعظيم المسلمين
لها ، ما جعله ينشئ أن تكون فتنة لهم على تهادى الزمان .

حتى إذا ما سبخت قدم الإسلام ، وتوطدت أركانه ، وثبت بنيانه ، لم يبق بعد مجال
لخوف من الرجوع إلى الشرك بالله . فلما زالت العلة وانحسرت مآذة ذلك الخوف ،
حينئذ توفر العلماء على تلقف الروايات من هنا ومن هنا ، بجمعوا كل ما وصل إليهم
من المعلومات الباقية عن تلك الديانات القديمة ، كما تجردوا من جهة أخرى لالتقاط
ما بقي من أشعار الجاهلية وطاداتهم ، وأحوال معيشتهم ، وكل ما يتعلق بحياتهم الأدبية
والاجتماعية .

مبدأ الاشتغال بها

ذكرها في التاكيف
العامة

فكان محمد بن إسحاق (صاحب المغازي والسيرة، المتوفى في أواسط القرن الثاني للهجرة) أول من ألم بشيء من أمر عباداتهم القديمة. ولكن كتابه في السيرة ضاع من الوجود، أو هو لا يزال مطويا في ضمير الدهر إلى هذا العصر.

لكن ابن الكلبي (المتوفى بعد ابن إسحاق بنصف قرن تقريبا) كان أول من أفرد لهذا الموضوع سفرا خاصا به، أسماه كتاب الأصنام.

ومن ذلك العهد أقدم علماء الإسلام على الدخول في غمار هذا الموضوع، فألفوا فيه كتباً لم يصلنا منها شيء، سوى أسمائها التي أنبأنا بها ابن النديم في كتاب الفهرست، وياقوت الحموي في معجم الأدباء.

كتاب ابن فضيل
في الأصنام

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن علي بن الحسين بن فضيل بن مروان (وأصله فارسي) له "كتاب الأصنام" وما كانت العرب والعجم تعبد من دون الله تبارك اسمه.

كتاب الجاحظ فيها

ولجاحظ كتاب في هذا الموضوع سماه "كتاب الأصنام". ذكره في مقدمة كتاب "الحيوان" وعرفنا بموضوعه، كما أن الدميري - صاحب حياة الحيوان - نقل عنه شيئا أثناء كلامه على "القرش" في حرف القاف. [وقد أبدع الجاحظ في كتابه كما يقول الالوسي].

(١) جاء عبد الملك بن هشام فأختصر "السيرة النبوية" التي ألفها ابن إسحاق، وحفظ لنا فيها بعض البيانات عن عبادة الأصنام والأوثان. ثم أتى السهيلي الأندلسي (المتوفى سنة ٥٨١ هـ) وأبو ذر الخشني (في سنة ٧٧٠ هـ) ففسرا بعض ما في "سيرة" ابن هشام من الغريب وأضافا شيئا من التفاصيل الخاصة بعبادة الأصنام تقلدا عما ورد في كتب العلماء، مشتتا مهتزا.

(٢) ذكره ابن النديم في "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥) ثم ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٣٢)، وسماه "الرد على عبدة الأوثان".

كتاب الأصنام

كتاب البلخي فيها ثم جاء فيلسوف الإسلام أبو زيد البلخي^(١) فالف كتابا في الرد على عبدة الأصنام^(٢). [وفي تاريخ مكة للأزرقي تفصيل كيفية عبادة العرب للأصنام على أتم وجه] . [وكتب السيرة النبوية كلها لا تخلو عن شيء من ذلك] .



أما كتاب ابن الكلبي^(٣) الذي وقفنا الله اليوم لإخراجه للناس، فكان له حظ وافر من عناية العلماء المحققين. ذلك أنهم تدارسوه وتناقلوه على طريقته القديمة القويمة في التلقي والرواية، وتقفوا كلماته، وضبطوا رواياته، وعلقوا عليه كثيرا من الحواشي والتفاصيل. ومع ذلك فقد أنقطع خبره، وأحس أثره!

نعم إن ياقوتا الحموي وقعت إليه نسخة منه بخط الإمام الجواليقي^(٤) المشهور، فنقل معظمها في "معجم البلدان" وأورده متفرقا في كتابه حسب ما يقتضيه ترتيب حروف الهجاء. وسيأتي الكلام على هذه النسخة فيما يلي. من السطور.

ولا بد أن تكون هذه النسخة (أو غيرها) وقعت أيضا للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادى^(٥)، فنقل عنها كثيرا في كتابه المشهور بـ "تحرانة الأدب". ولكنه لم يذكر لنا شيئا عنها ولا عن أصلها.

ثم جاء الأستاذ السيد محمود شكرى الآلوسى^(٦) — علامة العراق في عصرنا هذا — فنقل أشياء عن كتاب الأصنام لابن الكلبي في كتابه الموسوم بـ "بلوغ الأرب في أحوال

(١) أنظر "كتاب الفهرست" (ص ١٢٥)، و"معجم الأدباء" لياقوت (ج ٥ ص ١١٢). وليس لدينا معلومات أخرى عن وجوده أو عن النسخة التي أتبعها في تأليفه.

(٢) أنظر ترجمته في الملحقات. (٣) [وقد فقد العلم والعلماء توفي المرحمة الله في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٢ هجرية (شهر يونيو سنة ١٩٢٤ م)] .

لأبن المنذر هشام

العرب“ . وعندى أنه آكتفى بالنقل عن صاحب “خزانة الأدب“ مع تقص
وزيادة بحسب ما اقتضاه تأليفه . وهذه الزيادات مأخوذة في الغالب عن مواضع
أخرى من كتاب البغدادى^(١) أو عن كتاب “إغاثة اللهفان“ لأبن قيم الجوزية .
وعلى كل حال فالنسخة التى لاشك فى أن البغدادى قد استخدمها ، لم يصل إلينا
خبر عنها إلى الآن .

[وقد أشار ياقوت^(٢) إلى نسخة من هذا الكتاب بخط أحمد بن عبيد الله بن محجج
النحوى ، وكذلك صاحب تاج العروس يشير إلى استخدامه نسخة جيدة منه ويسنها
في بعض المواضع “تنكيس الأصنام“] .

النسخة الوحيدة
المعروفة الآن

وأما النسخة الوحيدة التى لا يوجد غيرها في العالم — على ما أعلم — فهى التى دخلت
في نوبى منذ بضعة أعوام بطريق الشراء من البعثة النقاية الشيخ طاهر الجزائري ،
ذلك المولى بالكتب المتفانى في جمعها من الآفاق . [وقد فقد العلم والعلماء توفى
إلى رحمة الله في سنة ١٣٣٨ هـ — سنة ١٩٢٠ م] .

هذه النسخة أصبحت درة ثمينة في “الخزانة الزكية“ التى وقفها على أهل العلم
[وهى الآن بقبة الفورى] بالقاهرة ، وهى التى استخدمتها لطبع هذا الكتاب ،

(١) وقد كتبت إليه مستظها عما إذا كان استخدم “كتاب الأصنام“ مباغرة أم آكتفى بالأخذ عما
ورد في “خزانة الأدب“ . ولكن لم يردنى منه جواب عن ذلك . فلذلك فارت بزيد التدقيق كل ما أورده
هو بما جاء في “الخزانة“ عن ابن الكلبي ، فإذا العبارة واحدة ، سوى أن الأومى قد اختصرها
في مواضع قليلة جدا وأضاف إليها تلك الزيادات التى تكلمت عنها . فأكدت أنه لم ينقل عن ابن الكلبي
مباغرة ، إذ لم يرد عنده شيء مما أخفله البغدادى في “خزائنه“ .

(٢) دون مراجعة النسخة المطبوعة في القاهرة سنة ١٣٢٠ هـ . وقد آكتفيت بالاعتماد على ما رواه
السيد الأومى . (٣) (ج ٣ ص ٤٩٥) .

كتاب الأصنام

ونقلت عنها راموزين^(١) (Fac-Simile) بالفتوغرافية ليكون عند كل إنسان صورة من الأصل النفيس ، تكاد تكون هي وهو شيئا واحدا .



تقدم لى القول بأن علماء الإسلام كانت لهم عناية خاصة بهذا الكتاب . و انت ترى ذلك فى الحواشى التى علقها عليه ، ولكننى أخص بالذكر منهم الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨ . وهو أبو الحسين بن على بن حسين ، ويعرف بأبى القاسم وبابن المغربى ، وأشتهر بالوزير المغربى .

الوزير المغربى
وهذا الكتاب

هذا الرجل الكبير ، المنقطع النظير ، الجدير بالإعجاب ، كان من دواهى السياسة وأقطاب الزمان . وقد نلّب الدهر أشطره ، وذاق حُلّوه ومُرّه ، وعانده الأيام وعاندها ، وعاكسته الأقدار وعاكسها . فبينما هو فى أوج الجلالة ، إذا هو شريد طريق لا يستقر على حال . حتى إذا صافاه الزمان ، عاد لمعاداته ، وإذا خضع له الناس رجعوا لمناواته ، فكان شأنه غريبا وأمره عجيبا . وحسبنا أن نقول إنه تصدّى للحاكم بأمر الله (الخليفة الفاطمى) وأنه سعى فى قلب دولته . ولا أطيل بشرح أحوال هذا الباقعة فقد تكفل ابن خلكان بترجمته . ولكن الذى يهمنا ، معاشر أهل الأدب ، هو أن هذا الرجل كان يجيد مع ما هو فيه من البلابل والمشاكل وقتنا كافيّا . لدراسة العلم وتحريره وتدوينه ، وأنه صنف طائفة من الكتب المتبعة النادرة ، وأنه أكل^(٢) "كتاب الفهرست" الذى ألفه ابن النديم ، وألف كتابا اختاره من الأغاني ،

تعريف بالوزير
المغربى

(١) أنظرهما فى خاتمة هذا التصدير (ص ٤١ و ص ٤٣) .

(٢) "تسم الأدياء" (ج ٦ ص ٤٦٧) . (٣) أنظر "كشف الظنون" .

لأبي المنذر هشام

وأن أقواله وتحقيقاته مما يحتاج بها أكابر المصنفين^(١) . ونحن نرى على هامش كتاب الأصنام الذى نحن بصدده تحقيقات كثيرة لهذا الوزير العالم . وهى تدل على عظيم فضله وغزير علمه .



سلسلة الرواة
لهذا الكتاب

وصل إلينا هذا الكتاب بالسند المتصل عن ابن الكلبي نفسه على يد سلسلة من جهابذة العلماء تبتدئ في سنة ٢٠٤ وتستمر إلى ما وراء سنة ٤٩٥ . وأسماء هؤلاء العلماء واردة في السند الذى في فاتحة الكتاب . وقد بحث عنهم حتى آهتيت إلى ترجمة طائفة منهم فنقلتها في آخر هذه الطبعة ، لبيان مكاتهم بين أرباب العلم وأهل التحقيق . نقلت هذه التراجم عن كتاب لا يزال مجهولا وإن كان مؤلفه من أعلام الأعلام . وهذا الكتاب هو "إنباه الرواة" على "إنباه النحاة" للوزير المشهور بالقاضى الأكرم، المعروف "بأبن القفطى" نسبة إلى مدينة قفط من صعيد مصر .



تحقيق في رواية
هذا الكتاب ،
والراى الأخير له

ولا بد لى من البحث قليلا في رجال السند الذين وصل لنا عنهم هذا الكثر الثمين . فأقول من قرأه على ابن الكلبي نفسه (في سنة ٢٠١ للهجرة) هو أبو الحسن على ابن الصباح بن الفرات الكاتب ، وهو الذى أوصله إلى من بعده من الأشياخ الذين (١) كما يرى ذلك كل من يتصفح المضامات اللغوية التى في "تاج العروس" وفي مواضع كثيرة من "تراجم الأدباء" لياقوت .

(٢) وجدت كتابه في خزانة طوب قو بالقسطنطينية ، وهى التى اسمها بالخزانة السلطانية . فنقلته بالتصوير الشمسى ، وهو الآن مودع في "دار الكتب المصرية" يتأق لكل إنسان الأستاذة من ثمرائه بعد أن كان في حيز العلم . وما يجب التنبيه إليه في هذا المقام أنى عثرت على نسخة أخرى منه في خزانة أسعد أفندى الثانى بمدينة القسطنطينية أيضا ، ولكن هذه النسخة لا تحتوى على غير النصف الأخير من هذا الكتاب النفيس .

كتاب الأصنام

تنتهى سلسلتهم بأبن الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي . وعنه نقله إلينا ذلك الذي يتبدى أول كلمة منه بقوله : "أخبرنا ... قرئ عليه وأنا أسمع" .
فن هو هذا المتكلم المجهول ، الذي يرجع إليه الفضل في إسداء هذا الجميل وأصطناع هذا المعروف ؟

لا ريب عندي في أن هذا المتكلم هو الإمام الجواليقي ، الذي روى لنا أيضا "أنساب النخيل" لأبن الكلبي ، وروى لنا فوق ذلك طائفة كثيرة من دواوين الأدب ، وبيان ذلك :

إن أبحاثي المتواصلة في هذا الموضوع قد هدتني — بعد مراجعة المظان ومساهلة المؤلفات التي يصح الركون إليها في مثل هذا الشأن — إلى أن الإمام الجواليقي كانت له عناية خاصة بما صدر عن ابن الكلبي من الروايات والتأليف ، خصوصا بهذا الكتاب "كتاب الأصنام" . فقد تلقى هذا الكتاب عن أشياخه بالسند المتصل إلى علي بن الصباح بن الفرات . ثم نقله عن نسخة مكتوبة بخط رجل آخر من بني الفرات ، قد اشتهر بالعلم والأدب والأمانة والصدق والصحة ، وأعنى به أبا الحسن محمد بن العباس بن الفرات^(١) . ثم عاد الجواليقي فكتب عن نسخة نفسه المذكورة نسخة ثانية .

فأما الأولى ، فهي التي أشار إليها الجواليقي في خاتمة هذا الكتاب بقوله "نسخني التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات"^(٢) . ولم يذكر لنا هنا تاريخ أنساخه

(١) المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة ، كما في "طبقات الحفاظ" للذهبي .

(٢) أنظر (س ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .

لها، ولكن ذلك كان على كل حال قبل سنة ٥٢٩ . ولا شك عندى فى أن هذه النسخة الأولى هى التى أستخدمها ياقوت أثناء تأليفه "معجم البلدان" حيث يقول: "ووجدناه فى كتاب الأصنام بخط ابن الجوالقي" الذى نقله عن خط ابن الفرات وأسنده إلى ابن الكلبي^(١) . فإن ذلك الوصف مطابق من كل الوجوه لأحد النصوص الواردة عن الجوالقي^(٢) فى آخر كتابنا هذا .

وأما النسخة الثانية ، فهى التى نقلها الجوالقي أيضا عن نسخته الأولى المذكورة . قبل . وقد نص على ذلك صريحا فى خاتمة هذا الكتاب بقوله : "نقلته من نسختي التى نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ... الخ"^(٣) . وقد عرفنا بالتاريخ الذى كتب فيه هذه النسخة الثانية ، وهو سنة ٥٢٩ . ثم عرفنا بأنه عارض هذه النسخة الثانية فى تلك السنة بعينها مع ولده إسماعيل (وهو أسن أولاده) وبسماع ولده الثانى ، إسماعق .

وهذه النسخة هى الأم التى صدرت عنها نسخة "الخزانة الزكية"^(٤) . لأن كاتبها يخبرنا فى آخرها بأنه نقلها من نسخة بخط الجوالقي (أى الثانية لأنها تتضمن إشارة إلى النسخة الأولى كما سبق بيانه) .

-
- (١) "معجم البلدان" (ج ٣ ص ٩١١) .
 (٢) أنظر (ص ٥ من ص ٦٤) من هذه الطبعة .
 (٣) قال ياقوت إن ابن الجوالقي حجة ثقة ينقل كثيرا عن ابن الفرات "معجم البلدان" (ج ١ ص ٨٧٩) .
 (٤) أنظر ترجمة الجوالقي وأبته فى الملاحقات .
 (٥) وكان من فضل الله على "الخزانة الزكية" أن كاتب هذه السطور قد دخلت فى نوبته تلك النسخة الوحيدة التى ليس لها ثامن معروف فى مشارق الأرض ومغاربها .

كتاب الأسماء

فمن تلك البيانات يسوغ لنا أن نقول بأن راوى هذا الكتاب هو الجوالقي^٢
ولكننا نشفع هذا القول بدلائل تؤيده وتؤكدّه .

وتفصيل ذلك :

إن سلسلة الرواية الواردة في صدر الكتاب تبتدئ في سنة ٢٠١ (أى قبل وفاة
المؤلف بثلاث سنين) وتنتهى في سنة ٤٦٣ (وهى السنة التى أخبر فيها ابن المسامة
بهذا الكتاب الشيخ ابن الصيرفى^٣ ، كما هو منصوص عليه صريحا في صدر الكتاب) .
وحينئذ فلا مندوحة من القول بأن ابن الصيرفى^٤ أسمع هذا الكتاب ورواه بعد تلك
السنة لذلك الذى يتكلم عن نفسه مبتدئا بقوله " أخبرنا " .

فلأجل معرفة هذا المجهول واستخراج الضمير بطريق معقول مقبول يجب علينا
أن نرجع إلى آخر الكتاب لنرى هنالك نصا آخر يتممه ويكمله بحيث يتقوى عندنا هذا
التخمين ، ويكون بمثابة اليقين ، إن لم يكن هو عين اليقين .

وذلك أن الجوالقي^٥ يعترفنا في أول الكتاب بأنه سمعه على ابن الصيرفى^٦ بقراءة
رجل لم يسمه هناك . ولكن الجوالقي^٧ حينما فرغ من انتساح الكتاب ، رأى أن
يتدارك ما أهمله في أوله من حيث الإشارة إلى نفسه وإلى اسم ذلك القارئ ، فلذلك
كتب بخطه في آخر نسخته الثانية عبارة ، جرى الله ناقل نسختنا أحسن الجزاء على
إبلاغها لنا ، وهى تفيد بطريق الجزم والتحقيق أن ابن الجوالقي^٨ سمع هذا الكتاب
من أوله إلى آخره بقراءة الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على^٩ ، وأن
محمد بن الحسين الإسكاف كان يسمع معه أيضا ، وأن ذلك السماع كان في شهر المحرم
سنة ٤٩٤ .

لأبي المنذر هشام

وقد علمنا من أول السلسلة أن المسموع عليه هو ابن الصيرفي .
وحيث أن فنكون قد وصلنا إلى النقطة التي فيها وبها حل هذه العقدة . ذلك لأن
سنة ٤٩٤ هـ هي محك التحقيق ومفتاح البيان . فإن كان هؤلاء الرجال كلهم كانوا
موجودين في هذه السنة بحيث يكون ابن الصيرفي أكبرهم عمرا وأعلام سنا ، فقد
ثبت المطلوب ووضح البرهان وصلنا إلى عين اليقين .

(أ) أما ابن الصيرفي ، فقد ورد اسمه في أول سلسلة رواتنا هكذا « الشيخ
أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي » . وهو هو الذي ذكره ابن الأثير
في « كامل التواريخ » وأستوفى نسبه ، أي « أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار
ابن الصرد المعروف بابن الطيوري الخانوق الصيرفي البغدادى » . وقال ابن الأثير :
إن وفاته كانت في سنة ٥٠٠ للهجرة . فلورجعنا إلى سلسلة الرواة ، نجده قد سمع
هذا الكتاب في سنة ٤٦٣ هـ عن ابن المسلمة فيكون بين تاريخ سماعه وبين تاريخ وفاته
مدة تعادل ٣٧ سنة تقريبا ، ويكون بين تاريخ إسماعه للجوالقي بقراءة أبي الفضل
وسماع الإسكاف في سنة ٤٩٤ هـ وبين تاريخ وفاته مدة تعادل ست سنين بالتقريب .

(ب) أما الجوالقي فقد كانت ولادته في سنة ٤٦٦ هـ ، وفاته في سنة ٥٣٩ هـ^(١) فيكون
عمره حينما سمع هذا الكتاب على ابن الصيرفي في سنة ٤٩٤ هـ قد بلغ ٣٠ سنة . وهو
من التحصيل الصحيح ، فضلا عن أنهم كانوا في ذلك العصر الزاهر مقبلين على العلم

(١) أنظر ترجمته في الملحق عن القفطي . وأنظر أيضا « نزهة الألباء » للأنباري ، وأنظر « الوفيات »
لابن خلكان . ولا عبرة بما ورد في النسخة المطبوعة من « بنية الرواة » للسيوطي ، لأنه لا جدال في أن
الناصح قد أهدأ ، حيث ذكر سنة الميلاد باعتبار أنها سنة الوفاة . وقد فطن طابع « بنية الرواة » إلى ذلك ،
فأشار في الحاشية إلى الصواب .

كتاب الأصنام

يطلبونه من المهد إلى المهد. ويكون الجواليقي قد آتني بهذا الكتاب فنقله مرة أولية من خط محمد بن الفرات في سنة لم يبينها لنا، ثم سمعته عن أشياخه عن علي بن الصباح ابن الفرات عن ابن الكلبي، ثم عاد فنقل عن نسخته تلك نسخة ثانية في سنة ٥٢٩، أي قبل وفاته بعشر سنين. فتكون عنايته بهذا الكتاب ممتدة من سنة ٤٩٤ إلى سنة ٥٢٩، أي مدة تقارب ٣٥ سنة.

(ج) أما محمد بن ناصر (الذي قرأ هذا الكتاب على ابن الصيرفي، بإسراع الجواليقي)، فقد كان مولده في سنة ٤٧٦، ووفاته سنة ٥٥٠. فكان موجودا في سنة ٤٩٤، أي في الوقت الذي نسب فيه الجواليقي إليه قراءة "كتاب الأصنام" على ابن الصيرفي.

فثبت من ذلك :

أولا — إن سلسلة الرواية التي في صدر هذا الكتاب تبتدئ من سنة ٢٠١ وتمتد إلى سنة ٤٦٣ ثم إلى سنة ٤٩٤ للهجرة.

ثانيا — إن الجواليقي كتب منه نسختين، لم يبين لنا تاريخ الأولى، وأما تاريخ الثانية فقد نص على أنه كان في سنة ٥٢٩.

ثالثا — إن النسخة التي دخلت في "الخرزانة الزكية" منقولة بعناية تامة عن النسخة الثانية للجواليقي.

رابعا — إن الإمام الجواليقي هو الذي يتحدث عن نفسه في المحرم سنة ٤٩٤ بقوله في أول الكتاب : "أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قرئ عليه وأنا أسمع".

لأبي المنذر هشام

خامسا — إن القارئ الذي يشير إليه الجوالقي في العبارة المتقدمة هو محمد بن ناصر السلامي، وكانت قراءته بحضور محمد بن الحسين الإسكافي .

والنتيجة

أننا يصبح لنا أن نعتبر كأن نُسختنا مصدرة بهذه الجملة التي جرى السلف على استعمال نظائرها في هذا المقام، وهي :

”قال موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقي“ : أخبرنا الشيخ أبو الحسين ... الصيرفي بقراءة يحيى بن ناصر ... السلامي عليه وأنا أسمع بحضور محمد ابن الحسين الإسكافي“ .



تنقيب العلماء
العصرين عن
هذا الكتاب

هذا . وقد طالما نقب المستشرقون في خزائن الكتب بأوربة وبلاد المشرق عساهم يظفرون بنسخة كاملة (صحيفة أو سقيمة) من هذا الكتاب . ولكن مساعيهم ذهبت أدراج الرياح ، وبقيت مباحثهم عقيمة إلى الآن . فلما أعياهم الطلب ، رجعوا إلى ياقوت (رحمه الله رحمة واسعة) وإلى الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (أسكنه الله فسيح جناته) وإلى ابن هشام (رضي الله عنه) ، فتلقفوا ما أورده من روايات الكلبي وأقواله عن الأصنام .

تجانب العلامة
ولها وزن الألفاظ
على الاصطلاح وبها
الوثنية عند العرب

وكان الذي تكفل بذلك وتوفر على جمع تلك المواد المبعثرة في ”معجم البلدان“ وفي ”خزانة الأدب“ هو العلامة ولهاوزن Wellhausen الألماني . فآلف في عبادة الأصنام والأوثان عند العرب كتابا ضخما باللغة الألمانية ، وضمنه كثيرا من المباحث التي لها علاقة بهذا الموضوع ، معتمدا على ما أورده علماء الإسلام الكرام . فما كاد كتابه

نكائب الأصنام

المتبع يظهر في الوجود حتى تناهيه القوم، ونفذت طبعته الأولى، فأصدر منه طبعة ثانية (مصححة ممحصنة) كان لها مثل سابقتها من الرواج والنجاح.

أما أنا، فقد ترجمت بعض فصوله إلى اللغة الفرنسية على يد أحد أصدقائي الألمانين (وهو الدكتور برؤنله Brönnele). لكني أقف على ما قاله ذلك الباحث. فوجدته — والحق يقال — قد استوفى بحثه وأستكمل أسانيده. ولا غبار عليه في الملاحظات التي ترجع إلى النسخة المطبوعة من كتاب ياقوت. فإن ناسخه أرتكب كثيرا من وجوه الخطأ فوقع فيها ناشره. وقد نهبت على ذلك في كثير من الحواشي التي وضعتها في أسفل هذا الكتاب. ولكن ذلك لا يفض من فضل العلامة ولها وزن المذكور، ولا من قدر المن الجسام التي لطابع ياقوت في أعناق العرب والمشتغلين بمعارف العرب وأعنى به العلامة البعثة النفاة وستنفذ الألمان F. Wüstenfeld الذي يحلولى (بصفتي من أبناء الشرق العارفين أقدار الرجال) أن أسطرله على الدوام آيات الشكر والثناء لخدمه للشرقين والمستشرقين وتوفره على إحياء كثير من آثار العرب ولا تقطاعه لتلك المباحث الطنانة التي رفعت ستار الإبهام عن كثير من المعضلات العلمية والأدبية والتاريخية.

أطالع على
بالواسطة

على أن الخدمة التي أذاها العلامة ولها وزن، صاحب المساعي المشكورة في هذا الباب، لم تكن وافية بكل المرام لدى رجل من أكبر كبراء الألمان المشتغلين بعلوم

الاستاذ نولدكه
الألماني ركناب
أبن الكافي

(١) والترجمة محفوظة بخزانة الزكية بخط التبريم، ومنها نسخة أخرى مكتوبة بالآلة.

(٢) [وقد تولى العلامة وستنفذ بيان الروايات المختلفة في النسخ المتعددة وأورد ذلك في قائمة التصحيحات دون أن يحكم أمر يرجع بل أورد النص والسين ووضع علامة النسخين بجانب الجواهر الثمين].

لأبي المنذر هشام

العرب ومعارفهم وأعنى به الأستاذ نولدكه Nöldeke الموجود الآن بمدينة
ستراسبورغ ، وقد نيف على السابعة والسبعين ، وله بين المستشرقين أعلى مكانة
وأفضل مقام . فهذا الرجل (الذى أرجو الله أن يمد في حياته) مازال مشغوقا بتطلب
نفس كتاب الأصنام ، ومازال يحلم به فى القطة والمنام ، ويماهر أمام أصدقائه
وتلاميذه وأولاده بأنه لا يريد أن يفارق الحياة حتى يرى بعين رأسه هذا الكتاب
”كتاب الأصنام“ . فلما علم بأنى عثرت على هذه الضالة المندوبة وأضطدت تلك
الدرة الثمينة ، توسل إلى بواسطة صديقه وصديق السويى السرى الأستاذ هيس Hess ،
المشهور عند أهل الأدب بالقاهرة شهرة لا يضارعها سوى صيته البعيد لدى
المستشرقين بكافة أنحاء أوربة . فأرسلت إلى ذلك العاشق المقيم الولهان صورة
فتوغرافية من هذا الكتاب .



كتاب الأصنام فى
مؤتمر المستشرقين
بأثينة

ولقد أعتنمت فرصة وجودى بمؤتمر المستشرقين الدولى المنعقد فى إبريل
سنة ١٩١٢ بمدينة أثينة ، رئيسا للوفد الذى بعثته الحكومة الخديوية المصرية ،
فكاشفت العلماء بهذه الذخيرة ، وأطلعهم على هذا الكتاب وتكلمت عنه فى خطبى
وقلت فيها ما معناه : على أنى لا أود إظهار هذا الكتاب إلى الوجود لأن الأستاذ
نولدكه Nöldeke قال بأنه لا يريد أن يموت أو يرى كتاب الأصنام . وأنا أخشى
أن ينى بوعده ويحرم العلم من ثمرات كتبه وجده . فلذلك أنا أخيره بين خطتين :
إما أن أؤخر إظهار هذا الكتاب إلى ما شاء الله ، وإما أن يبحث الأستاذ على كتاب
آخر يعلق على وجوده ذلك الشرط الذى أشرطه على نفسه .

كتاب الأصنام

وقد أخبرني الأستاذ هيس بأن صاحبنا وعد بأمرين وهما عدم الوفاء بشرطه الأول فيما يتعلق بهذا الكتاب ، وأنه سيجعل مفارقتنا معلقة على وجود كتاب آخر يكون أندر من الكبريت الأحمر، مثل "سيرة ابن إسحاق" أو كتاب "الإكليل" للهمداني، فإنني لا أزال أتطلبهما وأحلم بهما في اليقظة والمنام .



فلذلك أقدمت الآن على إظهار هذا الكتاب، بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه .
وجريت في طبعه على الطريقة التي كان يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة من حيث تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة ، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا ، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب . وقد عانيت في ذلك كثيرا من المشقة، وراجعت دواوين اللغة ومتون الأدب، وأسفار التاريخ، وعلقت عليه كثيرا من الحواشي .

عنايتي بهذه الطبعة
رمتاجي فيها

واعتمدت في طبعه وتحقيقه على جميع الفصول التي نقلها عنه ياقوت في "معجم البلدان"، وعلى جميع ما أورده عنه البغدادي في "تحرراته" . وكتبت بحرف صغير وبين قوسين مستديرين كل ما أورده ابن الكلبي من البيانات اللغوية أو التاريخية التي ليست بها علاقة أصلية بنفس موضوع الأصنام . أما الزيادات التي في ياقوت ، فوضعتها في مواضعها في نفس المتن ، وحصرتها كلها بين قوسين مربعين بدون تنبيه في الحواشي ، اللهم إلا إذا كانت هذه الزيادات مأخوذة عن البغدادي ، فإنني حينئذ ألفت نظر القارئ إلى ذلك في الحواشي . ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية ، وأضفت إليها جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه ، جمعها

من هنا ومن هنا مما أدى إليه بحثى الكثير ومراجعاتى المتكررة . وبذلك يتيسر لمن يريد الإلمام بموضوع هذا الكتاب أن يستوفى تقريبا كل ما أورده الإسلاميون فى هذا البحث الجميل .

وأنا أسأل الله أن يتقبل عملى هذا، وأن يجعله خالصا فى خدمة الأمة العربية الكريمة، ومساعدنا على إحياء آدابها وتجديد حضارتها . إنه أكرم مسئول، وهو الجدير بالقبول .

أحمد زكى باشا

عن الخزانة الزكية بالقاهرة فى صفر سنة ١٣٣٢ هـ - يناير سنة ١٩١٤ م

بيان

الرموز المستعملة في هذه الطبعة

١ - الحروف

س = سطر .

ص = صفحة .

ح = حاشية .

ج = جزء .

٢ - الأرقام

الأرقام الصغيرة الموجودة على الهوامش الداخلية تدل على عدد السطور
خمسة خمسة .

الأرقام المكتوبة في علبة () على الهوامش الخارجية تدل على عدد الصفحات
في النسخة الأصلية ، أى المحفوظة في "الخزانة الزكية" .

أما أعداد الصفحات المتسلسلة ، فقد وضعت ما يختص بالتصدير في أسفله ؛
وأما ما يختص بالكاتب نفسه وملحقاته وفهارسه ، فهي في أعلى الصفحات مثل
المعتاد . وذلك منعا للالتباس .

٣ - الحركات

« هذه العلامة تدل على الشدة المكسورة، كما أن » تدل على الشدة المفتوحة .
« » » » بكسرتين، كما أن » تدل على الشدة بفتحتين .
ألف الوصل، أضع فوقها دائما العلامة الخاصة بها (٣)، إلا إن جاءت هذه الألف
في أول الكلام ، فإنني أضع فوقها أو تحتها الحركة التي تستلزمها (فتحة أو ضمة
أو كسرة ٣ ٣) لكي تكون ممثلة عن ألف القطع التي تكون الهمزة دائما فوقها
أو تحتها . وذلك لتعريف القارئ بأن هذه الحركة تسقط وتزول إذا اتصلت ألف
الوصل بخرف أو بكلمة قبلها .

٤ - ضبط الكلمات والأعلام

- (١) إذا كان للكلمة ضبطان (أي صورتان من الحركات) ، فإنني أعتمد الضبط
الأول الوارد في كتب اللغة ، وكذلك الحال في أوزان الأفعال ، اللهم إلا إذا كان
مما يجه الذوق المصري المصري .
- (٢) الأعلام التاريخية والجغرافية، ضبطتها بحسب القول الأول أو الأشهر،
معتمدا على المصادر المعتبرة .
-

فَلَمْ يَقُولْ هَذَا وَلَهُ وَهُوَ يَجُوزُ أَرْجُلًا وَرَوْحَ امْرَأَةٍ جِيلَةٍ
 يُقَالُ لَهَا أَسْمَاءُ
 لَقَدْ انْكَرْتُ أَسْمَاءَ لِحَيِّ بَيْتِهِ مِنَ الْأَيْمِ أَهْلُهَا الْعَرُوفُ مِنْ بَيْتِ عَمِّ
 زَلَّى قَدْ عَافَى عَيْنَهَا إِذْ يُسَوِّفُهَا إِلَى عَجَبِ الْعَرِيِّ قَوْصُفِي الْقِسْمِ
 تَكَاثُرُوا نَقِصْمُولَ الْحَوْمِ هَذَا يَأْتِيهِمْ فِيمَنْ حَضَرَهَا وَكَانَ عِنْدَهَا
 فَلِعَجَبٍ يَقُولُ لَهَا بَيْتُكَ الْغَزَارِيُّ لَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ
 يَا عَامِلُ لَوْ قَدْ رَأَيْتَ كُلَّكُمْ يَمْلَحُنَاوَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَعَى فَالْعَجَبِ
 وَلَهُ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ مِقْدَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ صَاطِرِ بْنِ حَسَنَةَ
 ابْنِ سَلُولٍ وَلَدَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَيْتِ جَدِّهِ مِنْ كَثَانَةٍ وَنَاسُ
 لِحَمَلُوا مِمَّا مِنْ جَدِّهِ الْحَارِثِ وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحَدَادِيِّهِ الْحَزَنِيِّ
 تَكُنْ أَبْلَيْتَ إِلَيْهِ أَوْ لِحَقْلَةٍ وَالْأَفَانِصَابِ يَسْرُنَ لِعَجَبِ
 وَكَانَتْ قَرْنُ خَصْمَا بِالْأَعْظَامِ فَلَيْكَ يَقُولُ زَيْدُ

راموز للصفحة ١٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام

المحفظة "بالخزانة الزكية" بالقاهرة

(أنظر صفحة ٢٠ من هذه الطبعة)

البَعُوبُ صَمَّ لِحْدَيْهِ طَيْعٌ وَكَانَ لَهُمْ صَمٌّ
 أَخَذَتْهُ مِنْهُمْ بَنُو سَيْدٍ فَتَبَدَّلُوا الْبَعُوبُ لَعْنَهُ
 قَالَ عَيْدٌ
 تَبَدَّلُوا الْبَعُوبُ لَعْنَهُ صَبَا فَقَرُّوا لِحْدَيْهِمْ وَأَخَذُوا ابْنَهُمْ عَلَى أُنَا
 أَنِّي لَا تَأْكُلُوا عَلَيَّ ذَلِكَ وَلَا تَشْرَبُوا قَاجِرًا قَالَ ابْنُ ذَرِيَّةٍ
 صَمَّ كَانُوا لَأَرْدِي لِحْدَيْهِمْ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ طَيْعٍ
 وَقَضَاعَةٍ كَانُوا يَحْدُونَهُ يَفْتَحُ الْجِيمُ وَيَتَمَاقَلُوا بِالْحِرَّةِ
 يَكْسِرُ الْجِيمَ هـ
 تَفَلَّتْ هَذِهِ الشَّيْخَةُ مِنْ نَسْخَةِ حُطِّ الْأَبَامِ الْعَلَامَةِ أَيْ مَقْشُودٍ مِنْ نَسْخَةِ حُطِّ
 تَوْهُوبِ بْنِ إِخْمَانَ الْجَوَالِقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَوْلُكَ بِنَا
 لِحَسْبِ الطَّاقَةِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَى الْمَوْجُودِ
 بِمَا مَعَهُ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

راموز للصفحة ٥٧ من النسخة الوحيدة لكتاب الأصنام ،

المحفظة " بالخزانة الزكية " بالقاهرة

(أنظر صفحة ٦٣ من هذه الطبعة)

كتاب الأصنام

لأبن الكلبي

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

١

على طُورَة النسخة الوحيدة المحفوظة في "الخزانة الزكية" مانعه :


"مما رواه أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليّ العنزي"
"عن عليّ بن الصباح عنه [أى عن ابن الكلبي]"
"رواية الشيخ أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي"
"عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة عن أبي عبيد الله"
"محمد بن عمران بن موسى المرزباني رحمه الله".

٢

وفي أسفل الطرة عبارة بخط آخر ، ويظهر أنها مضافة فيما بعد . وهذا نصها :

"السَّجَّة الخليل . والسَّجَّة صنم كان يُعبد من دون الله . وبه فُسر قوله (صلى الله
"عليه وسلم) : « أخرجوا صِدْقَاتِكُمْ ، فإن الله قد أراحكم من السَّجَّة والبجَّة ! » ."
"والبجَّة ، قيل في تفسيره ، الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزيمة ، وهي من"
"البجج لأن الفاصد يشق العرق . من "المُحَكَّم"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، قُرى عليه  وأنا أسمع، قال :

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة^(٢) في سنة ٤٦٣ هـ ، قال :

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، إجازة، قال :

حدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهرى، قال :

حدثنا أبو علي الحسن بن طليل العنزي، قال :

حدثنا أبو الحسن علي بن الصباح بن الفرات^(٣) الكاتب، قال :

قرأت على هشام بن محمد الكلبي في سنة ٢٠١ هـ ، قال :

(١) المتكلم هو الإمام موهوب الجواليقي المشهور . وأنظر تحقيق ذلك في التصدير الذي كتبته في أول

هذا الكتاب .

(٢) باقوت ابن المسلم . (ج ٣ ص ٩١٢) .

(٣) هو أحد أفراد تلك الأسرة الشهيرة ، وهو غير أبي الحسن محمد بن الفرات الوزير الشهير ، وغير

محمد بن العباس بن الفرات الذي سيجيء ذكره في صفحة ٦٤ من هذا الكتاب . [أنظر ص ٢٧

من التصدير] .

حدَّثَنَا أَبِي وَغَيْرُهُ — وقد أثبت حديثهم جميعاً — أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) ^(٢) لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوُلِدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادٌ كَثِيرٌ ^(١) حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَوْا مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعَالِيقِ، ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعِدَاوَاتُ وَأُخْرِجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَفَسَّحُوا فِي الْبِلَادِ وَاتَّسَسَ الْمَعَاشُ .

وكان الذي سَلَخَ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يَطْعَنُ من مَكَّةَ .
ظاعنٌ إلا آحتمل معه حجراً من حجارة الحرم، تعظيماً للحرم وصِبايةً بمكة . فجئنا
سَلَوًا، وضِعوه وطأفوا به كما طأفهم بالكعبة، تيمناً منهم بها وصِبايةً بالحرم وحُباً له .
وهم بعدُ يُعَظِّمُونَ الكعبة ومَكَّةَ، وَيُحْجُّونَ وَيَعْتِمِرُونَ، عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ^(٣)
(عليهما السلام) .

ثم سَلَخَ ذلك بهم إلى أَنْ عَبَّثُوا مَا اسْتَحَبُّوا، وَتَسَّوْا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَبَدُّوا
بِإِدْنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرَهُ . فَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ، وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ
مِنْ قَبْلِهِمْ . وَاسْتَحَبُّوا مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ (عليه السلام) منها، عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ ^(٤)
مِنْ ذِكْرِهَا . وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا :
مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ، وَالطَّوَافِ بِهِ، وَالْحَجِّ، وَالْعُمَرَةِ، وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ،
وإِهْدَاءِ الْبُتْنِ، وَالْإِهْلَالِ بِالْحَجِّ وَالْعُمَرَةِ — مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ .

(١) البهنادي، والألوسي : كثيرة .

(٢) » » : فيها .

(٣) » » : عَلَى إِرْثِ أَبِيهِمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْ تَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمَرَةِ .

(٤) آفَحُوا = اسْتَخْرَجُوا . [تفسير عَلَى هامش نسخة "الخرائفة الزكية"] .

فكانت نزار تقول إذا ما أهلت :

”لَيْتَكَ اللَّهُمَّ ! لَيْتَكَ !

لَيْتَكَ ! لا شريك لك ! * إلا شريك هوك !

تَمْلِكُهُ وما مَلَك !“

ويُوحِّدونه بالتليية ، ويدخلون معه آلهتهم ويجعلون ملكها بيده . يقول الله (عز وجل) لنبيه (صل الله عليه وسلم) : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) . أى ما يُوحِّدُونى بمعرفة حق ، إلا جعلوا معى شريكاً من خلق .

وكانت تليية عك ، إذا خرجوا مُجَّاجاً ، قدموا أمامهم غلامين أسودين من غلمانهم ، فكانا أمام ركبهم .

نحن عُرابَاكَ !

فيقولان :

فقول عك من بعدهما : عَكَ إِلَيْكَ عَانِيَةً ، عِبَادُكَ الْيَمَانِيَّةُ ،

كَيْمَا تَحْجَّ النَّاسِيَّةُ !

وكانت ربيعة إذا حجَّت فقصَّت المناسك ووقفت في المواقف ، تفرَّت في التفر الأفل ولم تُقيم إلى آخر التشريق .

(١) أغربة العرب : سودانهم . شَبَّوا بالأغربة لولونهم . وكلُّهم سرى إليهم السواد من أمهاتهم . ومشاهير الأغربة : في الجاهلية والإسلام ، حنرة ، وأبو عَمْبَر ، وسَلَيْك ، وخُفَّاف ، وهشام بن عَفْبة ، وعبد الله ابن خازم ، وعَمْبَر بن أبي حمير ، ومُمام ، ومُنْشَر بن وهب ، ومطر بن أَوْفَى ، ونابط شراً ، والشَّعْفَرى ، وحاجز (عن ”تاج العروس“) .

فكان أول من غردين إسماعيل عليه السلام، فنصب الأوثان وسبب السائبة،
 ووصل الوصيلة وبحر البصرة وحى الحامية عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن حارثة
 ابن عمرو بن عامر الأزدي . وهو أبو نراثة .

وكانت أم عمرو بن لحي فهيرة بنت عمرو بن الحارث . ويقال قعدة بنت
 مضاض الجهمي .

وكان الحارث هو الذي يلى أمر الكعبة . فلما بلغ عمرو بن لحي ، نازعه
 فى الولاية وقاتل جرهما بنى إسماعيل . فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة . وتقام من
 بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت بعدهم .

ثم إنه مريض مرضاً شديداً ، فقيل له : إك بالبقاء من الشام حمة إن أتيتها ،
 برأت . فاتاها فاستحم بها ، فبرأ . ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟
 فقالوا نستسقي بها المطر وتستنصر بها على العدو . فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلوا .
 فقديماً بها مكة ونصبها حول الكعبة .

(١) هذا الضبط وارد فى نسخة "الخزانة الزكية" هنا وفى موضع آخر (ص ٥٨) من هذه الطبعة ، وهو كذلك
 فى كتاب "الروض الأنف" . أما "بحر" مخففاً فعناه شق الأذن . ولكن المقام هنا يدل على ابتداء هذه
 السنة ، فلذلك كان استعمال "بحر" مشدداً وجبها .

(٢) فى الآبوسى : الحامى .

(٣) فى نسخة "الخزانة الزكية" : جرهم . [وقد اعتمدت رواية البغدادى والآبوسى . وكلا الوجهين جائز
 عند النحاة] .

(٤) باقوت : وكان عمرو بن لحي ، وأسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي ، وهو
 أبو نراثة ، وهو الذى قاتل جرهم حتى أخرجهم عن حرم مكة وأستولى على مكة وأجلاهم عنها وتولى حجابة
 البيت بعدهم . (ج ٤ ص ٦٥٢) .

المدينة . وكانت سدنته بنو لحيان^(١) . ولم أسمع لهُذَيْل في أشعارها له ذكراً ، إلا شعراً
رجلي من اليمن .

وَأَتَّخَذْتُ كَلْبٌ وَدًا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَأَتَّخَذْتُ مَذْيَجٌ وَأَهْلَ بُرْشٍ يَغُوثٌ . وقال الشاعر :

حَيَّاكَ وَدٌ ! فَإِنَّا لَا يَحِلُّ لَنَا * هُوَ الْمَسَاءُ ، وَإِن الدِّينَ قَدْ عَزَمَا .

وقال الآخر :

وَسَارَ بَنُو يَغُوثٍ إِلَى مُرَادٍ * فَنَابَحْنَاَهُمْ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَأَتَّخَذْتُ خَيَوَانٌ يَعُوقٌ .

فكان بقرية لهم يقال لها خَيَوَانٌ من صنمَاء على ليلتين ، مما يلي مكة .

(٨)

- ١٠ ولم أسمع هَمْدَانٌ سَمِتَ^(٢) به ولا غيرها من العرب ؛ ولم أسمع لها ولا غيرها فيه شعراً .
وَأُظُنُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَرَّبُوا مِنْ صَنَمَاءَ وَآخَلَطُوا بِحَمِيرٍ ، فَدَانُوا مَعَهُمْ بِالْيَهُودِيَّةِ ، أَيَّامَ
تَهْوُدِ ذُو نُوَاسٍ ، فَتَهَوَّدُوا مَعَهُ .

(١) ياقوت والبهداوى : سدنته بنو لحيان . [واللهي واحد] .

(٢) في ياقوت : سميت . [وهو خطأ نبه عليه الناشر في التصحيحات] .

(٣) يعني قالوا : عبد يعوق . (تفسير لياقوت) .

(٤) ياقوت : وأغان ذير ذلك . [ولا حاجة للقول بأنه لا محل هنا لكلمة "ذير" لأنها زائدة وبها
يغزل المعنى إذ أن تهوؤدهم كان يقضى عليهم بأن لا يسموا أبناءهم عيدا أو عبادا لأصنامهم القديمة ولم ينفه
الناشر عن ذلك في التصحيحات] .

وَأَتَّخَذْتُ سَمِيرًا تَسْرًا .

فعبدوه بأرض يقال لها بَلْعَج . ولم أسمع حَمِيرَ سَمْتْ به أحدًا ، ولم أسمع له ذكرًا في أشعارها ولا أشعار [أحد من] العرب . وَأَطْنُ ذلك كان لانتقال حَمِيرَ أَيَّامُ تُبَّع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية .^(١)

وكان حَمِيرَ أيضًا بيتًا بصنعاء يقال له رِيَّامُ ، يُعَظَّمُونَهُ ويتقربون عنده بالذبايح .

(١) يعني قالوا : عبد تسر : (تفسير ياقوت)

(٢) في الأصل هكذا : وأطن ذلك كان لانتقال حَمِيرَ كان أَيَّامُ أَلْعَج . [وقد حذف "كان" الثانية] .

(٣) زاد ياقوت من عنده في هذا الموضع ما نصه : "قلت : وقد ذكره الأخطل فقال :

أما ودما ، ما ثرات تخسا لها * على قنسة العزى وبالقسر عندما ،

وما سبغ الرهبات في كل بيعة * أبيل الأيلين ، المسيح ابن مريم ،

لقبذ ذاق منا عامر يوم تعبلي * حسامًا إذا ما هزَّ بالكف صمًا ! " .

[ولكن المعلوم أن هذه الأبيات لعمر بن عبد الحق ، وكان فارسًا في الجاهلية . وقد أشارنا في ياقوت في قسم التصحيحات إلى وضع لفظة "الرحمن" بدل الصواب وهو "الرهان" . راجع لسان العرب في مادة (أ ب ل) (ج ١٣ ص ٦) . وكذلك رواها البغدادي في "خزانة الأدب" ، و"تاج العروس" في مادة (أ ب ل) . وأنظر "ديوان الأخطل" طبع اليسوعيين (ص ٢٤٩) والحاوية التي فيها حيث رجع طابعه الأب أنطون صالحاني أن هذه الأبيات لأبي الأخطل] .

(٤) ضبطه البغدادي بجمزة بعد الراء المكسورة ونص على ذلك صريحًا ، ولكنه في نسخة "الخزانة الزكية" بالياء التخنية المثناة بدون همز وكذلك في "مفحة جزيرة العرب" للهمداني . وقد ذكره الجاحظ في رسالة "التربيع والتدوير" (ص ١٠٣) بقوله في تقرير ابن عبد الوهاب : "خبرني - أبقاك الله ! - من كان ياتي رِيَّامُ ؟" .

وكانوا فيما يذكرون يكلمون منه ^(١١) . فلما أنصرف تبع من مسيره الذي سار فيه إلى العراق ، قدم معه الخبران اللذان تحبباه من المدينة . فأمر بهدم رثام . قال : شأنكما به . فهدماه وتهود تبع وأهل اليمن . فنعم لم أسمع بذكر رثام ولا تسير في شيء من الأشعار ولا الأسماء .

ولم تحفظ العرب من أشعارها إلا ما كان قبيل الإسلام .

(١) أنظر (ص ١٨) من هذه الطبعة . هذا وقد قال الملاحظ ما نصه :

” وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمون في الجاهلية من أجواف الأوثان هممة ، وأن خالد بن الوليد حين هدم المزي ربه بالشر حتى أحرق عامة نخله ، حتى عرّضه النبي (صلى الله عليه وسلم) . وهذه فتنة . لم يكن الله تعالى يمتحن بها الأعراب من العوام . وما أشك أنه كان للسدة حيل والطف لمكان التكسب . ولو سمعت أروايت بعض ما قد أعد الهند من هذه الخراف في بيوت عبادتهم ، لمليت أن الله تعالى قد من على جهلة الناس بالمتكلمين الذين قد تشبّروا فيهم ... والأعراب وأشباه الأعراب لا يلحاشون من الإيمان بالخالف ، بل يتسبحون من رد ذلك فن ذلك حديث الاعشى بن ... ابن باسل بن زوارة الاسدي أنه سمع هاتفا يقول :

لقد هلك الفياض ، غيث بن فهر * وذو الباع والمجد الرفيع وذو القدر .

قال فقلت مجيبا له :

ألا أيها الناصي ، أذا الجرد والندى ! * من المرء تماء لنا من بن فهر ؟

فقال :

نبيت ابن جدعان بن حمير أخا الندى * وهذا الحسب القُدُوس والمنصب القصير !

وهذا الباب كثير . أنظر ” كتاب الحيوان ” (ج ٦ ص ٦١) .

(٢) البغدادي : من . [الصواب ما في المتن لأنه سار من اليمن إلى العراق] .

قال هشام أبو المنذر : ولم أسمع في رثام وحده شعراً ، وقد سمعت في البقية .

هذه الخمسة الأصنام التي كانت يعبدونها قوم نوح^(١) ، فذكرها الله (عز وجل) في كتابه ،
فما أنزل على نبيه (عليه السلام) : (قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْني وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ
وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا
وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا) .

فلما صنع هذا عمرو بن لُحَيٍّ ، دانت العرب للأصنام [وعبدوها] واتخذوها .

فكانت أقدمها كلها مناة . وقد كانت العرب تُسمى "عبدمناة" و"وزيد مناة" .

وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد^(٢) ، بين المدينة ومكة .

وكانت العرب جميعاً تُعظمه [وتذبح حوله]^(٣) . وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل

المدينة ومكة وما قارب من المواضع يُعظمونه ويذبحون له ويهدون له .

وكان أولاد معد على بقية من دين إسماعيل (عليه السلام) ، وكانت ربيعة ومضر

على بقية من دينه .

ولم يكن أحد أشد إعظاماً له من الأوس والخزرج .

(١) في نسخة "الخزاة الزكية" وفي ياقوت : "عبد" . [وقد أعمدت رواية البهتدي

لورود المفعول فيها] .

(٢) البهتدي : بناحية .

(٣) الزيادة عن البهتدي . وفي الأوسى : وتذبح له .

قال أبو المنذر جشام بن محمد :

وحدثنا رجلٌ من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمّار
ابن ياسر (وكان إمام الناس بالأوس والخزرج) قال لا كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ
بأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرها، فكانوا يحجّون فيقفون مع الناس المواقف
كلّها، ولا يحلقون رؤوسهم . فإذا نفروا أتوه، فحلقوا رؤوسهم عنده وأقاموا عنده .
لا يرون لحجّهم تماماً إلا بذلك . فلإعظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى بن وداعة
المزني، أو غيره من العرب :

إني خلقت يمين صديق برة * يمناة عند محل آل الخزرج !

وكانت العرب جميعاً في الجاهلية يُسمّون الأوس والخزرج جميعاً : الخزرج .
فلذلك يقول : "عند محل آل الخزرج" .

ويمناة هذه التي ذكرها الله (عز وجل) فقال : (وَمِنَ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَى) وكانت
لهذيل ونحرمة .

(١) ياقوت : وحدث . [فأسقط ضمير المتكلم بصفة الجمع ، سهواً من الناصح أو الناشر] .

(٢) » : عبيدة عبد الله : [فأسقط لفظ "الابن" سهواً من الناصح أو من الناشر] .

(٣) ياقوت : أخذهم . [وهو ظلم لم يبه إليه الناشر . قال في اللسان : العرب تقول "لو كنت منا
لأخذت بأخذنا" بكسر الألف ، أى بجلالتنا وزيننا وشكلنا وهدينا . وأنظر ما أورده عن قولهم : أخذ
أخذهم أى من سائرهم] .

(٤) ياقوت : فإذا نفروا أتوا مائة وحلقوا .

(٥) نسخة "الترغاة الزكية" : بحجهم عنده تماماً . [وقد استصوبت رواية ياقوت] .

وكانت قُرَيْشٌ وجميع العرب تعظمه^(١)، فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المدينة سنة ثمان من الهجرة، وهو عام فتح الله عليه^(٢)، فلما سار من المدينة أربع ليالٍ أو خمس ليالٍ، بعث علياً إليها فهدمها وأخذ ما كان لها، فأقبل به إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبي شميم^(٣) الغساني ملك غسان «أهداهما [لها] : أحدهما يسمى "مُحَدَّمًا" والآخر "وَرَسُوبًا"^(٤)». وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما طَلَقَمَةُ في شعره، فقال :

مُظَاهِرٌ سِرِّيَّاتِي حَدِيدٌ عَلَيْهِمَا * عَقِيلَا سِيُوفٍ : مُحَدَّمٌ وَرَسُوبٌ.

فوهبهما النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه) . فيقال : إن ذا الفقار، سيف علي^(٥)، أحدهما .

١٠ . ويقال إن علياً وجد هذين السيفين في الْقَلَسِ^(٦)، [وهو] صنمٌ طيِّبٌ، حيث بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) فهدمه .

(١) الضمير راجع إلى مائة، باعتبار أنها صنم .

(٢) ياقوت والبغدادى : وهو عام الفتح .

(٣) أى إلى مائة .

(٤) ياقوت : فكان في جملة ما أخذ .

١٥ (٥) « : الحارث بن شمر . [وروايتنا أصدق ويؤيدها البغدادى أيضاً ، وأنظر (ص ٦١) من هذه الطبعة] .

(٦) البغدادى : أحدهما مخزم . [وروايتنا بالذال المسببة هي الحق] .

(٧) أنظر (ص ٦٢) من هذه الطبعة .

(٨) ياقوت : فأحدهما يقال له ذو الفقار سيف الإمام علي .

٢٠ (٩) كذا في نسخة "الخزانة الزكية" أى بالفتح مصححاً عليه . وضبطه ياقوت بضم الفاء واللام ؛ وضبطه في القاموس بالكسر . [وأنظر (ج ١ ص ٥٩) من هذه الطبعة] .

ثم اتخذوا اللات .

واللات بالطائف ، وهي أحدث من مناة . وكانت صخرة مربعة . وكان يهودي يلبث عندها السويق .

وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك . وكانوا قد بنوا عليها بناء . وكانت قريش وجميع العرب تعظمها .

وبها كانت العرب تسمى "زيد اللات" و"تيم اللات" .

وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم . وهي التي ذكرها الله في القرآن ، فقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ .

ولها يقول عمرو بن الجعد :

فإني وتركي وصل كأي لكالذي * تبرأ من لاتي ، وكان يدبها !
وله يقول المتألمس في هجائه عمرو بن المنذر :

أطردني حذر الهجاء ، ولا * واللات والأنصاب لا تثل !

(١) ياقوت : أخذت . [وهو تصحيف ظاهر وقد أشار إليه الناشر في التصحيحات] .

(٢) في نسخة "الغزاة الزكية" : وكان . [وقد اعتمدت رواية ياقوت والبغدادى] .

(٣) قال الجاحظ : وكان ثقيف "بيت له سدة بضاهنون بذلك قريشا" (عن "كتاب الحيوان" ١٥

ج ٧ ص ٦٠) .

(٤) ياقوت : يعظمونها . [ولو طبع الناشر "يعظمونها" لكان لها وجه وجيه] .

(٥) ذكر الضمير هنا باعتبار الصنم .

(٦) ياقوت : يتل . [ولا معنى لهذا التصحيف المطبوع الذي شبه عليه الناشر] وأنظر (ص ٤٣)

من طبعتنا هذه .

فلم تزل كذلك حتى أسلمت ثقيف ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المغيبة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار .

وفي ذلك يقول شداد بن عارض الجشمي حين هدمت وحرقت ، ينهى ثقيفاً عن العود إليها والغضب لها :

لَا تُنْصِرْ [وَاللَّاتِ] إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهَا ^(١) * وَكَيْفَ تُنْصِرُ مَنْ لَيْسَ يَنْتَصِرُ ^(٢)
إِنَّ الَّتِي حُرِّقَتْ بِالنَّارِ فَاسْتَعْلَتْ ، ^(٣) * وَلَمْ تَقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا ، هَدَرُ .
إِنَّ الرَّسُولَ مَتَى يَنْزِلْ بِسَاحَتِكُمْ ^(٤) * يَظْلَعُنَّ ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ .
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَحْلِفُ بِاللَّاتِ :

وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنْ دَانَ دِينَهَا * وَبِاللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ أَكْبَرُ !
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعُزَّى .

وهي أحدث من اللات ومناة . وذلك أتى سمعت العرب سميت بهما قبل العزى .

(١) هذا الضبط عن نسخة "الخزانة الزكية" . وعلى هامشها "هدمت" .

(٢) ياقوت : يهلكها .

(٣) في "سيرة" ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونينج : وكيف ينصر من هو ليس ينتصر .

(٤) » . » . » . » . بالسُّد .

(٥) ياقوت : يقاتل .

(٦) في سيرة ابن هشام طبع بولاق ، وطبع جونينج : بلادكم .

(٧) ياقوت : لها .

(٨) ياقوت : "سميت بها عبد" . [وهو خطأ لم يلبه إليه الناصر . ولا معنى له ، كما يدل عليه السياق .
فالصواب ما اعتمدته طبقاً لنسخة "الخزانة الزكية" التي بأيدينا فإن التسمية بعبد اللات وبعبد مناة قبل التسمية بعبد العزى دليل على أن العرب عبدوا ذينك الصنيتين قبل أن يعرفوا "العزى" وقبل أن يتعبدوها .
وفي ذلك مصداق لقوله "أحدث" .]

فوجدتُ تميمَ بنَ مُرَّةٍ سُمِّيَ [أَبْنَهُ] ^(١) "زَيْدَ مَنَاةَ" بنَ تميمَ بنَ مُرَّةٍ بنَ أَدَّ بنَ طابخةٍ؛
وَعَبْدَ مَنَاةَ" بنَ أَدَّ؛ و[باسم] اللاتِ سُمِّيَ ثعلبةُ بنَ عَكَّابَةَ ابْنَهُ "وتيمم اللات"؛ وتيمم
اللات" بنَ رُقَيْدَةَ بنَ ثورٍ؛ و"زَيْدَ اللات" بنَ رُقَيْدَةَ بنَ ثورٍ [بن وَهبة بنَ مُرَّةٍ بنَ أَدَّ
ابنَ طابخةٍ]؛ وتيمم اللات" بنَ النمرِ بنَ قاسطٍ؛ و"عبدَ العزى" بنَ كعبِ بنَ سعدِ
ابنَ زيدِ مَنَاةَ بنَ تميمٍ . فهي أٌحَدُثُ منَ الأُولَيِّينَ .

و"عبدَ العزى" بنَ كعبِ منَ أقدمِ ما سُمِّتْ بهِ العربُ .
وكانَ الذي اتَّخَذَ العزى ظالمٌ بنَ أسعدٍ ^(٢) .

كانتِ يَواذٍ منَ نَحْلَةِ الشَّامِيَّةِ ، يُقالُ لهِ حُرَّاضٌ ^(٣) ، بإزاءِ النُعميرِ ، عن يمينِ المُصْبَعِ
إلى العِراقِ من مَكَّةَ . وذلكَ فوقَ ذاتِ عِرْقٍ إلى البُسْتانِ بِتِسْعَةِ أُميالٍ . فبنى عليها
بُسا ، (يريدُ بِنَا) . وكانوا يسمعونَ فيه الصَّوْتِ ^(٤) .

وكانتِ العربُ وقريشٌ تُسمِّيُ بها "عبدَ العزى" .

وكانتِ أعظمُ الأصنامِ عندَ قريشٍ . وكانوا يزورونها ويُهْدُون لها ويتقربون
عندها بالذَّبْحِ .

(١) إحدتُ روايةَ ياقوتَ التي بين قوسين دونَ روايةِ نسخةِ "الخطوة الزكية" التي جاء فيها : سَمَّى زَيْدَ
مَنَاةَ . لأن روايةَ ياقوتَ أوضحُ .

(٢) في هامشِ نسخةِ "الخطوة الزكية" فوقَ هذهِ الكلمةِ ما نصه : "سعدُ بنُ عامرٍ بنَ مُرَّةٍ وسدتها
بنو مُرَّةٍ ثم بنو صِرْمَةَ" . وفي ياقوتَ : "وسدتها من بنو مُرَّةٍ بنِ صِرْمَةَ" .

(٣) في المتن : "يقالُ لها" . وقد أٌحَدِثُ التصحيحُ الواردُ في هامشه [.

(٤) أنظر (ج ١ ص ١٢) .

(٥) في نسخةِ "الخطوة الزكية" : وكان . [أى وكان هذا الصنمُ ، وقد أٌحَدِثُ روايةَ ياقوتَ بإرجاعِ
الضمِّ إلى العزى] .

وقد باننا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذكرها يوماً ، فقال : لقد أهديت
للعزى شاة عفراء ، وأنا على دين قومي .

وكانت قريش تطوف بالكعبة وتقول :

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ! فإني الغرائق العلى

وإن شفاعتهن لترتجى !

كانوا يقولون : بنات الله (عز وجل من ذلك) وهن يشفعن إليه . فلما
بعث الله رسوله أنزل عليه : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلَكُمُ
الدِّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ .

وكانت قريش قد حمت لها شعباً من وادي حراض يقال له سقام . يضاهون به
حرم الكعبة . فذاك قول أبي جندب الهذلي ثم الفردى في امرأة كان يهواها ،
فذكر حلفها له بها :

لقد حلفت جهداً يمينا غليظة . * بفرج التي أحمت فروع سقام :
"لئن أنت لم ترسل ثيابي فأنطلق ، * أباديك أخرى عيشنا بكلام !"
يعز عليه صرم أم حويرث * فأمسى يروم الأمر كل مرام .

ولها يقول درهم بن زيد الأوسي :

إني ورب العزى السعيدة والله الذي دوت بيتيه سرف !

(١) ياقوت : لقد أهديت . [وهوهم ، لم يثنه إليه الناصر] .

(٢) : يضاهون [ورواية البغدادي مثل نسختنا والروايتان مقولتان في كتب اللغة] .



وكان لها منحرون يمحرون فيه هداياها، يقال له الغُغْبُ^(١) .

فله يقول الهذلي^(٢)، وهو يهجو رجلاً تزوج امرأة جميلة يقال لها أسماء :

لقد أنكحت أسماء^(٣) حتى بقيرة * من الأدم أهداها أمروء من بني غنم^(٤) !
رأى قدماً في عينها إذ يسوقها * إلى غُغْبِ العُزَّى، فوضع في القسم^(٥) .

فكانوا يقسمون لحوم هداياهم فيمن حضرها وكان عندها .

(١) ياقوت : هداياهم .

(٢) على هامش نسخة "الخرانة الزكية" عبارة سطا المجلد على أواخر سطورها . وإليك ما يمكن قراءته منها : "بخط الوزير أبي القاسم : الغُغْب من اللغوين الصنم ، ويقال المصنوب أيضا . قاله ابن دريد" .

(٣) في هامش نسخة "الخرانة الزكية" تعريف بالهذلي ، وقد سطا عليه المجلد . وهذا ما يمكن قراءته منه :

أبو خراش وأسمه خويلد بن مرة . وفي "مجموعة أشعار الهذليين" (ضمن المجموعة التي بخط اللجنة الفقهية المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي المشهور بالشقيلي ، المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٨٩٦ عمومية) أن أبا خراش هو أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل . ومات في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . نهشته حية . وهذه النسخة التي ذكرتها هي آية في التحقيق وعلينا هوامش وشروح كثيرة بخط الشيخ أيضا . وهي أفضل بكثير من المطبوع في أوردية . على أنها لم تتضمن البيتين اللذين أوردتهما هنا ابن الكلبي .

(٤) في هامش نسخة "الخرانة الزكية" : "رأس" إشارة إلى رواية أخرى .

(٥) في هامش نسخة "الخرانة الزكية" تعريف بهذا الرجل نصه : غنم بن فراس من كنانة .

(٦) في هامش نسخة "الخرانة الزكية" مانصه : ثعلب : القدح "الياض" . ثم مانصه : وبخط الوزير أبي القاسم : "رأى قدماً" القدح بدال غير معجمة السد في العين . [هذا وقد رأيت في "الفائق" لزيحشرى أن القدح هو أنسلاق العين من كثرة البكاء] .

(٧) على هامش نسخة "الخرانة الزكية" مانصه : فوسّع في القسم ، في السيرة . [أي سيرة ابن هشام] . أقول : وقد أورد الزيحشرى هذا البيت "في الفائق" ولكنه رزق أثره هكذا : فنصف في القسم .

فلغبيب يقول نُهِيبَكُمُ الْفَزَارِيُّ لَعَامِي بْنِ الطُّفَيْلِ :

يَا عَامُ ! لَوْ قَدَّرْتُ عَلَيْكَ رِمَاحُنَا ، * وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى يَمِينِي فَالْغَبِيبُ !
[تَلَقَّيْتُ بِالْوَجْمَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * مُرَّانَ أَوْلَثَوَيْتَ غَيْرُ مُحْسَبٍ ^(٢)] .

وله يقول قَيْسُ بْنُ مُنْقِذٍ بْنُ عُمَيْدٍ بْنُ ضَاطِرِّ بْنِ حَبِشِيَّةَ بْنِ سَلُولٍ ^(٣) [الْخُزَاعِيُّ]
(ولده امرأة من بنى حُدَادٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، وَنَاسٌ يَحْمِلُونَهَا مِنْ حُدَادٍ مُحَارِبٍ) وَهُوَ قَيْسُ بْنُ الْحُدَادِيَّةِ الْخُزَاعِيُّ :

تَلَيْنَا بَيْتَ اللَّهِ أَوَّلَ حَلْقَةٍ * وَإِلَّا فَأَنْصَابُ يَسْرَنَ بَغْبِيبٍ ^(٤) .

وكانت قريش تحضها بالإعظام .

فلذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل : وكان قد تأله في الجاهلية وترك عبادتها
وعبادة غيرها من الأصنام :

(١) في باقوت : " يا عام " بالضم [والوجهان جائزان في المنادى المرتفع] .

(٢) أضفت هذا البيت قلا من " لسان العرب " في مادة (ح س ب) لأنه مكمل للبيت الذي قبله ، وهو جواب للشرط . وقد شرحه ابن المكرم فقال : " الوجهاء الأست " يقول : لو طعنتك ، لو لقيت دبرك وأتقيت طعن برجمائك ولثويت هالكاً غير مكرم ، لا مؤسّد ولا مكفن " .
هذا ، وقد وقع البيت في باقوت محرفاً هكذا :

لَسْتُ بِالرَّمْعَاءِ طَعْنَةَ فَاتِكِ * حَرَّانَ أَوْلَثَوَيْتَ غَيْرُ مُحْسَبٍ .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزانة الزكية " لفظة : صح . ولكن الهامش فيه مانعه : هو قيس ابن عمرو بن منقذ بن عبيد . كذا في " جوهرة النسب " له . والله أعلم . [يشير إلى " جوهرة النسب " التي ألفها ابن الكلابي] .

(٤) في باقوت : تكسأ . [وهو خطأ يعادله ما أورده الناصري في التصحيحات : تلسا] .

(٥) يرتفعن . (تفسير بهامش الأصل المحفوظ في " الخزانة الزكية ") .

تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ جَمِيعًا ، * كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ .
فَلا عُزَّىٰ أَدِينُ وَلَا أَبْتَتِيهَا * وَلَا صَنَمِي بَنَى غَنَمِ أَزُورُ .
وَلَا هُبَلًا أَزُورُ وَكَانَ رَبًّا * لَنَا فِي الدَّهْرِ إِذْ جِئْنِي صَغِيرُ .

وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنو شَيْبَانَ بن جابر بن مُرَّة [بن عبس بن رِفاعَةَ بن الحارث
أَبْنِ عُتْبَةَ بن سليم بن منصور] من ^(١٢) بنى سليم . وكان آخَرُ من سَدَنَتِهَا مِنْهُمْ دُبْيَةُ ^(١٣)
[أَبْنِ حَرَمِيِّ السُّلَمِيِّ] . وله يقول أَبُو خَرَّاشِ الْهُذَلِيُّ ، و [كان] قَدِمَ عَلَيْهِ لَخْدَاهُ
نَعْلَيْنِ بَجِيدَتَيْنِ ، فَقَالَ :

حَدَّائِي بَعْدَ مَا خَدَمْتُ نَعَالِي * دُبْيَةُ ، إِنَّهُ نَعَمَ الْخَالِيسُ !
مُقَابِلَتَيْنِ مِنْ صَلَوَى مِشَبٍ ^(١٤) * مِنْ الثِّرَانِ وَصَلَهُمَا جَمِيلُ ^(١٥) .

- (١) البغدادي : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنى شَيْبَانَ . ياقوت : وكان سَدَنَةُ الْعُزَّى بنى شَيْبَانَ . [وتحريفه ظاهر] .
(٢) على هامش نسخة "الخرائط الزكية" عبارة هذا نصها : قال الطبري : "وفي سنة ثمان من الهجرة
لنفس لآلِ يَاقُوتَ بنِ رَمِضانَ ، هَدَمَ خَالِدُ بنُ الْوَلِيدِ الْعُزَّى بَيْعَتَ لُحْطَةَ . وَهُوَ صَنَمٌ لِبَنِي شَيْبَانَ بَعَثَ مِنْ سُلَيْمِ
حَلْدَاءَ بنِ هَاشِمٍ " . قال الرُّشَاطِيُّ فِي نَسَبِهِ : عَبَادُ بنُ شَيْبَانَ بنُ جَابِرِ بنِ سَالِمِ بنِ مُرَّةَ بنِ عَبْسٍ وَهُوَ حَافِيفُ
بنِ الْحَارِثِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ . قاله أَبُو الْكَلْبِيِّ .
(٣) على هامش نسخة "الخرائط الزكية" تحقيق هذا نصه : "دُبْيَةُ بنُ حَرَمِيِّ" . قاله هُشَامُ بنُ الْكَلْبِيِّ .
(٤) في ياقوت : حَرَمِيُّ [والصواب ما أوردناه في الحاشية السابقة عن هُشَامِ نَفْسِهِ] . (ج ٣ ص ٦٦٥)
(٥) ياقوت : حُدَيْمَتُ . [ورأيتنا هي الصحيحة] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .
(٦) وَالصَّلَاةُ (وَمَثَلُهَا صَلَوَانٌ) وَسَطُ الظَّهْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ ، أَوْ مَاحِزٍ بَيْنَ الذَّنَبِ وَشِمَالِهِ .
(٧) فِي نَسْخَةِ "الخرائط الزكية" : مِشَبٌ . وفي ياقوت : مِشَبٌ . (ج ٣ ص ٦٦٥) . [وقد صححتُ
صَبَطَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِمَرَاجَعَةِ "القاموس" . وَمَعْنَاهَا هُنَا الْقَتْلُ مِنَ الثِّرَانِ] .
(٨) ياقوت : مِنَ الثِّرَانِ . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

فَنِعَمَ مَعْرُسُ الْأَضْيَافِ تَذَحُّ^(١) * رِحَالُهُمْ شَامِيَةٌ بَلِيلُ !
يُقَابِلُ جُوعَهُمْ بِمُكَلَّلَاتٍ * مِنَ الْفُرَى يَرْعُبُهَا الْجَمِيلُ !

فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) فعاينها وغيرها من الأصنام، ونهاهم عن عبادتها، ونزل القرآن فيها .

فأشتد ذلك على قريش . ومريض أبو أحيحة^(٢) (وهو سيد بن العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف) مرضه الذي مات فيه . فدخل عليه أبو لهب يعودده ، فوجده يبكي . فقال : "ما يبكيك ، يا أبا أحيحة ؟ أين الموت تبكي ، ولا بد منه ؟" قال : "لا . ولكنني أخاف أن لا تبعث العزى بعدى" . قال أبو لهب : "والله ما عيذت حياتك [لأجلك] ، ولا تترك عبادتها بعدك لموتك !" فقال أبو أحيحة : "الآن علمت أن لي خليفة !" وأعجبه شدة نصيبه في عبادتها .

(١) ياقوت : ندحى . [وقد أورد الناشر الرواية الصحيحة في التصحيحات] .

(٢) : رحالهم . [وهو وهم] . (ج ٣ ص ٦٦٥) .

(٣) : يقابل جوعها القرى يرعُبها الجميل . [وهو وهم] . والصواب ما في المتن لأن القرى بالقاء هو اسم خز غليظ مستدير ، من باب النسبة إلى القرن ؛ وهو أيضا اسم خبزة مسلكة (أي فيها مسالك) مصعنة (أي مكومة صومعتها ومضمومة جوانبها إلى الوسط) سلك بعضها في بعض ، تشوى ثم ترى سمنًا ولها وسكرًا . وهذا المعنى الثاني هو الأوفق للدح الذي استرجبه الضيافة ، وإن كان صاحب "تاج العروس" قد أوردته بعد أن استشهد بالبيت الذي نحن بصدد دراه في مادة (ف رن) على صحته مطابقا لرواية نسختنا . وقول الشاعر "يرعُبها الجميل" معناه أن المكلاات وهي الجفان قد كللتها الشمع وملأها ، لأن الجميل هنا معناه الشمع والودك . أنظر "التاج" أيضا في مادة (رع ب) ، فقد روى البيت بعينه أيضا ، ولكن المطبعة أخطأت فوضعت القرى بدلا من الفرى . فتنبه لذلك . وأعلم أن ناشر ياقوت : أورد في التصحيحات رواية أخرى ، وهما "العري" و "القرى" وكلاهما خطأ أيضا .

(٤) ياقوت : العاصي . [وهو وهم] من الناصح أو الناشر . لأن اشتقاق هذا الاسم من "العوس" لا من "العصيان" . وهؤلاء هم "الأحياص" المشهورون في قريش وعند العرب .
(٥) ياقوت : تعبدوا .

فلمّا كان عام الفتح ، دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) خالد بن الوليد ، فقال :
 "انطلق إلى شجرة بطن نخلة ، فاعضدها . " فانطلق فأخذ دُبِيَّةً فقتله ، وكان سادتها .
 فقال أبو نحرّاش الهذلي في دُبِيَّةٍ يرثيه :

مَا لِدُبِيَّةٍ مُنْذُ الْيَوْمِ لَمْ أَرَهُ * وَسَطَ الشَّرِوبِ وَلَمْ يُلِمِّمْ وَلَمْ يَطِيفْ^(٤) ؟
 لو كان حياً ، لفاداهم بِمُتَرَعَةٍ^(٢) * من الرّوايق من شيزى بنى الحطيف^(٣) .
 صَحْمُ الرَّمَادِ ، عَظِيمُ الْقَدَرِ ، جَفَّتْهُ * حِينَ السَّيِّئِ كَحُوضِ الْمُنْهَلِ^(٧) اللَّقِيفِ^(٨) .
 [أَمْسَى سَقَامٌ خَلَاءَ لَا أُنَيسُ بِهِ * إِلَّا السَّبَاعُ وَمَرُّ الرِّيحِ بِالْغَرَفِ^(٩)] .

(١) الألوسى : يوم .

(٢) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه : العام .

(٣) ياقوت : « يَلَمُّ » . [وهو مَرَمٌ] . (ج ٣ ص ٦٦٦) .

(٤) هكذا ضبطها في نسخة "الخزانة الزكية" ، وهكذا ضبطها الشيخ محمد محمود الشنقيطي في نسخته
 وكتب فوقها : "صح" .

(٥) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه : "فيها الروايق" . [والمعنى
 لا يتغير] .

(٦) في نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي وبخطه : كافي الرماد . [وفسرها على
 هامشه بعظيم الرماد] .

(٧) أخذتُ هذا الضبط من الشيخ محمد محمود الشنقيطي في نسخته ، وقد فسره بخطه على الهامش بقوله :
 "وَالْمُنْهَلُ الَّذِي إِيلَهُ عَطَاشٌ" .

(٨) فسره الشيخ محمد محمود الشنقيطي على هامش نسخته بقوله : "وَالْحَوْضُ اللَّقِيفُ الَّذِي يَتَهَدَّمُ مِنْ
 أَسْفَلِهِ . يَتَلَقَّفُ مِنْ أَسْفَلِهِ أَى يَتَهَدَّمُ" .

(٩) هذا البيت نقلته عن نسخة "أشعار الهذليين" للشيخ محمد محمود الشنقيطي . وقد كتب على الهامش
 في تفسير "سقام" أنه موضع ، ثم روى قول صاحب "القاموس" : "وسقام كفراب واد ، وقد يُفتح" -
 وقال : إن "السباع" هي "الأنعام" في نسخة أخرى - وقال : إن "الغرف" هجر .

(١) قال أبو المنذر : يَطِيفُ مِنَ الطَّوْقَانِ ، مِنْ طَافَ يَطِيفٌ ، وَالْهَيْطُ بَطْنٌ مِنْ بَنَى عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ ، أَلْقَفَ الْخَوْضُ الْمُنْكَسِرَ الَّذِي يَضْرِبُ أَصْلَهُ الْمَاءُ فَيَتَلَمَّ ، يُقَالُ : قَدْ لَقِفَ الْخَوْضُ .

(٢) قال أبو المنذر : وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ أَبُو أَحْيَاةٍ يَتَمُّ بِمَكَّةَ . فَإِذَا أَعْتَمَّ لَمْ يَتَمَّ أَحَدٌ بِلَوْنٍ عَمَامَةٍ .

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيْن عَبَّاسٍ ، قَالَ :

كَانَتْ الْعُرْيُ شَيْطَانَةً تَأْتِي ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ بِبَطْنِ نَحْلَةٍ . فَلَمَّا أَفْتَحَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكَّةَ ، بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَالَ [لَهُ] : لِمِيتِ بَطْنِ نَحْلَةٍ ، فَإِنَّكَ تَجِدُ ثَلَاثَ سُمُرَاتٍ ، فَأَعْضِدِ الْأُولَى ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا . فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّانِيَةَ ! فَأَتَاهَا فَعَضَّدَهَا . ثُمَّ أَتَى النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَعْضِدِ الثَّالِثَةَ ! فَأَتَاهَا . فَإِذَا هِيَ بِجَبْشِيَّةٍ نَافِثَةٍ شَعْرَهَا ، وَأَضْعَى يَدَيْهَا عَلَى عَاتِقِهَا ، تَصْرِفُ بِأَنْبِيَائِهَا ، وَخَلْفَهَا دُبِّيَّةٌ [بَنَ حَرَمِيٍّ الشَّيْبَانِيَّ ثُمَّ] السَّامِيُّ ، وَكَانَ سَادِنَهَا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ ، قَالَ :

(١) ياقوت : يطف . [حكاهما قلا من البيت بطريق الحكاية ، دون أن يردھا الى أصلھا كما فعل صاحب نسخة "الخرانة الزكية" . والأربع مافله الأخير لعدم وجود علامة الجزم في العبارة المشروحة] .

(٢) ياقوت : المنكسر . [وهو خطأ يدل عليه قوله في التفسير : "فيتلّم"] .

(٣) » : العاصي . [وأنظر ح ٤ ص ٢٣] .

(٤) » : إئت . [رواية الزكية التي اعتمدتها أوجه عند أهل اللغة] .

(٥) » : عاد .

(٦) » : فلما عاد إليه .

(٧) » : بخناسة . [وهو خطأ مثل الروايات التي أوردھا الناشر في التصحيحات أي "بخنشة"] .

و "بجلة" . والصواب ما أوردناه . ورواية البغدادي والآلومي موافقة لنسختنا] .

أَعْرَأُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكَدِّرِي * عَلَى خَالِدٍ! أَلْقِي الْخِمَارَ وَشَمِّرِي!
فَإِنَّكَ إِلَّا تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا * تَبُونِي بَذْلًا عاجلاً وَتَنْصَرِي.
فقال خالد :

[يَا عُرَى] كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ! * إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ!

- ثم ضربها ففلق رأسها، فإذا هي حَمَمَةٌ. ثم عضدَ الشجرة، وَقَتَلَ دُبْيَةَ الْبَايَنَ.
ثم أتى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فأخبره. فقال : «تلك العُرَى، ولا عُرَى بعدها
للعرب ! أَمَا إِنَّمَا لَنْ تُعْبَدَ بَعْدَ الْيَوْمِ !» :
(١) في جميع النسخ : عُرَى . ويجب أن يكون «أَعْرَأُ» كما في هامش نسخة «الخرزانة الزكية» ليصبح الوزن .
(٢) الزيادة في البغدادى والآلوسى فقط ، دون نسخة «الخرزانة الزكية» ودون ياقوت . وهي ضرورية
لأستقامة الوزن .

١٠

(٣) على هامش نسخة «الخرزانة الزكية» ما نصه : « قال المقرئ في كتابه «إمتاع الأسماع» بروايته
عن الواقدي أن خالد بن الوليد خدم المُرِّيَ خمس بقين من رمضان سنة ثمان وكان سادتها أفلح بن النضر الشيباني
من بني سليم ، وإِنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهَا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَهْدَمَهَا جَرْدَ سَيْفِهِ فَإِذَا أَمْرَأَةٌ سَوْدَاءُ
عَرِيَانَةٌ تَأْخُذُ شَعْرَ الرَّاسِ . يَفْعَلُ السَّادَنُ بِصَبِيحِهَا . قال خالد : وأخذني أَقْشَرُ مَرَارَ فِي ظَهْرِي . لِحْمَلِ يَصْبِيحِ :

١٥

أَعْرَأُ، شُدَى شَدَّةً لَا تُكَدِّرِي ! * أَعْرَأُ، وَأَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمِّرِي !

أَعْرَأُ، إِنْ لَمْ تَقْتُلِي أَمْرَأَةَ خَالِدٍ ! * فَبُونِي بِرَيْبٍ عاجلٍ وَتَنْصَرِي !

قال : فأقبل خالد بالسيف وهو يقول :

كُفْرَانِكَ لَا سَبْحَانَكَ ! * إِنِّي وَجَدْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ !

٢٠

قال : فضر بها بالسيف فجزأها بآنتين . ثم رجع إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فأخبره . فقال نعم ؛
تلك المُرِّي قد يَشْتَرُ أَنْ تُعْبَدَ بِلَادَكُمْ أَبَدًا . ثم قال خالد : أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ! الحمد لله الذي أُنْقَذْنَا بِكَ مِنَ

٢٥

الْهَلَكَةِ . قال : ولما حضرت [أَبَا أُحِيحَةَ] الْوَفَاةَ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو لَهَبٍ ، فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ حَزِينًا ؟ قَالَ :
أَخَافُ أَنْ تُضَيِّعَ بَعْدِي [يَا عُرَى] ! قَالَ أَبُو لَهَبٍ : فَلَا تَحْزَنْ فَإِنَّا أَقْرَمُ عَلَيْهَا بِبَدِكَ ... كُلُّ مَنْ لَقِيَ . قَالَ :
إِنْ تَقْطَعُ الْمُرِّيَ كُنْتُ قَدْ اتَّخَذْتُ يَدًا عِنْدَهَا بَقِيَايَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ يَظْهَرُ عَمْدُ عَلَى الْعُرَى ، وَلَا أَرَاهُ يَظْهَرُ فَأَنْ أَمْسُ !
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَبَيَّنْتُ يَدًا أَبِي لَهَبٍ» . ويقال إنه قال : هذا في اللات . [وقد رأيتُ أَنَا فِي نِزَانَةِ
الْكُوفَةِ بِرَيْبٍ بِالْقَدْحِ عُنْطَبِيَّةً لِنَسْفَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْكَبِيرِ جَدًّا ، فِي نَحْوِ أَلْفِ وَرَقَةٍ بِقَطْعٍ كَبِيرٍ وَبِحَرْفٍ دَقِيقٍ
صَغِيرٍ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَرَأِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْعِبَارَةَ الْمُتَّيَمَّةَ . وتعام عنوانه «إمتاع الأسماع بما لرسول الله من الأرواد
والحفدة والآتياع» .]

فقال أبو خراش في دُبَيَّة الشعر الذي تقدّم .
قال أبو المنذر : ولم تكن قريش بمكة ومن أقام بها من العرب يُعْظِمُونَ شيئاً
من الأصنام ! إعظمتهم العُزَّى ثم اللات ثم مناة ثم سنة .
فأما العُزَّى ، فكانت قريش تُحْصِنُها دون غيرها بالزيارة والهدية . وذلك فيما أُظُنُّ^(١)
لُقُربها كان منها .

وكانت تُقَيِّفُ تُحْصِنُ اللات نخاسة قريش العُزَّى .
وكانت الأوس والخزرج تُحْصِنُ مناة نخاسة هؤلاء الآخرين .
وكلهم كان معظماً لها [أى للعُزَّى] .

(٢٣)

ولم يكونوا يرون في الخمسة الأصنام التي دفعها عمرو بن لُحَيٍّ [وهي التي ذكرها الله تعالى
في القرآن انعيد ، حيث قال : وَلَا تَدْرُونَ دَأً وَلَا سَوَاءً وَلَا يَقُوتَ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا] . كراهم في هذه ،
ولا قريبا من ذلك . فظننت أن ذلك كان لبعدها منهم .^(٢)

[وكانت قريش تعظمها ، وكانت غني وباهلة يعبدونها معهم . فبعث النبي خالداً
أبن الوليد فقطع الشجر وهدم البيت وكسر الوثن] .
وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها .
وكان أعظمها عندهم هُبَلٌ .

(١) [هكذا في الأصل وياقوت (ج ٣ ص ٦٦٧) وأورد الناشر في التصحيحات : "كان لقريش منهم" .]
(٢) الألويس : دفعها . [أى نصبها للعبادة ، وأما دفعها فعناه أنه أعطى لكل قبيلة واحداً من الأصنام .
ودرواية الألويس يزيد بها كلام أبن الكلبي فيما تقدم في (ص ٨ س ١٢) ، وأما رواية أبن الكلبي فيؤكدها
ما أورده في صفحات (٥٤ إلى ٥٨) من هذه الطبعة] .
(٣) في نسخة "الخزاة الزكية" : كان لبعدها كان منهم . [ولم ترد "كان" الثانية في ياقوت .
وهي زائدة] . (ياقوت ج ٣ ص ٦٦٧) .

وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى^(١)، أدركته قریش كذلك، بفعلوا له يدا من ذهب.

وكان أقل من نصبه خزيمه بن مذركه بن إلياس بن مضر^(٢). وكان يقال له هبل خزيمه.

وكان في جوف الكعبة، قدامه سبعة أقدح. مكتوب في أولها: "صرح" والآخر: "ملصق" فإذا شكوا في مولود، أهدوا له هدية، ثم ضربوا بالقداح. فإن خرج: "صرح" ألحقوه؛ وإن [خرج: "ملصق"]، دفعوه. وقُدَح على الميت؛ وقُدَح على النكاح؛ وثلاثة لم تُفسر لي على ما كانت. فإذا آخضصوا في أمر أو أرادوا سفرا أو عملا، أتوه فاستقسموا بالقداح عنده. فما خرج، عملوا به وأتوه إلىه.

وعنده ضرب عبد المطلب بالقداح على ابنه عبد الله [والد النبي صلى الله عليه وسلم]. وهو الذي يقول له أبو سفيان بن حرب حين ظفر يوم أُحُد:
أهل هبل أ أي علا دينك^(٣)

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): الله أعلى وأجل!

(١) البغدادي: الذهب. (٢) هذا الاسم الذي هو علم على أحد أجداد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مركب من "ال" أداة التعريف، ومن لفظة: ياس. لذلك كانت الألف الأولى ألف وصل لا يجوز النطق بها في حالة الوصل. وأما الألف الثانية فهي مهموزة ساكنة وقد يجوز تليينها. كما جرت به العادة في مثل هذه الألفاظ. هذا هو الرأي الأرجح. أما لفظ إلياس وهو العلم المنقول عن العبرانية، فيجب فيه كسر الهزة الأولى، وألفه الثانية عبارة عن حرف مد فقط.

(٣) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزامة الزكية" والبغدادي: وإن كان ملصقا. [والروايتان جيدتان]. (٤) الآكوسي: دفعوه. [وهو تصحيف من الطبع].

(٥) هذه رواية ياقوت. وفي نسخة "الخزامة الزكية" وفي البغدادي: قدحا. [ورواية ياقوت أفضل عندي]. (٦) ياقوت: أهل هبل أي أهل دينك [والضبط غير مضبوط ولم يبه الناشر على الصواب في التصحيحات]. (ياقوت ج ٤ ص ٩٥).

وكان لهم إسافٌ ونائلةٌ .

لما مسخا حجَّرين، ووضعا عند الكعبة ليتَّعظ الناس بهما . فلما طال مكثهما
وعُبدت الأصنام، عُبدا معها . وكان أحدهما يلصق^(١) الكعبة، والآخَرُ في موضع
زَمَزَمَ . فنقلت قُرَيْشٌ الذي كان يلصق^(١) الكعبة إلى الآخَرِ . فكانوا يَحْرُونَ
ويذبحون عندهما .

فلهما يقول أبو طالب (وهو يحلف بهما، حين تحالفت قُرَيْشٌ على بني هاشم في أمر النبي عليه السلام) :

أَحْضَرْتُ عِنْدَ الْبَيْتِ رَهْطِي وَمَعْشَرِي * وَأَمَسَكْتُ مِنْ أَثْوَابِهِ بِالْوَصَائِلِ ،
وَحَيْثُ يُنْبِخُ الْأَشْجَعُونَ رِكَابَهُمْ * يُمْفِضُ السَّيْرُ ، مِنْ إِسَافٍ وَنَائِلِ .

(قال : والوصائل البرود) .

ولإسافٍ يقول بشر بن أبي خازم^(٥) [الأسدي] :

عليه الطير ما يَذْنُوتُ منه * مقاماتِ العوارِكِ من إساف .

(١) الآلوسى : يلصق . (وهو تحريف من المطبعة) .

(٢) زاد الآلوسى هنا ما نصّه : "فكانا على ذلك إلى أن تكمرهما رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) يوم
الفتح فهاكُم من الأصنام . وجاء في بعض أحاديث مُسلم بن الحجاج أنّهما كانا بشطّ البحر وكانت الأنصار
في الجاهلية تُهلّ لها . [وهو وهم . والصحيح أن التي كانت بشطّ البحر مائة الطاغية] .

(٣) في "تاج العروس" في مادة (أ س ف) : بمغضى . [وهو تحريف من الطابع] .

(٤) في نسخة "انخراة الزكية" : "بين ساف" ولوقها كلمة (كذا) . وقد اعتُبدت تصحيحا واردا
على الهامش .

(٥) ياقوت : خازم . [وهو تحريف من المطبعة] .

وقد كانت العرب تُسمّى بأسماء يُعبدونها^(١) . لا أدري أعبدوها للأصنام أم لا ؟ منها :

”عبدُ ياليل“ و”عبد غنم“ و”عبد كلال“ و”عبد رضى“^(٢) .

وذكر بعض الرواة أن رضى^(٢) كان بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة فهدمه المستوغر^(٣) . (وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن نعيم . وإنما سُمي المستوغر ، لأنه قال :

يَبِشُّ الماءَ في الرِّبَلاتِ منها * شَيْشَ الرِّيفِ في اللَّبَنِ الوغِيرِ .

قال : الوغير : الحار .

وقال المستوغر في كسره رضى في الإسلام ، فقال :

ولقد شددتُ على رضاء شدة * فتركتها تسلًا تُنازع أُنعمًا .

ودعوتُ عبد الله في مكروهاها ، * ولمثلُ عبد الله يغشى المحرما !

وقال ابن أدهم (رجل من بني عامر بن عوف من كلب) :

ولقد لقيت فوارسا من قومنا . * غنظوك غنظَ جرادة العيار .

ولقد رأيت مكانهم فكبرتهم * ككراهة الخنزير للإيفار .

١٥ (١) أى يقولون : عبد فلان ، وعبد كذا . مثل قولهم : ”عبد الدار“ - ”عبد القيس“ - ”عبد الأشبل“ ”عبد عمرو“ . [وهذه الأسماء نقلتها عن كتاب ”نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب“ للقلشندى ، عن نسخة سقيمة وبخط جديد ، محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٧٤ تاريخ] .

(٢) لم يورد البهناوى من هذه الأسماء الأربعة سوى ”عبد رضاء“ وبجمله محدودا . يؤيد ذلك الشعر الوارد في (س ١٠) من هذه الصفحة . وفي هامش نسختنا ما نصه : ”رضي صوابه رضاء بلام تنوين“ .

(قال: الإيثار الماء الحار . والعيار رجل من كلب وقع في فداوة قرية على جراد ، وكان أترم . فحمل بأكل الجراد . فخرجت واحدة من ثمرته . فقال : هذه والله حبة ! (يعني لم يمت) . وغفلوك = دفعوك دفع الجرادية العيار^(١) .

فلما ظهر رسول الله^(٢) (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة ، دخل المسجد ، والأصنام منصوبة حول الكعبة^(٣) . فجعل يطعن بسية قوسه في عيونها وجوهها ويقول :
(جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً^(٤)) . ثم أمر بها فكفنت^(٥) على وجوهها . ثم أخرجت من المسجد فحرق^(٦) .

فقال في ذلك راشد بن عبد الله السلمي :

قالت: هلم إلى الحديث ! فقلت لا ، * يابني الإله عليك والإسلام .
أو ما رأيت عجلداً وقبيلاً^(٧) * بالفتح ، حين تكسر الأصنام ؟
لرأيت نور الله أضفى ساطعاً * والشرك يفتنى وجهه الإظلام^(٨) !

(١) هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله وتكميله بالفاعل . ومنه الحديث : "وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً" . أي وأن يحج البيت المستطیع . (أنظر الأشتوني في باب إعمال المصدر) .

(٢) ياقوت : ظفر . (ج ٤ ص ٩٥٠) . (٣) ياقوت : دخل المسجد وجد حول البيت ثمانية وستين صنماً . (٤) ياقوت : بسية . [وهو تصحيف . ومثله ما نقله الناشر عن النسخ الأخرى : بسية ، بسية ، بسية ، بسية] . وقد أضاف إلى هذه الأخيرة قوله : أو : بسية . وهي الصواب الذي روياه في المتن . (٥) زاد الآلوسي هنا : "وهي تساقط على رؤسها" . [ويصدي أن هذه الزيادة من رواياته أو من عنداته] . (٦) ياقوت : فألقيت . (٧) ياقوت : فأحرق .

(٨) ياقوت : يأتي . [وهو تصحيف من الناصح أو الناشر ، ولم يبه عليه في التصحيحات] .

(٩) * : لما رأيت . [وهو وهم] .

(١٠) * : تكسر . [*] . (١١) ياقوت : ورأيت . [وهو وهم] .

(١٢) * : الاتنام . [وهو غير ما نقله الناشر في التصحيحات ومختلف الروايات ، أعني « الأنعام » . إذ لا معنى لهذه الكلمة في هذا المقام . أما « الإتنام » بكسر أوله ، فهي معادلة للفظ الإظلام الذي في روايتنا] .

قال : وكان لهم أيضا منافع .

فيه كانت تُسمى قريش "عبد مناف" ^(١)، ولا أدري أين كان، ولا من نصبه؟
ولم تكن الحِصْن من النساء تدنو من أصنامهم، ولا تَمَسُّ بها . إنما كانت تقف
ناحية منها .

ففي ذلك يقول بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر، وهو الشَّدَاخ اللَّيْثي، وكان
أبرص . (قال هشام بن محمد أبو المنذر: وحدثنى خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال : قيل له : ما هذا
يا بلعاء؟ قال : هذا سيف الله جلالة) ^(٢) :

[تركنت آبن الحريز على ذمام * وصحبتة تلوذ به العوافي،

ولم يصيرف صدور الخليل إلا * صوايح من أيايم ضعاف]

وقرن قد تركنت الطير منه * كمتنر العوارك من منافع .

(قال : المتنر المتنمى في ناحية) .

(١) قال السجلى في "الروض الأنف" مانعه : عبد مناف (من أجداد الرسول) كان يُلقب "قرباطعاء"
فيا ذكره الطبرى . وكانت أمه "سُحَي" قد أخدمته "مناة" وكان صبا عفاها لهم ، وكان يُسمى به "عبد مناة" .
ثم نظر "قصي" أبوه فراه يوافق عبد مناة بن كنانة ، فحوله "عبد مناف" . ذكره البرقي والزيبر أيضا (أنظر
كتاب "الروض الأنف" ورقة ٣ ب بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١ تاريخ وج ١ ص ٦ — من طبع
القاهرة سنة ١٩١٤) . أما انشئنى شارح "سيرة ابن هشام" فقد قال مانعه : مناف أمم صنم أخيف
"عبد" إليه ، كما يقولون "عبد يثوث" و "عبد العزى" و "عبد اللات" . أنظر ص ٣ من ج ١ طبع
الدكتور بولس بروليه من مجموعته التي سماها "آثار اللغة العربية" Monument of Arabic Philology
سنة ١٩٣٩ هـ (١٩١١ م) .

(٢) ذكره الجاحظ وأستشهد بكثير من أشعاره في كتاب "الحيوان" ؛ وفي (ج ١ ص ٢٢ و ٢٤ و ٢١) من
من "البيان والتبيين" .

(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة "الخرانة الزكية" لفظتا "صح" و "خف" . ومعنى هذه الكلمة الأخيرة
أن اللفظ مخفف وليس فيه تشديد . [أى أن هذا البرص هو سيف الله وأن الله جلالة] .

(٤) الزيادة عن ياقوت . (ج ٤ ص ٦٥١) .

قال : وكان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه . فإذا أراد أحدكم السفر ، كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به ؛ وإذا قدم من سفره ، كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا .

فلما بعث الله نبيه وأتاهم بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، قالوا : **« أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِمْلًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ! »** يعنون الأصنام .
وَأَسْتَهْزِئُ الْعَرَبُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ^(١) :
^(٢)



فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ،

ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصّب حجرا أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسن ، ثم طاف به كطوافه بالبيت . وسموها الأنصاب .

فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان ، وسموا طوافهم الدور . ١٠

فكان الرجل ، إذا سافر فترك منزلا ، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فالتخذه ربا ، وجعل ثلاث أنافي لغيره ؛ وإذا ارتحل تركه ^(٣) . فإذا نزل منزلا آخر ، فعل مثل ذلك . فكانوا يبحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها ، وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها : يحجونها ويعتمرون إليها .

وكان الذين يفعلون من ذلك في أسفارهم إنما هو الاقتداء منهم بما يفعلون عندها ولصباة بها . ١٥

(١) ياقوت : وأشتهرت . [وهو تصحيف مطبوع] .

(٢) هكذا في نسخة " الخزانة الزكية " . والاستهزاء بمعنى الولوع بالشئ والإفراط فيه يتعدى بحرف الباء . ويؤيد ذلك " لسان العرب " والأحاديث التي أوردها فيه . نعم إن بقية كلامه تدل على احتمال

٢٠ . التعدية بحرف " في " . وراجع في مادة (هـ ر) ، (ج ٧ ص ١٠٩) .

(٣) البغدادية والأكوسى : فخره .



وكانوا يُسمُّون ذبائح الغنم التي يذبحون عند أصنامهم وأنصابهم تلك ، العتائر^(١)
(والعتيرة في كلام العرب الذبيحة) ، والمدبج الذي يذبحون فيه لها ، العتر .

ففي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فزل^(٢) عنهما وأوفى رأس مرقبة * كمنصب العتر دعى رأسه الشك .

وكانت بنو هليج من خراصة — وهم رَهط طَلْحَة الطَّلَحَات — يعبدون الجن .
وفيه تزلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ .

وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة

وكان صرورة بيضاء منقوشة ، عليها كهيفة التاج . وكانت بتالة^(٣) ، بين مكة واليمن^(٤) ،

(١) كان الرجل يقول : ” إذا بلغت إبل كذا وكذا ، ذبحت عند الأوثان كذا وكذا عتيرة ، والعتيرة من نسك الرجية . واجتمع عتائر . والعتائر من الظباء . فإذا بلغت إبل أحدهم أو غنمه ذلك العدد ، آستمل^(١) وتأويل ، وقال : إنما قلت إني أذبح كذا وكذا شاة ، وانظبا . شاء ، كما أن الغنم شاء . فيجعل ذلك القران شاء . كما ، من يصيد من الظباء . فذلك يقول الحارث بن سيرة البشكري :

عتنا باطلا وظلما كما تعسرت عن حجرة الربض الظباء .“

عن كتاب ” الخيوان “ لملاحظ (ج ١ ص ٩)

(٢) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : ” فزال ... كخاص “ . وقد كتبت ما هو أصح لأن البيت معروف مشهور . أنظر شرح ” ديوان زهير “ للأعلام الشنمري الأندلسي البرتغالي (طبع القاهرة ص ٤٦)
وشرح ثعلب النحوي له (في مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب) . وفيه الشطر الأول هكذا : ” ثم آستمر فأوفى رأس مرقبة “ . وكذلك هذا الشطر وهذا التهج في نسخة الإسكوريال المحفوظة منها صورة فتوضيحية بدار الكتب المصرية . (٣) الآلوسى : منقوش عليها . (٤) البغدادى

(ج ١ ص ٩٢) : ” وكانت بيتا له بين مكة واليمن “ . [وهو تصحيف ظاهر ، وقال الآلوسى (ج ٢ ص ٢٢٣) : ” وكان له بيت بين مكة والمدينة “ . وعلى كل حال فليس هناك مرجع لهذا الضمير بل الحق أن الأول قسم الكلمة لمعناها كلمتين وقرا ” بتالة “ هكذا ” بيتا له “ وجاء الاني فتصرف في جملة البغدادى بالتقديم والتأخير . وهذا وذلك من كبريات الجياد الأجواد . وروايته أصح لأن بتالة اسم موضع يمينه ، كما يدل عليه قول ابن الكلبي في تكملة الكلام : ” وذو الخلصة الروم عتبة باب مسجد بتالة “ وكما هو مشروح في ياقوت . فلا معنى حينئذ لقول الأول : ” بيتا له “ وقول الاني : ” له بيت “ .

على مسيرة سبع ليالٍ من مكة . وكان سَدَّتْهَا بنو أُمَامَةَ من باهلة بنِ أَغْصَرَ . وكانت تعظمها وتهدى لها خَنَعٌ وَبَيْعَةٌ وَأَزْدُ السَّرَاةِ ^(١) وَمَنْ قَارَبَهُمْ مِنْ بطون العرب من هوازن . [وَمَنْ كَانَ ببلادهم من العرب بنبالة . قال رجل منهم :
لو كُنْتُ يَا ذَا الْخَلَصِ الْمُؤْتُورَا * مِثْلِي وَكَانَ شَيْخُكَ الْمَقْبُورَا .
* لَمْ تَنْتَ عَنْ قَتْلِ الْعُدَاةِ زُورَا *]

وكان أبوه قُتِلَ ، فأراد الطلب بثأره ، فأتى ذَا الْخَلَصَةِ ، فاستقسم عنده بالألزام فخرج السهم ينهيه عن ذلك ، فقال هذه الأبيات : ومن الناس مَنْ يَحْطُلُهَا أَمْرًا الْقَيْسِ
أَبْنِ مُجَرِّ الْكِنْدِيِّ ^(٢) .

ففيها يقول خدأش بن زُهَيْرِ الْعَامِرِيِّ لَعْنَتَيْ بَن وَحِشِي الْخُثَعِمِيِّ ، في عهد كان بينهم فَعَدَرَهُمْ :

وَدَّ كَرْتَهُ بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَهُ * وَمَا بَيْنَنَا مِنْ مُدَّةٍ لَوْ تَذَكَّرَا .
وَبِالْمَرْوَةِ الْبَيْضَاءِ يَوْمَ تَبَالَتْ * وَمَحَبَّةِ النُّعْمَانِ حَيْثُ تَنْصُرَا .^(٣)
^(٤)
^(٥)

فلما فتح رسول الله (صَلَّى الله عليه وسلم) مكة ، وَأَسْلَمَتِ الْعَرَبُ ، ووفدت عليه وفودها ، قَدِمَ عليه جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُسْلِمًا . فقال له : يَا جَرِيرُ ! أَلَا تَكْفِينِي

(١) البغدادي : بوادي الصَّراة . [وهو تصحيف كان يكنى في تصحيحه مراعاة الدِّقَاق] .

(٢) هذه الزيادة كلها عن الأَوكُوسِي .

(٣) البغدادي : هذه .

(٤) ياقوت : ومجاسة . [وهو تصحيف ظاهر وأورد الناشر في التصحيحات رواية " محبة " وهي أيضا تصحيف عن " محبة ولم يأنه على ذلك وقد أوردنا الصواب] .

(٥) في نسخة " الخزانة الزكية " : تنصرا ، بالضاد المعجمة . [ولا يوجد هذا الفعل من النضرة في اللغة . ولذلك أحتدت رواية ياقوت لأنسجام المعنى ووضوحه بيا ، إذ من المعلوم أن النعمان دخل في النصراتية] .

ذا الخَلَصَة؟ فقال : بلى ! فوجهه إليه . فخرج حتى أتى [بنى] أحمس من يَمِيلَة ، فسار بهم إليه . فقاتلته خَنَمٌ وباهِلَةٌ دونَه . فقتل من سدنته من باهِلَة يومئذ مائة رجل ، وأكثرَ القتل في خَنَمٍ ، وقتل مائتين من بنى حُفَاة بن عامر بن خنم . فظفر بهم وهزمهم ، وهدم بُيان ذى الخَلَصَة ، وأضرَم فيه النارَ ، فأحترق . فقالت امرأة من خَنَمٍ :

وبنو أمانة بالولية صرعو * تملاً يعالج كلهم أنبوا^(١) .
جاءوا ليضتهم فلاقوا دونها * أسداً تقب لدى السيوف قيبا .
قسم المثلة بين نسوة خنم * فتیان أحمس قسمة تشعيا .
وذو الخَلَصَة اليوم عتبة باب مسجد تبالة .

- ١٠ وبلغنا أن رسول الله (عليه السلام) قال : " لا تذهب الدنيا حتى تصطك^(٢) آليات نساء دؤوس على ذى الخَلَصَة ، يعبدونه كما كانوا يعبدونه " .
وكان للمالك وميلكان ، أبى سَكَّانة ، بساحل جُدَّة وتلك الناحية صنمٌ يقال له سَعْدُ .

- (١) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائن الزكية " : " موضع " .
(٢) ياقوت : تملاً . (ج ٢ ص ٤٦٢) [وفي نسخة " الخزائن الزكية " " تملاً " بضم ثم فتح] .
(٣) فوق هذه الكلمة في نسخة " الخزائن الزكية " : " بنى القنا . صح " .
(٤) ياقوت : أسداً يقب . (وفي التصحيحات أورد رواية تقب ... قهوبا) .
(٥) » : المثلة [ولم يبه عليها الناشر بشئ في التصحيحات ولا وجه لضم الميم . وروايتنا هي الصواب ، كما تراه في " القاموس "] .
(٦) ياقوت : آليات . [وهو وهم منه أو من الناشر لأنه لم يبه عليه في التصحيحات ، وكذلك حصل لطابع " نهاية " ابن الأثير حيناً أورد هذا الحديث في مادة (خل ص) . قال في القاموس : الآلية المعبرة أو ما ركب العجز من شحم ولحم ج آليات والأيا . ولا تقل آلية ولا لية . ومثل ذلك في " لسان العرب " وأورد طابعه الحديث بغيرك آليات] . (٧) ياقوت : وبذلك . (ج ٣ ص ٩٢)

وكان صخرةً طويلةً . فاقبل رجلٌ منهم بابل [له] ليقفها عليه ، يتبركُ بذلك فيها . فلما أدناها منه ، تفرّت منه [وكان يهراق عليه الدماء] ^(١) . فذهبت في كلِّ وجهٍ وتفرقت عليه . وأسف فتناول حجراً فرماه به ، وقال : ” لا بارك الله فيك إلهاً ! أنفرت على إبلي “ . ثم [خرج في طلبها حتى جمعها و] أنصرف عنه ، وهو يقول :
 أتينا إلى سعدٍ ليجمعَ شملنا ، * فشتتنا سعدٌ . فلا نحنُ من سعدٍ !
 وهل سعدٌ إلا صخرةٌ بتنوفةٍ * من الأرض ، لا يدعى إلغى ولا رُشدٍ .
 وكان لدوس ثم لبني مُنيب بن دوس صنمٌ يقال له ذو الكفّين .

فلما أسلموا ، بعث النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الطّفيلَ بن عمرو الدؤسِيَّ غرقه ،
 وهو يقول :

يا ذا الكفّينِ لستُ من عبادك ! * ميلادنا أكبرُ من ميلادك !
 * إني حشوتُ النارَ في فؤادك ! *

وكان لبني الحارث بن يسكر بن مُبَشِّرٍ من الأزد صنمٌ يقال له ذو الشرى .

(١) الزيادة عن الألويسي .

(٢) باقوت : عنه . (ج ٣ ص ٩٢)

(٣) * : وهل سعدٌ إلا . [وكذلك نسختنا . والحقيقة ما أوردناه] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٤) في نسخة ” الخزائن الزكية “ : لا يدعو . [وقد اعتدت رواية باقوت] . (ج ٣ ص ٩٢)

(٥) في هامش السطر الذي فيه هذه الكلمة تحقيق هذا نصه : في الأصل ” الأزدى “ . وبخط أبي منصور في الحاشية : الصواب : الدؤسي . كذا ذكره الواقدي .

(٦) إما خُففت الفاء لضرورة الشعر كما صرح به السبيل في ” الروض “ . (تاج العروس) .

وله يقول أحد الخطاري :
 (١)

إِذْ لَحَلَلْنَا حَوْلَ مَا دُونَ ذِي الشَّرَى * وَتَجَّ الْعِدَىٰ مِنَّا نَحْمِيسُ عَرَمَرَمُ !

وكان لقضاة ونظم وجذام وعائلة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له :

الأقبصر .

وله يقول زهير بن أبي سلمى :

حَلَفْتُ بِأَنْصَابِ الْأَقْبَصِرِ جَاهِدًا * وَمَا تُحِقُّ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ ! (٢)

(١) ضبطه في نسخة "الفرزاة التركية" بضم العين وكتب فوقه "صح" . [ولكنني أعتمد دائماً القول الأول الذي يرويه القاموس . وهو في هذا الحرف يتفق مع صاحب "الصحيح" في تقديم الضبط بالكسر عليه بالضم . وفوق ذلك فهو موافق لما يجري على الألسنة ، وليس فيه تقعر] .

(٢) في الأصول : صحفت (بالفاء) . وهي رواية صحيحة لكن الرواية المعتمدة المعروفة بالقاف . والمعنى فهما واحد (أنظر "لسان العرب") .

(٣) الرواية التي في شرح ثعلب لديوانه المحفوظة نسخة من بدارالكتب المصرية تحت رقم ٥٩٠ أدب ، والتي في ديوانه المطبوع مع شرحه للأعلم الشنمري الأندلسي البرتغالي ، والتي في الديوان المحفوظة صورته الفوتوغرافية بدارالكتب المصرية تحت رقم ٢٢٣٣ خصوصية من قسم الأدب (وأصله محفوظ بمكتبة الإسكوريال بالقرب من مدريد في إسبانيا) هي :

فَأَقْسَمْتُ بِجَهْدٍ بِالْمَنَازِلِ مِنْ يَتَى * وَمَا تُحِقُّ فِيهِ الْمَقَادِيمُ وَالْقَمَلُ .

ولكن هذه الرواية يخلو من الشاهد الذي أراد به ابن الكلبي ، وهو الحلف بأنصاب الأقبصر . وربما كانت رواية ابن الكلبي أصح وأصدق .

أما رواية ثعلب في كلمة "المقاديم" فهي بالياء كما رواها ابن الكلبي .

هذا ، وهذه القصيدة الميمية هي التي يسميها علماء الأدب "المختارة" . ولكن ابن سنان قد انتقد هذا البيت ، وقد أورده كما أثبتته الرأية كلهم ، دون ابن الكلبي . ثم قال في تأييد انتقاده : "لأن القمل من الألفاظ التي تجرى هذا المجرى" . أي إنه من الألفاظ العامية : (أنظر ص ٦١ من كتاب "سرافصاحة" المحفوظ بدارالكتب المصرية نقلاً بالفوتوغرافية عن خزانة طوب قيو بالقسطنطينية . وكذلك أورده القاضى الباقلاني في "إيجاز القرآن" (ص ١٠٠) بحسب الرواية المخالفة لرواية ابن الكلبي ، وانتقد ركاكته .

وقال ربيع بن ضبيح الفزاري^(١) :

فإني والذي نغم^(٢) الأنام له ، * حول الأقيصر، تسبيح^(٣) وتهليل !

وله يقول الشنفرى الأزدي ، حليف^(٤) فهم :

وإن^(٥) أمراً أجار عمراً ورهطه * على ، وأثواب الأقيصر ! يعنف^(٦) .

وكان لمزينة صنم^(٧) يقال له^(٨) منهم .

وبه كانت تسمى "عبد^(٩) منهم" . وكان سادن^(١٠) منهم يسمى خراعي بن عبد^(١١) منهم ، من
مزينة ثم من بني عداء^(١٢) :

فلما سمع بالنبى (صلى الله عليه وسلم) ثار إلى الصنم فكسره ، وأنشأ يقول :
ذهبت إلى^(١٣) منهم لأذبح^(١٤) عنده * عتيرة^(١٥) نسك ، كالذى كنت أفعل .

١٠ (١) ياقوت : ضبيح (ج ١ ص ٣٤٠) . [وهو غلط] .

(٢) في نسخة "الخزاة الزكية" : إني . وليكلا بين البيت مكسورا ، اعتمدت رواية ياقوت .

(٣) ياقوت : نغم . (ج ١ ص ٣٤٠) [وهو تصحيف ولا معنى له في هذا المقام] .

(٤) : وإن^(٥) أمراً قد جار . (ج ١ ص ٣٤٠)

(٥) : تعنف . (ج ١ ص ٣٤٠) [وقد أوردته بالضم في "الأغاني" (ج ٢١ ص ١٤١) .
ولكن ناشر ياقوت أخطأ في ضبط الشطر الثاني فلم يفتن لوار القسم ف ضبط "أثواب" بالرفع وجعل
"تعنف" صفة للأثواب كما فعل طابع ياقوت ، والحقيقة أنها صفة للذي أجار عمراً] .

(٦) ياقوت : على . (ج ٤ ص ٨٥١) [في نسخة "الخزاة الزكية" على الهامش تحقيق هذا نصه :
"صوابه ثم من بني عداء بكسر العين وتخفيف الدال"] .

(٣٥)

فقلتُ لنفسي حينَ راجعتُ عقلها: * أهذا إلهُ أيكم^(١) ليس يعقلُ ؟
أبنتُ^(٢)، فديني اليومَ دينُ محمدٍ . * إلهُ السماءِ الماجدُ المتفضلُ .

ثم لحقَ بالنبى (صلى الله عليه وسلم) فأسلمَ وضمينَ له إسلامَ قومه ، مُزينةً .
وله يقول أيضا أميةُ بنُ الأُسَكر^(٣) :

• إذا لقيتَ راعييتَ في غَمٍّ * أسيدَينِ يحلفانِ^(٤) بنُهم ،
بينهما أشلاءُ سلمٍ مُقتسمٌ ، * فامضِ ، ولا يأخذك بالقمِ القرم !
وكان لأزد السَّراةِ صنمٌ يقال له عاثم^(٥) .

وله يقول زيد الخليل ، وهو زيد الخليل الطائي :

تُحبرُ من لا قيتَ أن قد هزمتهم ، * ولم تدري ما سيماهم ، لا ، وعائِم !

١٠ (١) وفي ياقوت : أبكم . (ج ٤ ص ٨٥١) [وفي روايات الناشر "أبكم" و"أبكم"] . وفي البغدادى والآلوسى أبكم . [وروايتنا أصح لأن الشاعر يتساءل عن من ليس يعقل حتى يرضى عقله بأن يكون هذا الصنم إلهاً] .

(٢) [أورد ناشر ياقوت في التصحيحات رواية لإحدى النسخ بدل هذه الكلمة ، وهي : "أبنت" .
يعنى من الإثابة والرجوع عن الضلال . ولا بأس بها . والمقام يعين أن عقله يأبى عليه اعتبار الصنم إلهاً .
والسياق يشهد لروايتنا] .

١٥

(٣) ياقوت : الأُسَكر . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف . والصواب ما أعتدته . وقد وردت السين في نسخة "الخرانة الزكية" وتحتها ثلاث نقط ، إشارة إلى أنها مهملة وتنبها لعدم التحريف الذى وقع فيه مثل طابع ياقوت] .

(٤) ياقوت : يحلفان . (ج ٤ ص ٨٥٢) [وهو تصحيف نبه عليه الناشر في التصحيحات] .

٢٠

(٥) نص البغدادى على ضبطه بالهمز . وكذلك في نسخة "الخرانة الزكية" في هذا المكان ، ولكنها أوردته في البيت الذى يليه : "عائِم" بالياء المثناة التحتية غير المهموزة وفوق هذه الكلمة : "صح" .
والشاعر يقسم ويحلف بالصنم .

وكان لَعَنَةً صَمٌّ يُقال له سَعِيرٌ ^(١).

نفرج جعفر بن أبي خلاص الكلبى ^(٢) على ناقته. لُثِرَتْ به، وقد عَثَرَتْ عَثْرَةً عِنْدَهُ،
فَنَفَرَتْ نَاقَتُهُ مِنْهُ. فَأَنشَأَ يَقُولُ :

نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ عَتَاثٍ صَرَعَتْ ^(٤) * حَوْلَ السَّعِيرِ تَزُورُهُ ^(٦) أَبْنَاءُ يَاقُوتٍ ^(٥)
وَبُجُوعٌ يَذْكُرُ مُهْطِعِينَ جَنَابَهُ ^(٧) * مَا إِنْ يُحْمِلُ إِلَيْهِمْ بِشَكْلِهِمْ ^(٨) .

(١) نص ياقوت على أنه بلفظ التصغير وآخره راء مهمله، فوافق ما في نسخة "الخرزانة الزكية". رأ ما العلامة
ولهاوزن (Wellhausen) فأورده أيضا على وزن أمير. وكأنه قد اعتمد على طابع "لسان العرب"، فإنه
كتبه "سَعِيرٌ" ولكن صاحب "لسان العرب" نفسه لم يثب على ذلك ولم يضبطه بالحروف وبعبارة "الصباح"
توهم هذا الهم أيضا. ولوراجع العلامة ولهاوزن "القاموس" وشرحه، لما أضاف هذا الوزن. قال
في "تاج العروس": "وغلط من ضبطه كأمر. ثبته عليه صاحب الباب".

(٢) البغدادي: خلاص. وسماء ياقوت: جعفر بن خلاص (ج ٣ ص ٩٤). وفي بعض نسخه:
خلاص، ابن أبي خلاص.

(٣) ياقوت: عزت (ج ٣ ص ٩٤). وهو تصحيف وأورد الناشر في التصحيحات رواية نسخة
أخرى هي عَثَرَتْ.

(٤) ياقوت: عتاث. [ومصحح الناشر في التصحيحات عن نسخة أخرى: عتار].

(٥) على هامش نسخة "الخرزانة الزكية" فوق كلمة "صَرَعَتْ" كلمة: "ذُبِحَتْ" إشارة إلى أنها رواية
أخرى أو تفسير لها.

(٦) هذه "رواية الزكية" والبغدادي [ولها وجه وجه بل أوجه لأنها تشير إلى أبناء ياقوت (لا اثنين
من أبناء هذه القبيلة). والدليل على ذلك أنه أردف بقوله: "وبجوع يذكر". أما رواية ياقوت "يزوده
أبناء يقدم" فتشير إلى رجلين اثنين وهو لا يصح].

(٧) ياقوت: جنابة (ج ٣ ص ٩٤). وهو تصحيف.

(٨) » : يميز (ج ٣ ص ٩٤). [والتحريف في هذه الرواية ظاهر وقد تداركه الناشر
في التصحيحات].

(٩) ياقوت: يتكلم (ج ٣ ص ٩٤). [وهو تحريف واضح ولم يثب عليه الناشر في التصحيحات].

(قال أبو المنذر: "بَقْدُم" و"يَذْكُر" أَيْتَا عَزَّة، فرأى ابن هؤلاء يطوفون حول السعير)^(١)
 وكانت للعرب حجارةٌ غبر منصوبةً، يطوفون بها ويعتريون عندها، يُسمونها
 الأنصاب، ويسمون الطواف بها الدَّوَارَ.
 وفي ذلك يقول عامر بن الطفيل (واقفٌ بن أعصر يوماً وم يطوفون بنصبٍ لهم، فرأى
 في قِيَّاتِهِم جمالاً ومهنً يظنن به) فقال:

أَلَا يَأْتِيَتْ أَخْوَائِي غَنِيًّا * عليهم كَلِمَا أَمْسَوَادَوَارًا

وفي ذلك يقول عمرو بن جابر الحارثي ثم الكعبي:
 حَلَفْتُ غَطِيفٌ لَا تُنْهِنُهُ سِرْبَهَا * وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ أَنْ لَا يُرْعِدُوا.
 وقال في ذلك المُنْتَقِبُ العبدى لعمرو بن هند:

يُطِيفُ بِنُصْبِهِمْ حَجْنٌ صِغَارٌ * فَقَدْ كَادَتْ حَوَاجِبُهُمْ تَشِيْبُ.^{١٠}
 (حَجْنٌ: سِبَّانٌ).

وقال في ذلك الفزاري (رَغِيبٌ عليه فريشٌ في حَدِيثٍ أَحَدَتْهُ فَنَعُوهُ دَخُولَ مَكَّةَ):
 أَسَوْقُ بُدْنِي، مُحْقِبًا أَنْصَابِي * هَلْ لِي مِنْ قَوِيٍّ مِنْ أَرْبَابِ؟

وقال في ذلك أَحَدُ بَنِي صَمْرَةَ، في حَرْبٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ:

* وَحَلَفْتُ بِالْأَنْصَابِ وَالسَّيْرِ !^{١٥}

(١) البغدادي: أبناء. [وهو تصحيف ظاهر يخالف المقام الذي يقتضيه التثنية].
 (٢) مما يجب التنبيه إليه أن هامش نسخة "الخزانة الزكية" فيه تحقيق هذا نصه: (في "المصاحح" السعير
 النار، والسعير في قول الشاعر:

حَلَفْتُ بِمَسَارَاتٍ حَوْلَ عَرُوضٍ * وَأَنْصَابٍ تَرْكُنُ لَدَى السَّعِيرِ

قال ابن الكلبي: هو اسم صنم كان لمزعة خاصة. [ولم ينص صاحب المصاحح على ضبطه مصحراً، وإن كان طابعه
 في طوران وضع عليه الحركات مثل لفظة أمير، ولكن صاحب المصاحح نفسه لم ينص على هذا الضبط بالحروف.
 وطبعة بولاق خالية من الشكل كما هو معروف].

وفي ذلك يقول المتأسس الضبيُّ لعمر بن هند، فيما كان صنع به وبطرفة
أبي العبد :

أطردتني حذر الهجاء ، ولا * واللات والأنصاب لا تثل^(١) !

(أى لا تنجو . من "أطردت" ليس من "طردت").

وفي ذلك يقول عامر بن وائلة أبو الطفيل اللثي في الإسلام، وهو يذكّر حرياً
شهادتها :

فإنك لا تدريين أن رب غارة * كورد القطك : ريعانها متابع .

نصبت لها وجهي وورداً كأنه * لها نصيب قد صرّجته التفائع .

⊗

وكان لخولان صنم^(٢) يقال له عُمَيَّانُس ، بأرض خولان .

١٠ يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسماً بينه وبين الله (عز وجل)، بزعمهم . فما
دخل في حق الله من حق عُمَيَّانُس ، ردّوه عليه ؛ وما دخل في حق الصنم من حق
الله الذي سمّوه له ، تركوه [له] .^(٤)

(١) أنظر (ص ١٦) المقدمة .

(٢) [يشير إلى فرسه "الورد" أنظر "قاموس الخليل" لأحمد زكي باشا] .

١٥ (٣) في هامش نسخة "الخزانة الزكية" عبارة هذا نصها : عم أنس . في "السيرة" . [أقول : وقد هذا
اليعديّ حدّ أبو هشام ، وعلى ذلك قول الشيخ أحمد البدويّ الشنقيطيّ في كتابه "عمود النسب" الموجودة
منه نسخة مخطوطة بخزانة الزكية :

(أصلهم صنمهم عم أنس ! * كانوا إذا ما الفيت عنهم أحسن ،

توسلوا إليه بالذبايح * أن يعطروا . وأعظم القبائح

أن جعلوا له وقته نصيب * من مالهم . وإن تغيب النصيب ،

أعطى للصنم حظ الله * وما له لم يسط للإله) .

وأقول : لم يرد هذا الاسم (أى عم أنس) في كتب اللغة المعتبرة التي وقعت لي .

(٤) الضمير راجع للصنم .

٢٠

وهم بطن من خولان يقال لهم "الأذوم"^(١) وهم "الأسوم". وفيهم نزل فيما بلغنا :
 "وجعلوا لله مما ذرأ من الحريت والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله يزعمهم وهذا لشركائنا
 فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء
 ما يحكمون".

وقال حسان بن ثابت للمعري التي كانت بخلة :

شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ هَذَا * رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِنْ عُلٍّ ،
 وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كَلِيمَا * لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ ،
 وَأَنَّ الَّذِي بِالسُّدِّ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ * وَمَنْ دَانَهَا قُلٌّ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزِلٌ !
 [وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ أَبْنَى مَرْيَمَ * رَسُولُ أَتَى مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ مُرْسَلٌ ،
 وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذَا يَعْزِلُونَهُ * يَجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْلَلُ]

(قال هشام : والقُلُّ من الأرض المجذبة التي لا تخير فيها ولا بركة . فشيها بذلك) .

وكان لبني الحارث بن كعب كعبة بجحزان يعظمونها .

(١) ياقوت : الأذوم . بالذال المعجمة (ج ٣ ص ٧٣١) . (وفي هامش نسخة "الخرزاة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الأديم . صح صح" .)

(٢) في هامش نسخة "الخرزاة الزكية" تحقيق هذا نصه : "الشعر لعبد الله بن راحة الأنصاري رحمه الله" . [ولكن "ديوان حسان" (طبع القاهرة وتونس ولوندرة) يتضمن هذا البيت والذين بعده . أنظر حسان طبع لوندرة] .

(٣) في هامش نسخة "الخرزاة الزكية" ما نصه : "المعروف القل من الأرض بكسر الفاء" [وكذلك ضبطها في الديوان المطبوع بلوندرة بناية المستشرق هارتويج هيرشفلد سنة ١٩١٠ (ص ٤٤)] .
 [أقول : ولكن صاحب "القاموس" نص على أن الكسر لغة ضعيفة] .

(٤) [هذه الزيادة عن النسخة المطبوعة على الحجر المطبعة المحمدية بالقاهرة سنة ١٢٨١ وطمح ما رانحة التصنع وليس فيها تلاوة حسان] .

وهي التي ذكرها الأعشى^(١) . وقد زعموا أنها لم تكن كعبة عبادة، إنما كانت عُرفَةً لأولئك القوم الذين ذكروهم .

وما أشبه ذلك عندي بأن يكون كذلك ، لأنني لا أسمع بنى الحارث تسمونها^(٢) في شعر .

وكان لإياد كعبةً أخرى يسنداد من أرض بين الكوفة والبصرة، في الظاهر. وهي التي ذكرها الأسود بن يعفر^(٣) . وقد سمعتُ أن هذا البيت لم يكن بيت عبادة، إنما كان منزلاً شريفاً، فدَّكَرَهُ .

وكان رجلٌ من جهينة، يقال له عبد الدار بن حذيب، قال لقومه : ”هلمَّ ابنى بيتاً (بأرض من بلادهم يقال لها الحورا) نُضاهي به الكعبة ونُعظمه حتى نستميل به^(٤) كثيرا من العرب“ . فأعظموا ذلك وأبوا عليه . فقال في ذلك :

ولقد أردتُ بأن تُقامَ بَيْتَةٌ * ليستَ بِحُوبٍ أو تُطِيفَ بِمَأْتَمٍ .
فأبى الذين إذا دُعُوا لعظيمة ، * راعُوا ولاذُوا في جوانِبِ قَوْدَمٍ .
يَلْحُونُ أَنْ لَا يُؤْمَرُوا فإِذَا دُعُوا * وَلَوْ أَعْرَضَ بَعْضُهُمْ كَالْأَبْكَمِ .

(١) أى في قوله :

وكعبةٌ تُحْرَمُ حَرَمٌ عَلَيْكَ حتى تُنَاحَى بِأَبْوَابِهَا .

(٢) في نسخة ”المنازاة الزكية“ : ”تسمونها“ [وقد أتمدت التصحيح الذي على الهامش] .

(٣) ياقوت : ”وكانت إياد تنزل سنداد“ . [وسنداد فيا بين الحيرة والأبلة] . وكان عليه قصر يُحبج العرب إليه . وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر“ . [وقول الأسود بن يعفر المشار إليه هنا هو :

أهل الخورق والسدير وبارق * والقصر ذي الشرفات من سنداد] .

(٤) في نسخة ”المنازاة الزكية“ : ”يشتيل به“ . [وقد أتمدت التصحيح الوارد في الهامش] .

(٥) ياقوت [في ترجمة قودم] : بِحُوبٍ (ج ٤ ص ١٩٧) . [والحُوب ، بالفتح ويضم ، الإثم - كما في ”القاموس“] .

(٦) ياقوت : يَلْحُونُ (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفي التصحيحات : ”يَلْحُونُ إِلَّا“ . وروايئنا أوجه ، لأنطباعها على أصول اللغة . قال في ”القاموس“ : لحاه يَلْحَاه شقه] .

صَفَحٌ مَنَافِعُهُ وَيَفْمِضُ كَلِمَةً * فِي ذِي أَقَارِيهِ عُمُوضُ الْمَيْسِمِ ^(٥) ^(٣) ^(٤)

قال هشام بن محمد :

وقد كان أبرهة الأشرم قد بنى بيتا بصنعاء، كنيسة سماها القليس ^(٦)، بالرخام وجيد الخشب المذهب ^(٧). وكتب إلى ملك الحبشة : "إني قد بنيت لك كنيسة،

- (١) أى كل واحد من قومه منافع صَفَحٌ بمعنى أنها منصرفة إلى الغير . قال كثير عزة
"صَفُوحٌ، فما تَلَفَاكَ إِلَّا بِحِيلَةٍ * فن ملّ منها ذلك الوصل ، ملّت"
(٢) ياقوت : كلمة (ج ٤ ص ١٩٨) . [وفى التصحيحات : "كامة ، كة" وذلك كله خطأ .
وفى هامش نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه : وَيَفْمِضُ كَلِمَةً .
(٣) ياقوت : أقاربه . [وفى التصحيحات : أقاربه . ولا معنى لهذا التصحيح] .
(٤) هذا المصدر غير جارٍ على فعله ، ومثله كثير . يقولون : آخِشَلْ غُسْلًا ، وتَوَسَّأَ وَتَوَسَّأُوا ، وصلّى صلاة
وتصلية ، الخ .

- (٥) فى ياقوت : المَبْسَم (ج ٤ ص ١٩٨) . [ولا معنى لهذا التصحيح ولا لهذا الضبط ، ولا الرواية
التي فى التصحيحات ، وهى : "المَبْسَم"] .
(٦) فى متن نسخة "الخزانة الزكية" فوق هذه الكلمة لفظة "صح" إشارة إلى ضبطها . ولكن وردت
حاشية فى هامش نسختنا هذا نصها : «هذا الضبط يخالف ما فى "القاموس" من أنه على مثال قَيْطٍ . فيكون
بضم القاف وفتح اللام المشددة كما فى "الراموز"» . [ولمّا هذا مال البغدادى فى ضبط هذا الاسم] .
(٧) أشار صاحب "الروض الأنف" (فى ورقة ٢٠ ب) إلى هذه الكنيسة ، فقال ما خلاصته ، إنها
عرفت بهذا الاسم لارتفاع بنائها بحيث يشرف منها على مدينة عدن . وكان أبرهة قد استدلّ أهل اليمن فى بنائها
وجشمهم أنواعا من السّحر . ونقل إليها من قصر بلقيس الأعمدة من الرخام المجزّع والحجارة المنقوشة
بالذهب ، حتّى بلغ ما أرادها لها من الهبة والرواء . ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ، ونابر من العاج
والآبنوس . فلما تلاشى ملك الحبشة من اليمن ، أقفر ما حول الكنيسة ولم يعمرها أحد ، وكثرت حولها السباع
والحيات . فكان العرب يلتقون من القرب منها ، ويزعمون أن من أخذ شيئا من أنقاضها ، استهوته الجن ،
فبقيت كذلك إلى زمن أبى العباس السّامع فبعث إليها عامله على اليمن (وهو أبو العباس بن الربيع) فأخذ من
أنقاضها الثمينة أشياء كثيرة ، رباع ما أمكن يبيعه من الرخام والخشب المرصع بالذهب ونحو ذلك . فمعا بعد
ذلك وسماها وأقطع خبرها ودرست آثارها . ومن الأنصاب التى كانت فيها ، تمثال من الخشب طوله ستون ذراعا
وأخر يجانبه . قالوا إن الأول يمثّل نُحَيْتًا والثانى يمثّل أمرأته .

لم يَبْنِ مِثْلَهَا أَحَدٌ قَطُّ . وَلَسْتُ تَارِكًا الْعَرَبَ حَتَّى أَصْرِفَ حُجَّيْهِمْ عَنْ بَيْتِهِمُ الَّذِي
يُحْجُونَهُ إِلَيْهِ . ” فَبَلَغَ ذَلِكَ بَعْضَ نَسَائِةِ الشُّهُورِ ، فَبَعَثَ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَمْرَهُمَا أَنْ
يَخْرُجَا حَتَّى يَتَغَوَّطَا فِيهَا . فَفَعَلَا . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَنِ اجْتَرَأَ عَلَى هَذَا ؟
فَقِيلَ : بَعْضُ أَهْلِ الْكَعْبَةِ . فَغَضِبَ وَنَجَّحَ بِالْقِيلِ وَالْحَبِشَةِ . فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .^(١)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
هَشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مَسْكِينٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ أَمْرُ الْقَيْسِ
أَبْنِ مُجَرٍّ ، يَرِيدُ الْغَارَةَ عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، مَرَّ بِذِي الْخَلَصَةِ (وَكَانَ مِنْهَا بَنَاتٌ وَكَانَتِ الْعَرَبُ
جَمِيعًا تُعَظِّمُهُ ، وَكَانَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ أَسَدِيحٍ : الْأَمْرُ ، وَالنَّاهِي ، وَالْمُتَرَبِّصُ) فَاسْتَقَمَّ عِنْدَهُ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . فَخَرَجَ ” النَّاهِي “ . فَكَسَرَ الْقِدَاحَ ، وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّنَمِ ،
وَقَالَ : ” غَضِضْتُ بِأَيْرَائِيكَ ! لَوْ كَانَ أَبُوكَ قُتِلَ ، مَا عَوَّقَنِي “ . ثُمَّ غَزَا بَنِي أَسَدٍ ،
فَفَطِرَ بِهِمْ .

فَلَمْ يُسْتَقَمَّ عِنْدَهُ شَيْءٌ حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . فَكَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَوَّلَ مَنْ
أَخْفَرَهُ .

(١) زَادَ الْأَكْبُوسِيُّ مِنْ عِنْدِهِ هَذَا : ” وَكَانَتِ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيتَ وَهِيَ بَيْوتُ
تُعَظِّمُهَا كَتَمَ عِلْمُ الْكَعْبَةِ ، لَهَا سِدَّةٌ وَجُنَابٌ . وَتُهْدَى لَهَا كَأَنَّهَا تُهْدَى لِلْكَعْبَةِ وَتَطُوفُ بِهَا كَأَنَّهَا تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتَخْرُجُ
عِنْدَهَا كَأَنَّهَا تَخْرُجُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ “ .

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّافِ حِينَ وَجَدَ الثُّعْلُبَانَ بِالْأُحْشِ رَأْسَ صَخْرَةٍ :
إِلَّا يَبُولُ الثُّعْلُبَانِ بِرَأْسِهِ * لَقَدْ ذُلَّ مِنْ بَالٍ عَلَيْهِ الثُّعْلُبُ !
(أَنْظَرَ تَجَابَ ” الْحَمِيَّانِ “ (ج ٦ ص ٩٩) ؛ وَأَنْظَرَ ” تَجَابَ الْعُرُوسِ “ فِي مَادَّةِ (ت ج ل ب) فَفِيهَا شَرَحَ طَوِيلٌ
وَخِلَافٌ كَثِيرٌ عَلَى ” الْأَعْيَانِ “ ، إِنَّ كَانَ مُفْرَدًا [وَهُوَ الرَّاحِ] أَوْ مُنْتَنًى ، وَأَخْتَلَفْنَاهُمْ فِي أَسْمِ قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ ،
وَالْقِصَّةُ الَّتِي دَعَتْهُ لَذَلِكَ ؛ وَالصَّنَمُ الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ الْكَلَامُ هُوَ سَوَاعِدُ .

حَدَّثَنَا الْعَزَازِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ يُكْنَى أَبُو بَشِيرٍ يُقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ شَبِيلٍ ، وَكَانَ مِنْ جَرِيمٍ ، قَالَ :

”كَانَ لُقْضَاعَةٌ وَنَظِيمٌ وَجُدَامٌ وَأَهْلُ الشَّامِ صَنِمٌ يُقَالُ لَهُ الْأَقْصِرُ . فَكَانُوا يَحْجُّونَهُ وَيَحَاقُونَ رُءُوسَهُمْ عِنْدَهُ . فَكَانَ كُلُّمَا حَلَقَ رَجُلٌ مِنْهُمْ رَأْسَهُ ، أَلْقَى مَعَ كُلِّ شَعْرَةٍ قُرَّةً مِنْ دَقِيقٍ“ . (قال أبو المنذر: القُرَّةُ القَبْضَةُ) .

قال : ”فَكَانَتْ هَوَازِنُ تَتَابَعُهُمْ فِي ذَلِكَ الْإِبَّانِ . فَإِنْ أَدْرَكَهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَ الْقُرَّةَ مَعَ الشَّعْرِ ، قَالَ :

أَعْطِنِيهِ ! فَإِنِّي مِنْ هَوَازِنَ ضَارِعٍ !^(٢)

وإن فاتته ، أَخَذَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْقَمَلِ وَالْدَقِيقِ ، فَخَبَزَهُ وَأَكَلَهُ .
فَاخْتَصَمَتْ جَرِيمٌ وَبَنُو جَعْدَةَ فِي مَاءٍ لَهُمْ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُقَالُ لَهُ الْعَقِيقُ .
فَقَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ لِحَرِّمٍ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ ذِرَاجٍ الْجَرْمِيُّ :

(١) باقوت : علي . (ج ١ ص ٣٤٠) .

(٢) أشار الجاحظ إلى هذا الموضوع في ”كتاب البخل“ (ص ٢٣٧) . ثم أشار إليه أيضا في كتاب ”الحيوان“ (ج ٥ ص ١١٤) فقال ما نصه : قال ابن الكلبي : عُبِّرَتْ هَوَازِنُ وَأَسَدٌ بِأَكْلِ الْقُرَّةِ وَهُوَ سَوِيْقُ الْقَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ كَانُوا إِذَا حَلَقُوا رُءُوسَهُمْ سَبَطَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدِرْمِكَ الدَّقِيقِ وَيَجْعَلُونَ لِلدَّقِيقِ صَدَقَةً . فَكَانَ نَاسٌ مِنَ الضُّرَكَاءِ [أَيَ الْفُقَرَاءِ الْهَاسِينَ] وَفِيهِمْ نَاسٌ مِنْ قَيْسِ وَأَسَدٍ يَأْخُذُونَ ذَلِكَ الشَّعْرَ بِدَقِيقِهِ فَيَرْمُونَ بِالشَّعْرِ وَيَنْتَضِعُونَ بِالدَّقِيقِ . وَأَنشد لمعاوية بن أبي معاوية الجرهمي في هجائهم :

ألم ترجما ألمجسدت وأبن بجمرة * مع الشعر في قص الملبه شارح؟

إذا قرّة جاءت ، يقول : أصب بها * سوى القمل ، إلى من هوازِن ضارح !

[وقد وردت هذه الرواية عن ابن الكلبي في ”لسان العرب“ مع اختلاف يسير في الألفاظ وينقص
وزيادة في العبارة أنظر مادة (ق رد)] .

وإني أخو جرير كما قد علمتم * إذا جمعت عند النبي المجامع !
فإن أنتم لم تقتنوا بقضائيه ، * فإني بما قال النبي لقائع !
ألم تر جرماً أنجست ، وأبوكم * مع القمل في جفير الأقيصر شارع ؟
إذا قرة جاءت يقول : أصب بها * سوى القمل ، إني من هوازن ضارع !
فما أنتم من هؤلاء الناس كلهم ، * بلى ذنب ما أنتم وأكارع .
وانكم كالخنصرين أخستنا * وفاتهما في طولهن الأصابع .

قال أبو المنذر هشام بن محمد : وأنشدني الشرقي في ذلك لسراقة بن مالك بن جعشم
المديلي من بني كنانة :

(١) الجفر البئر . وفي ياقوت (ج ١ ص ٣٤١) وفي كتاب البخلا : “ (ص ٢٤٧) : حفر . [ولا بأس
بهذه الرواية لأن الحفر والجفر البئر الواحدة] .

(٢) روى الجاحظ في “كتاب البخلا” (ص ٢٣٧) هذا البيت والذي قبله في تعبير بني أسد وقاس
من هوزان ، وقال : “هما أبا القليلة” . ثم قال : “والقرة الدقيق المختلط بالشعر . كان الرجل منهم
لا يخلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق الشعر ليكون صدقة على الضرائك [الفقراء البائسين] وطهوراً له .
فنأخذ ذلك الدقيق لا كل ، فهو معيب” . وأنظر مثل ذلك في “تاج العروس” في مادة (ق ر ر) في رواية
عن ابن الكلبي غير السابق لإيرادها في الصفحة الماضية ، وهي : “قال ابن الكلبي : صيرت هوزان وبنو أسد
بأكل القرة . وذلك أن أهل اليمن كانوا إذا حلقوا رؤوسهم بمئ ، وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق .
فإذا حلقوا رؤوسهم ، سقط الشعر مع ذلك الدقيق . ويجعلون ذلك الدقيق صدقة . فكان أناس من أسد
وقيس يأخذون ذلك الشعر بدقيقه ، فيرمون الشعر وينفعون بالدقيق” . ثم أنشد البيتين الواردين في المتن ،
وهما اللذان رواهما الجاحظ . ولكنه أورد الأول منهما هكذا :

ألم تر جرماً أنجست ، وأبوكم * مع الشعر في قص الملبد شارع .

(٣) ياقوت : هولا . (ج ١ ص ٣٤١) . والمثلد يوجب إخلال الوزن ، كما ترى وقد أشار طابع ياقوت
إلى ذلك في التصحيحات [(٤) ياقوت : ذنب . وفي ذلك الضبط إخلال بالمعنى والوزن مما
يتزده عنه مثل ياقوت ، ولم يلبه الطابع عليه في التصحيحات] .

(٥) ياقوت : أخستنا . [وقد نبه ناشره على الصواب في التصحيحات] . (٦) هو الشرقي بن القطامي
الراوية المشهور . (٧) ورد هذا الأسم في نسخة “الخرافة الزكية” بلام مفتوحة .



أَلَمْ يَنْهَكُمْ عَنْ شَعْنِنَا، لَا أَبَا لَكُمْ ۖ جُدَامٌ وَلَحْمٌ أَمْرَضَتْ وَالْمَوَاسِمُ
وَكُلُّ قُضَاعِيٍّ كَأَنَّ جِفَانَهُ ۖ حِيَاضٌ بَرَضِيٌّ وَالْأُنُوفُ رَوَاحِمُ،
بِمَا أَتَهَكَّوْا مِنْ قَبْضَةِ الدَّلِّ فِيكُمْ ۖ فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا الْمَرْءُ طَاعِمٌ.

حدثنا أبو علي العتري قال : حدثنا علي بن الصباح قال : أخبرنا أبو المنذر هشام

أبن محمد بن السائب الكلبي قال : أخبرني أبي قال :

أَوَّلُ مَا حُدِّثَ الْأَصْنَامُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَاتَ، جَعَلَهُ بَنُو شِيثَ بْنِ آدَمَ
فِي مَغَارَةٍ فِي الْجَبَلِ الَّذِي أُهْبِطَ عَلَيْهِ آدَمُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . (١) (ويقال لجبل نُوذَ، وهو أخصب
جبل في الأرض . ويقال : أمرع من نُوذَ، وأجذب من برهوت : [برهوت] وإِدْ بِحَضْرَمَوْتَ، بقرية يقال

(١) على هامش نسخة "الخرزاة الزكية" ما نصه : قال أبو عبيد البكري في "معجم ما استمع" :

(الراهنون جبل بالهند وهو الذي أنزل عليه آدم عليه السلام . وإليه ينسب الجبل الراهنون . قال الهمداني :
"إنما هو جبل الراهنون بالميم لأن الرهام لا تكاد تفارقه . قال : والعجم تسميه نُوذَ أَوْ نُوذَ" . شك
الهمداني فيه) . وفي "المجرد" لكراع : "الراء شجر، واحده راءة وهي شجرة خباء لها ثمرة . والراء [ون]
جبل بالهند هبط عليه آدم [م] عليه السلام [م]" . [أكلت الكلمات التي سطا عليها الجبل في هذا الهامش
فأضاعها، معتمدا على نسخة مخطوطة من "المجرد" للإمام كراع، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٢٣٤ مجاميع] .

(١٥) [والذي في "معجم ما استمع" طبع العلامة وستيفلد الألماني على الجهر في سنة ١٨٧٧ : "الرهوم"
بدون ألف، كما تراه في (ص ٢٦) . وسماء ياقوت "الرهون" في أثناء كلامه على جزيرة سرينديب -
(ج ٣ ص ٨٣) . وأما "لسان العرب" و"تاج العروس" ففيهما "الراهنون" . وقد وصف ابن بطوطة
موضع قدم آدم بهذا الجبل ولم يسه وإنما ذكر عادات القوم في التبرك به والهدية له (ج ٤ ص ١٨١) .
وكذلك ذكره ابن فضل الله في "مسالك الأبحار" (ج ١ ص ٥٢) من طبعتنا ببولاق .

(٢) في نسخة "الخرزاة الزكية" : فرق هذه الكلمة "أخصب" . [والحق واحد] .

(٣) » » » : أمرع نوذ وأجذب برهوت . [وتسد أعتدت رواية ياقوت
في «نوذ» وفي «وذة» لأن المقصود هنا هو فعل التفضيل وضرب المثل . على أن هذين المثلين ليسا في الميدان .
وقد ضبطت "برهوت" معتمدا على ياقوت و"القاموس" . وأما في نسختنا فهو يسكون الراء .

لَهَا بِنْتُهُ . حَدَّثَنَا الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : فَأَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
أَبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَاهِيَّةِ بِالشَّامِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُشْرِكِينَ بِرَهْوتَ^(١) .

(٤٥)

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَزْزِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ قَالَ : وَكَانَ بَنُو شَيْثٍ يَأْتُونَ جَسَدَ آدَمَ
فِي الْمَغَارَةِ فَيُعْظَمُونَهُ وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ بْنِ آدَمَ : ”يَا بَنِي
قَابِيلَ ! إِنَّ لَبْنِي شَيْثٍ دَوَّارًا يَدُورُونَ حَوْلَهُ وَيُعْظَمُونَهُ ، وَلَيْسَ لَكُمْ شَيْءٌ“ . فَتَحَتَ
لَهُمْ صِنْمًا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَهَا .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ حُلَيْلٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ
قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :

كَانَ وَدٌّ وَسُورَاعٌ وَيَغِيثٌ وَيَعْقُوقٌ وَلَيْسَرٌ قَوْمًا صَالِحِينَ ، مَاتُوا فِي شَهْرِ . فَجَزَعَ
عَلَيْهِمْ ذُؤُودًا قَارِبَهُمْ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ : ”يَا قَوْمُ ! هَلْ لَكُمْ أَنْ أَعْمَلَ لَكُمْ
نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا؟“ . قَالُوا : نَعَمْ !
فَتَحَتَ لَهُمْ نَحْمَةً أَصْنَامَ عَلَى صُورِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُمْ .

(٤٦)

(١) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ”مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ فِي مَالِكِ الْأَمْصَارِ“ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ
الْآنَ بِمُحَقِّقَتِنَا : إِنَّ ”بَرْهَوْتَ“ بِلَادٌ حَضْرَمَوْتٌ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهِيَ الَّتِي لَمْ يُعْرِفْ عَمَقُهَا ، وَلَا عَلِمَ أَنَّ
إِنْسَانًا نَزَلَهُ . أَنْظَرَ (ص ٢٣٢) مِنْ طَبْعَتِنَا بِبُلاَقٍ .

١٥

(٢) يَأْقُوتُ : دِرْجَمُونٌ .

(٣) » : عَمَلُهُ [وَالضَّمِيرُ فِي رِوَايَتِنَا يَمُودُ إِلَى الْأَصْنَامِ ، وَفِي رِوَايَةِ يَأْقُوتَ إِلَى أَتَزِلُ صِنْمًا] .

(٤) هَكَذَا فِي نُسَخَةِ ”الْمُزَانَةِ الزُّكِّيَّةِ“ : ذُؤُودًا قَارِبَهُمْ . [وَكَذَلِكَ فِي الْعِبَارَةِ الَّتِي نَقَلْنَاهَا مِنَ الْأَلْزَمِيِّ عَنْ تَحَابٍ

٢٠

”إِفَاتَةِ الْإِلَهَانِ“ لِأَبْنِ الْقَيْمِ ، وَهُوَ نَاقِلٌ عَنْ أَبِي الْكَلْبِيِّ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِعْمَالُ أَبِي الْكَلْبِيِّ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ] .
[وَلَعَلَّ الْأَمْرَ : ذُؤُودًا قَارِبَهُمْ ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ ، وَكَأَيْشِدْ بِهِ اسْتِعْمَالُ الْكُتَّابِ . أَمَّا رِوَايَةُ يَأْقُوتَ فَهِيَ :
قَارِبَهُمْ . فَلَا إِشْكَالَ فِيهَا] .

فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه، فيُعَظِّمُهُ ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول . وعُهِدَتْ على عهد يَرْدَى^(١١) بن مهلايل^(١٢) بن قينان^(١٣) بن أنوش بن شيث^(١٤) ابن آدم .

ثم جاء قرن آخر، فعَظَّمُوهم أشدَّ من تعظيم القرن الأول^(١٥) .

- ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا : ما عَظَّمْ أُولونا هؤلاء^(١٦)، إلَّا وهم يرجون شفاعتهم عند الله . فعبدوهم . وعَظَّمْ أَمْرُهُمْ^(١٧) وأشدَّتْ كُفْرُهُمْ . فبعث الله إليهم إدريس عليه السلام (وهو أحنوخ بن يارد بن مهلايل^(١٨) [بن قينان^(١٩)] نبيا فدعاهم فكذبوه ، ورفعوه الله إليه مكانا عليا .

(١) ياقوت : يرد . ابن القيم : برد . [وفي اللغة العبرانية "يرد" مما يؤيد رواية ياقوت والطبري .

ولكن رواية نسخة "الخزانة الزكية" فوقها كلمة "صح" فذلك يدل على تعريب العرب لها] .

(٢) ياقوت : مهلايل . (٣) ياقوت : أنوس .

(٤) قال السهيلي في "الارض الأتفة" (ورقة ٦ ١ من الجزء الأتزل المحفوظ بدارالكتب المصرية تحت نمرة ١١١ تاريخ) إن بدو عبادة الأصنام كان في زمن يرد بن مهلايل ؛ وفسر الاسم الأول بالضابط ، والثاني بالمدح .

(٥) ياقوت : ثم جاء قرن آخر يَظْمُونَهُمْ أشدَّ تعظيما (ج ٤ ص ٩١٣) . [يريد "أشدَّ تعظيم"] .

(٦) جرت العادة باستعمال "هؤلاء" و "أولئك" للعقلاء . وهي هنا للأصنام . ولكن ورد استعمالها أيضا فيما لا يعقل على سبيل القلة ، كقول جرير :

ذم المنازل بعد منزلة الآوا * والعيش بعد أولئك الأيام .

وللمعنى : يا ما أُمْلِحْ هؤلاءنا شدت لنا * من هؤلاءنا الصَّالِّ والسَّمر .

(٧) الضمير للأصنام . إبرة لها مجرى العاقل . ومثل ذلك في قوله تعالى "وكل في فلك يسبحون" .

(٨) ياقوت : مهلايل . [وقد وضع في نسخة "الخزانة الزكية" فوق كلمة "أحنوخ" كلمة "صح"] . ثم وضع فوق كلمة "مهلايل" كلمة "كذا" . وورد في الهامش تصحيح هذا نصه : "أحنوخ بن يرد" وكتب فوقه أحنوخ : "بضم النون" .

(٩) ياقوت : فنهاهم عن عبادتها ودعاهم إلى عبادة الله تعالى فكذبوه ... الخ .

ولم يزل أمرهم يشتد، فيما قال ابن الكلبي^(١) عن أبي صالح عن ابن عباس، حتى أدرك نوح بن لَمَك بن متوشلح بن أحنوخ. فبعثه الله نبياً، وهو يومئذ ابن أربعائة وثمانين سنة. فدعاهم إلى الله (عز وجل) في نبوته عشرين ومائة سنة. فعصوه وكذبوه. فأمره الله أن يصنع الفلك. ففرغ منها وديكها وهو ابن ستمائة سنة. وغرق من غرق. ومكث بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة. فعلا الطوفان وطبق الأرض كلها. وكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة. فأهبط [ماء الطوفان] هذه الأصنام من [جبل] نود إلى الأرض. وجعل الماء يشتد جريه وعبابه من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة. ثم نضب الماء وبقيت على الشط، فسفت الريح عليها حتى وارثها.

حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا علي بن الصباح قال : قال لنا أبو المنذر هشام بن محمد : إذا كان معمولا من خشب أو ذهب أو من فضة صورة إنسان، فهو صنم؛ وإذا كان من حجارة، فهو وثن.

- (١) أي محمد بن السائب، والد المؤلف. لأنه هو الذي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس. (راجع ص ٩١ ح ١). (٢) ياقوت : متوشلح بن أحنوخ.
- (٣) في نسخة "الخزانة الزكية" : فأهبط الماء أهل هذه الأصنام. وفي ابن القيم : فأهبط الماء هذه الأصنام من أرض إلى أرض حتى قذفها إلى أرض جدّة فلما نضب الماء بقيت على الشط ونشفت. [ومعهذه الكلمة الأخيرة تحريفها ظاهر. وهي محزنة عن قول ابن الكلبي في نسخة "الخزانة الزكية" : "فسفت".]
- (٤) ياقوت : بشدة (ج ٤ ص ٩١٤). [وهو تصحيف].
- (٥) « : وأغاباه (ج ٤ ص ٩١٤). [وفي التصحيحات أورد رايّتنا الصحيحة وغيرها من الروايات السقيمة بلا تنبيه إلى الصواب].
- (٦) في نسخة "الخزانة الزكية" : فلما. [وقد اعتدت رواية ياقوت].
- (٧) ياقوت : على شط جدّة (ج ٤ ص ٩١٤).
- (٨) البغدادى والأكوسى : المعمول من خشب أو ذهب.
- (٩) ياقوت : على صورة (ج ٤ ص ٩١٤).

٤٨ حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ
جَدَّاهُ . فَإِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ تَضَيَّبَ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ :
قَالَ الْكَلْبِيُّ :

وَوَكَانَ عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، وَهُوَ رِبِيعَةُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
أَبْنِ مَازِنٍ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُوَ أَبُو خُرَّاعَةَ وَأُمُّهُ فَهْرَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَيُقَالُ لَهَا كَانَتْ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاهِشِ
الْجُرْمِيِّ ، وَكَانَ كَاهِنًا . [وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَجَ مِنْهَا جُرُومًا وَقَتْلَى سِدَاتِهَا] ^(١) . وَكَانَ لَهُ رِثْيٌ
مِنَ الْجَلْحِ وَكَانَ يَكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

١٠ تَعَجَّلْ بِالْمَسِيرِ وَالظُّعْنِ مِنْ تِهَامَةٍ بِالسَّعْدِ وَالسَّلَامَةِ !

قَالَ : جَيْرٌ وَلَا إِقَامَةً .

قَالَ : آيَتِ ضَفِّ جُدَّةٍ ، تَجِدُ فِيهَا أَصْنَامًا مُعَدَّةً ، فَأُورِدُهَا تِهَامَةً وَلَا تَهَابُ ، ثُمَّ
أَدْعُ الْعَرَبَ إِلَى عِبَادَتِهَا تَحَابُ . ٤٩

فَأَتَى شَطْرَ جُدَّةٍ فَاسْتَنَارَهَا ثُمَّ حَمَلَهَا حَتَّى وَرَدَ تِهَامَةً . وَحَضَرَ الْحَجُّ ، فَدَعَا الْعَرَبَ
إِلَى عِبَادَتِهَا قَاطِبَةً . ١٥

(١) ياقوت : ربيعة بن عمرو بن عامر بن حارثة .

(٢) أورد طابع ياقوت هذه الكلمة هكذا : سادتها . [فصححتها] .

(٣) ياقوت : مولى . [وروايتنا أصوب] .

(٤) » : بالمشير . [وهو تصنيف أستاذكم الناشر في التصحيحات] .

(٥) جواب الأمر ، يحزم ولا يحزم ، كما نص عليه النحاة .

(٦) نسخة " الخزائن الزكية " : نهر . [وقد أعتمدت رواية ياقوت لأن الكلام على البحر ، وليس

هناك نهر] . (٧) ياقوت : فاستنارها . [وهو تصنيف من الطابع] .

فأجابه عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة، فدفع إليه ودًا . لحمله [إلى وادي القرى] فأقره^(١) بدومة الجندل . وسمى ابنه عبد ود . فهو أول من سمي به ، وهو أول من سمي عبد ود . ثم سُميت العربُ به بعد^(٢) .

وجعل عوف ابنه عامرًا الذي يقال له عامر الأجدار سادئًا له . فلم تزل بنوه يسدُّونَه حتى جاء الله بالإسلام^(٣) .

قال أبو المنذر : قال الكلبي : لحدَّثني مالك بن حارثة الأجداري أنه رآه ، يعني ودًا . قال : وكان أبي يبعثني باللبن إليه ، فيقول : إسقه إلهك . قال : فاشربه . قال : ثم رأيتُ خالد بن الوليد بعدُ كسره فجعله جُدًا ذا .



وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث خالد بن الوليد من غزوة تبوك لخدمته . لحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر الأجدار . فقاتلهم [حتى] قتلهم^(٤) . فهدمه وكسره . [وكان فيجن قتل يومئذ رجل^(٥) من بني عبد ود] ، يقال له قطن بن شريح . فأقبلت أمه [فرأته مقتولا ، فأشارت] تقول :

(١) نسخة "الخرائط الزكية" : لحمله فكان بوادي القرى بدومة الجندل . [رأى كلت الرواية عن ياقوت]

(٢) ياقوت : بعده . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٣) » : فلم يزل بنوه يسدُّونَه حتى جاء الإسلام . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٤) » : بعثني باللبن إليه فقال لي . (ج ٤ ص ٩١٤) .

(٥) نسخة "الخرائط الزكية" : فقتلهم . [وقد اعتمدت رواية ياقوت (ج ٤ ص ٩١٥) .

(٦) » » » : فقتل يومئذ رجلا . » » » (ج ٤ ص ٩١٥) .

(٧) » » » : أمه وهو مقتول وهي تقول . [وقد اعتمدت رواية ياقوت ولعل

» فأنشأت " تكون أحسن من قوله : " فأشارت " (ج ٤ ص ٩١٥)] .

أَلَا تِلْكَ الْمَوْدَّةُ لَا تَدُومُ * وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ !
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ * لَهُ أُمٌّ بِشَاهِقَةِ رُيُومِ !

ثم قالت :

يا جامعاً، جامعَ الأحشاء والكيد ! * يالَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تُوَلِّدْ وَلَمْ تَلِدِ !

ثم أكَبَّتْ عَلَيْهِ فَشَهَقَتْ شَهَقَةً، فمات .

وقَتِلَ أَيْضاً حَسَّانُ بْنُ مَصَادٍ ابْنُ عَمِّ الْأَكْبَدْرِ، صَاحِبُ دُومَةِ الْجَنْدَلِ .

وَهَدَمَهُ خَالِدٌ .

(٥١)

قال الكلبي : فقلتُ لمالك بن حارثة : صِفْ لِي وَدًّا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . قال :
« كَانَ يَمْتَثَلُ رَجُلٍ كَأَعْظَمِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّجَالِ ، قَدْ دُرِّ عَلَيْهِ حُلَّتَانِ ، مُتَرَّرٌ بِحُلَّةٍ ،
مُرْتَدٌّ بِأُخْرَى . عَلَيْهِ سَيْفٌ قَدْ ثَقَلَهُ [و] قَدْ تَنَكَّبَ قَوْسًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ حَرْبَةٌ فِيهَا
لُؤَاءٌ ، وَوُفْضَةٌ ^(١) (أَيُّ جَنْبَةٍ) فِيهَا نَبِيلٌ » .

قال : رَوَّجَ الْحَدِيثُ .

(١) ياقوت : غَفَرٌ (ج ٤ ص ٩١٥) . [والروايتان صحيحتان ، ولكن الغم أكثر كما نص عليه
في «قاموس»] .

(٢) ياقوت : دُرٌّ (ج ٤ ص ٩١٥) . ابن القيم : ذُرِّي أَيُّ نَقَشَ . [وفي رواية أوردها النساخر
في التصحيحات : دُرٌّ] . وروايتنا صحيحة لأن الذر الكتابة وهو ما خلقت فيه الدال الزاوي .

(٣) ابن القيم : وقصة فيها نبل يعني جعبة . [ولا شك أن لفظة «قصة» محذوفة عن «وفضة» . قال
في «لسان العرب» : «أنشد ابن بري للشنفرى :

لَهَا وَفْضَةٌ فِيهَا ثَلَاثُونَ سَرْجَةً * إِذَا آتَيْتُ أَوَّلَ الْعَدَى أَفْشَعَرْتُ .

الوفضة هنا الجعبة ، والسيحف النصل المذق [المهذ] ، وأولى العدى أول من يميل من الرميالة» . أنظر
ما ذُقِيَ (وف ض) ، (س ح ف)] .

قال : وأجابت عمرو بن لُحى مَضْرُ بن زَيْارٍ، فدفع إلى رجل من هَذَيْل، يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هَذَيْل بن مَدْرِكَة بن أَلْيَاس بن مَضْر سُوَاعًا . فكان بَارِضٌ يقال لها رُهاطٌ من بطن نخلة^(١)، يعبدُه مَنْ يليه من مَضْر . فقال رجلٌ من العرب :

تَرَأْمُ حَوْلَ قَيْلِهِمْ عُمُوكَا * كَمَا عَكَفَتْ هَذَيْلٌ عَلَى سُوَاعٍ .
تَفَلُّ جَنَابَهُ صَرْعَى لَدَيْهِ * عَتَاثُ^(٢) مَنْ ذَخَائِرُ كُلِّ رَاعٍ .

وأجابه مَذْحِجٌ . فدفع إلى أَنُمِ بن عَمْرِو المَرَادِيُّ يَغُوثَ . وكان بَاكَّةً^(٣) باليمن، يقال لها مَذْحِجٌ، تعبدُه مَذْحِجٌ وَمَنْ والاها .

وأجابه هَمْدَانُ . فدفع إلى مالك بن مَرْتَدٍ بن جُشَم بن حَاشِد بن جُشَمِ بْنِ خَيْرَانَ بن نَوْف بن هَمْدَانَ يَعْوَقَ^(٤) .

فكان بقرية يقال لها خَيَوَان، تعبدُه هَمْدَان وَمَنْ والاها من [أرض] اليمن^(٥) .

وأجابه حَمِيرٌ . فدفع إلى رجل من ذِي رُعَيْنٍ يقال له مَعْدِيكَرَبَ كَسْرًا .

(١) ياقوت : من بطن نخلة بعيدة من مضر (ج ٣ ص ١٨١) . [وفي تصحيف وتوهم ولم ينه لها الناشر فلم ينه عليها] .

(٢) ياقوت : عتاث (ج ٣ ص ١٨٢) . [وهو تصحيف من الناصح أو لم ينه لها الناشر فلم ينه عليها] .

(٣) ياقوت : أنم (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٤) » : خَيَوَان (ج ٤ ص ١٠٢٢) .

(٥) هذه الزيادة عن ياقوت . [ولولا قال "من أهل اليمن" أو "من أهل أرض اليمن" لكان أوضح]

(ج ٤ ص ١٠٢٢) .

فكان بموضع من أرض سبيل يقال له بلّخع، تعبده حمير ومن والاها . فلم يزل
يعبدونه حتى هودهم ذو نواس .

فلم تزل هذه الأصنام تُعبد حتى بعث الله النبي (صلى الله عليه وسلم) فأمَرَ
بهدمها .

- قال هشام : لحديثنا الكليّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال النبي (عليه السلام) : رُفِعَتْ لِي النَّارُ فَرَأَيْتُ عَمْرًا رَجُلًا قَصِيرًا أَحْمَرَ أَزْرَقَ يَجْرُقُ قُصْبُهُ فِي النَّارِ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : هَذَا عَمْرُو بْنُ لُحْيٍ ، أَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحِيرَةَ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ ، وَحَمَى الْحَامِيَّ ، وَغَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ ، ودعا العربَ إلى عبادة الأوثان . قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : أشبهُ بنيه [به] قَطْنُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَوَثَبَ قَطْنٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيُضْرَنِي شَبْهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ . وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : وَرُفِعَ لِي الدَّجَالُ ، فإِذَا رَجُلٌ أَعْوَرُ، آدَمُ، جَعْدٌ . وَأَشْبَهُ بَنِي عَمْرُو بْنِ أَكْثَمُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَامَ أَكْثَمُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ يُضْرَنِي شَبْهُ إِيَّاهُ شَيْئًا ؟ قَالَ : لَا ، أَنْتَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ .

(١) ياقوت : فعبدته . [وهو أحسن في السياق] . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٢) : فلم تزل تعبده . (ج ٤ ص ٧٨٠) .

(٣) أي عمرو بن لُحْيٍ .

(٤) أنظر (ح ١ ص ٨) من هذه الطبعة .

(٥) نسخة "الخزانة الزكية" : "إسماعيل" . [والمعلوم أن الدين والملة إنما ينسبان إلى إبراهيم كما نطق

القرآن الكريم . ولذلك أضممت رواية ياقوت] . (ج ٤ ص ٩١٥) .

حَدَّثَنَا الْعَتَرِيُّ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ : أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَبُو الْمَنْذَرِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَايَسٍ الطَّائِيُّ عَنْ عَمِّهِ ، عَنَّتَرَةَ بْنِ الْأَحْرَسِ قَالَ :

كَانَ لَطِيٌّ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ ^(١) الْفَلْسُ . وَكَانَ أَنْفٌ أَحْمَرٌ فِي وَسْطِ جَبَلِهِمُ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ أَجَا ، أَسْوَدَ كَأَنَّهُ يَمْتَلَأُ إِنْسَانٌ . وَكَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَيُهِدُّونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَرُونَ عِنْدَهُ
عَتَاتِهِمْ ، وَلَا يَأْتِيهِ خَائِفٌ إِلَّا آمِنَ عِنْدَهُ ، وَلَا يَطْرُدُ أَحَدٌ طَرِيدَةً فَيُلْجَأُ بِهَا إِلَيْهِ إِلَّا
تُرِكَتْ لَهُ وَلَمْ تُخَفَّرْ حَوِيَّتُهُ ^(٢) .

وَكَانَتْ سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ ^(٣) ، وَبُولَانٌ هُوَ الَّذِي بَدَأَ بِعِبَادَتِهِ . فَكَانَ آخِرَ مَنْ سَدَنَهُ

(١) ضبطه بفتح الفاء في نسخة "الخرائط الزكية" وكتب فوقه : "صح" . وعلى الهامش تعليلتان قدسنا
المجلد على أطرافهما . وهذا نص الأول : "قال الخازمي : فُلْسٌ أَزْلُهُ فاء مضمومة ثم لام ساكنة ،
فذكره" . وهذا نص الثانية : "قال ابن إسحاق : وكانت فُلْسٌ لَطِيٌّ وَمِنْ بَلِيهِمْ ، بِجَبَلٍ طِيٍّ بَيْنَ سَلْمَى
وَأَجَا ، كَذَا رَوَى ابْنُ هِشَامٍ . وَإِجْمَاعُ ثِقَاتِ النَّسَائِيِّ أَنَّهُ الْفَلْسُ بفتح الفاء وبسكون اللام . قاله الوزير
أَبُو الْقَاسِمِ [رحمه الله] . فُلْتُ [في] الْجَهْرَةِ لِابْنِ دَرِيدٍ [رحمه الله] : الْفَلْسُ صَنْمٌ كَانَ لَطِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .
[وقد ضبطه في ياقوت بضم الفاء واللام] [ج ٣ ص ٩١١] . [وأنظر (ح ٩ ص ١٥) من هذه
الطبعة] " .

(٢) في نسخة "الخرائط الزكية" : وَكَانَ أَنْفٌ أَحْمَرٌ . [على جعل "كان" تامة] ولكنني أعتدت رواية
ياقوت لأنها أحسن .

(٣) الحوية كسنية : استدارة كل شيء ، (عن القاموس) . والمعنى أن ما صار في حوزته وحرمة يترك له
ويقال لها في عرفنا الآن دائرة اختصاصه ، ومثلها من حيث الاشتقاق تعبير الفرنسيين في مثل هذا المعنى
بقولهم A la ronde أي على مدى الاستدارة ، أو هي الحوية .

(٤) ياقوت : وكانت سَدَنَتُهُ بَنُو بُولَانَ .

منهم رجلٌ يقال له صَيْفِيٌّ . فَأُطْرِدَ نَاقَةً خَلِيَّةً لَأَمْرَأَةٍ مِنْ كَلْبٍ مِنْ بَنِي عُلَيْمٍ ، كَانَتْ جَارَةً لِمَالِكِ بْنِ كُنُومٍ الشَّمِجِيِّ ، وَكَانَ شَرِيفًا . فَاَنْطَلَقَ بِهَا حَتَّى وَقَفَهَا بِغَنَاءِ الْفَلَسِ . وَخَرَجَتْ جَارَةُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِذَهَابِهَا بِسَاقَتِهَا . فَرَكِبَ فَرَسًا عَرَبِيًّا ، وَأَخَذَ رُحْمَهُ ، وَخَرَجَ فِي أَتْرِهِ . فَأَدْرَكَهُ وَهُوَ عِنْدَ الْفَلَسِ ، وَالنَّاقَةُ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ الْفَلَسِ . فَقَالَ لَهُ : خَلِّ سَبِيلَ نَاقَةِ جَارَتِي ! فَقَالَ : إِنَّمَا لَرَبِّكَ ! قَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا ! قَالَ : أَتُخَفِّرُ إِلَهُكَ ؟ فَبَوَّأَ لَهُ الرِّيحَ ، فَخَلَّ عِقَالَهَا وَأَنْصَرَفَ بِهَا مَالِكٌ . وَأَقْبَلَ السَّادِنُ عَلَى الْفَلَسِ ، وَنَظَرَ إِلَى مَالِكٍ وَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ ، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ [إِلَيْهِ] :

(١) الناقة الخلية لها معانٍ كثيرة أوردتها في القاموس ، نختار منها الأوفق للقام وهو : التي تنتج وهي غزيرة فيجر ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُخَلَّى هي لللب .

(٢) ياقوت : الشَّمِجِيُّ (ج ٣ ص ٦١٢) . [فعل] رواية نسخة "الخزانة الزكية" تكون النسبة إلى بنى شَمِجٍ ، وعلى رواية ياقوت تكون إلى بنى شَمِخٍ . والظاهر أن رواية نسخة "الخزانة الزكية" هي الأصح لأنه مكتوب فيها فوق هذه الكلمة لفظة : صح وقد أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات .

(٣) ياقوت : أوقفها (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٤) » : بذهاب ناقته (ج ٣ ص ٦١٢) .

(٥) » : فركب فرسا عربيا وأخذ رُحْمًا (ج ٣ ص ٦١٢) . [ورواية نسخة "الخزانة الزكية" أصح وأصدق ، لأن الفرس العربي هو الذي بلا مرج . وفي ذلك إشارة إلى إسماعيل الرجل في نَجْدَةِ جَارَتِهِ تَمَادُدًا حَقًّا إِلَيْهَا . وَإِلَّا فَكُلُّ أَفْرَاسِهِمْ عَرَبِيَّةٌ ، وَلَا سِيَّاءَ إِذَا كَانُوا مِنَ الْأَشْرَافِ وَهَذَا أوردتها ناشر ياقوت في التصحيحات] .

(٦) ياقوت : فَنَزَلَهُ الرِّيحَ (ج ٣ ص ٦١٢) [وهو تحريف تعطيف لم يَنْبَغِ إِلَيْهِ نَاشِرُ يَاقُوتِ . قَالَ فِي الْقَامُوسِ : بَوَّأَ الرِّيحَ نَحْوَهُ قَابِلُهُ بِهِ] .

(٧) ياقوت : وحلَّ . (ج ٣ ص ٦١٢) [ورواية ثَنَا أَمْتَن] .

(٨) » : إِلَى . (ج ٣ ص ٦١٢) .

يَا رَبِّ إِنْ مَالِكَ بْنَ كَلْثُومٍ ^(١) * أَخْفَرَكَ الْيَوْمَ بِنَابٍ عَلَيْكَ ^(٢)
وَكُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مَغْشُومٍ ^(٣) !

يُحَرِّضُهُ عَلَيْهِ . وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ يَوْمئِذٍ [قَدْ] عَتَرَ عِنْدَهُ وَجَلَسَ هُوَ وَنَفَرٌ مَعَهُ
يَتَحَدَّثُونَ بِمَا صَنَعَ [مَالِكٌ] ^(٤) . وَفَزِعَ لَذَلِكَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَقَالَ : أَنْظِرُوا مَا يُصِيبُهُ
فِي يَوْمِهِ هَذَا . لَمْ تُضَيِّعْ لَهُ أَيَّامٌ لَمْ يُصِيبْهُ شَيْءٌ . فَرَفَضَ عَدِيُّ عِبَادَتَهُ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ،
وَتَنَصَّرَ . فَلَمْ يَزَلْ مُتَنَصِّرًا حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَاسْلَمَ .

فَكَانَ مَالِكٌ أَوَّلَ مَنْ أَخْفَرَهُ . فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ السَّادِثُ إِذَا أُطْرِدَ طَرِيدَةً ^(٥) ، أَخَذَتْ
مِنْهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْفَلَسُ يُعْبَدُ حَتَّى ظَهَرَ [تَدْعُو] النَّبِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَبِعَثَ إِلَيْهِ عَلَى
أَبْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ وَأَخَذَ سَيْفَيْنِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمِرٍ الْغَسَّانِي ، مَلِكَ غَسَّانٍ ^(٦)

١٠ (١) ورد الشطر الأول في نسخة " الخزانة الزكية " وفي ياقوت هكذا : " يَا رَبِّ إِنْ يَكُ مَالِكُ
أَبْنِ كَلْثُومٍ " ياقوت (ج ٣ ص ٩١٢) . [وَأَنْتَ تَرَى الْيَتِيمَ مَكْسُورًا وَمَعْنَاهُ مَضْطَرَبًا . لِذَلِكَ حَذَفْتُ مِنْهُ
كَلِمَةَ " يَكُ " ، لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى مَعًا] .

(٢) ياقوت : بِنَابٍ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَهَذَا الضَّبْطُ غَيْرُ مَضْبُوطٍ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ عَلَى النَّابِ وَهِيَ
النَّاقَةُ الْمُسَيَّئَةُ الْمَوْصُوفَةُ بِأَنَّهَا عَلَيْكَ أَيْ شَدِيدَةٌ] .

١٥ (٣) أَيْ غَيْرَ مَغْشُومٍ .

(٤) ياقوت : مِنْ ذَلِكَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٥) طَرِدَ (ج ٣ ص ٩١٣) .

(٦) : شَيْمِرُ (ج ٣ ص ٩١٣) . [وَالضَّبْطُ غَيْرُ مَضْبُوطٍ وَإِنْ كَانَ ياقوت قد أثبت هنا
لفظة الْأَبِّ كَمَا هُوَ الصَّحِيحُ ، بِخِلَافِ مَا فَعَلَ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى " مَنَاءً " . وَأَنْظَرِ (ج ٥ ص ١٥) مِنْ هَذِهِ
الطَّبْعَةِ] . ٢٠

قلّده إياهما ، يقال لهما يخدم ورسوب (وما السيفان اللذان ذكرهما علقمة بن عبدة في شعره).^(١)
 فقدم بهما على بن أبي طالب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فتقلد أحدهما ثم دفعه
 إلى علي بن أبي طالب ، فهو سيفه الذي كان يتقلده .

[تم كتاب الأصنام والحمد لله رب العالمين]

(١) أنظر (ص ١٥) من هذه الطبعة .

(ذيل في آخر النسخة التي أعتدتها في الطبع)

اليَعُوبُوبُ^(١) — صنمٌ لحَدِيدَةَ طَيْئٍ . وكان لهم صنمٌ أخذته منهم بنو أسد . فتبدلوا
اليَعُوبُوبَ بعده . قال عبيد :

فتبدلوا اليَعُوبُوبَ بعبدٍ لهم * صنما . ففقرُوا يَا جَدِيلَ وأَعْدَبُوا

(أى لا تأكلوا على ذلك ولا تنهبوا) .

بَاحِرٌ — قال ابن دُرَيْدٍ [وهو] صنمٌ كان للأزد في الجاهلية وهن جاورهم من
طَيْئٍ وقُضَاعَةٍ . كانوا يعبدونه . بفتح الجيم ، وربما قالوا بَاحِرٌ بكسر الجيم .

نُقلت هذه النسخة من نسخة بخط الإمام العلامة أبى منصور موهوب بن أحمد
ابن الجوالقي رحمه الله ، ثم قُوبلت بها بحسب الطاقة .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

١٠

(١) ربما كان هذا الصنم على هيئة الفرس . لأن اليعوب في اللغة الفرس السريع الطويل ، أو الجواد
السهل في عدوه ، أو البعيد القدر في الجرى . وبه سموا أفراسا مشهورة لهم ، كما ترى في كتاب "أنساب
الخيول" لابن الكلبي الجارى طبعه في مطبعة دار الكتب المصرية بتحقيقنا . [وفي قاموس الخيول الذى
جمعناه وألحقناه به] .

(٢) روى ابن الأثير في "النهاية" أنه يسمى بإحرا بإزاء المهلة . وقال أيضا في مادة (ب ج ر) إنه
كان في الأزد .

على هامش الصفحة الأخيرة من نسخة "الخزانة الزكية" ما نصه :

نقلت من خط آبن الجواليقي رحمه الله في آخر هذا الكتاب ما نصه :

بلغت من أوله سماعا بقراءة الشيخ أبي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي أنا
ومحمد بن الحسين الإسكافي المحترم من سنة ٤٩٤ .

نقلته من نسخة التي نقلتها من خط محمد بن العباس بن الفرات ، في سنة تسع
وعشرين وخمسمائة^(١) .

والحمد لله كثيرا . وعارضت بها مع ولدي أبي محمد إسماعيل جبر... بقراء [تي وهو]
يسمع [وذلك] في سنة [تسع] وعشرين [وخمسة] مائة وسمعه أخ [وه أبو] طاهر
إسحاق ولـ [بدي]^(٢) .

(١) أي أن الجواليقي في سنة ٥٢٩ نقل هذه النسخة من نسخة الأولى التي نقلها من خط
آبن الفرات .

(٢) الكلمات التي بين قوسين مربعين [] أمكنني تعيينها وتحقيقها بمراجعة تراجم الجواليقي ولديه
في "معجم الأدباء" . وأما السنة ، فمن البديهي أنه لا يمكن أن تكون إلا سنة ٥٢٩ . أما كلمة (جبر)
فقد سطا المجلد على بقيتها مثل الكلمات الأخرى ، ولكن لم تكن لي حيلة في تنقيتها . وهي ليست لقباً
لأبي محمد إسماعيل بن أبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي .

وهنا يصح لي أن أتمثل بما قيل : "وفوق كل ذي علم عليم" بل بما أصطلح
عليه الساف الأكرم ، بقوله : "والله أعلم" .

الملحقات

—

تَبَّتْ مصنفات ابن الكلبي

إن ابن النديم — الذي كان عائشا بعد ابن الكلبي بقرن ونصف تقريبا — هو أول من روى لنا في كتاب "الفهرست" أسماء مؤلفاته كلها، مع ترتيبها بطريقة تكاد تكون منطقية معقولة . ولكن النسخة المطبوعة في مدينة ليبسك (مع ما عليها من الحواشي والتعليقات باللغة الألمانية) جاء فيها تحريف وتبديل لا يدعوان إلى الاطمئنان بكل ماورد فيها من البيانات . فكان من حُسن حفظنا أننا وقفنا في كتاب "الوافى بالوفيات" للصفيدي (المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٥ م تاريخ) على ترجمة هشام ابن الكلبي مذيلة بقائمة مصنفاته . لذلك رأينا من الفائدة أن نقارنها بما ورد في كتاب "الفهرست" ونستخلص منهما ما يكاد ينطبق على الصواب .

وقد أغفلنا الإشارة إلى ما في رواية الصفيدي من الزيادات الخاصة بأحد الكتب ؛ ونقلنا ما جاء منها في فهرست ابن النديم ووضعناه بين قوسين مربعين . وعلقنا على ذلك كله ما هدّتنا إليه أبحاثنا من وجوه التحقيق .

وهذا هو الثَبَّتُ ؛

أولا - كتبه في الأحلاف

- ١ - كتاب حلف عبد المطلب ونخاعة .
- ٢ - كتاب حلف الفضول وقصة الغزال .
- ٣ - كتاب حلف كلب وتميم .
- ٤ - كتاب المغتربات [وفى ابن النديم : "المعران" . ولعل رواية الصفدي هي الأفضل لأنها منقولة ومضبوطة الحركات] .
- ٥ - كتاب حلف أسلم في قيس [وفى ابن النديم : "كتاب حلف أسلم في قريش" ولعل رواية ابن النديم أصح] .

ثانيا - كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والألقاب^(١)

- ٦ - كتاب المنافرات .
- ٧ - كتاب بيوتات قريش .
- ٨ - كتاب فضائل قيس عيلان^(٢) .
- ٩ - كتاب الموعودات .
- ١٠ - كتاب بيوتات ربيعة .

(١) وضع ابن النديم "الموعودات" بدل "الألقاب" . ومثلى أن رواية الصفدي هي الأفضل لأن سرد الكتب الآتي بيانا يريدها .

(٢) في الصفدي : "بن عيلان" (بالعين المعجمة) وهو تصحيف يقع كثيرا في الكتب المخطوطة والمطبوعة .

- ١١ - كتاب الكُنى .
- ١٢ - كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب .
- ١٣ - كتاب خطبة علي بن أبي طالب رضى الله عنه .
- ١٤ - كتاب ألقاب قريش .
- ١٥ - كتاب شرف قصي بن كلاب [وولده] في الجاهلية والإسلام .
- ١٦ - كتاب ألقاب بنى طابخة .
- ١٧ - كتاب ألقاب قيس عيلان^(١) .
- ١٨ - كتاب ألقاب ربيعة .
- ١٩ - كتاب ألقاب اليمن .
- ٢٠ - كتاب المثالب . [إفراد ابن النديم بذكره] .
- ٢١ - كتاب نوافل قريش .
- ٢٢ - كتاب نوافل كنانة .
- ٢٣ - كتاب نوافل أسد .
- ٢٤ - كتاب نوافل تميم^(٢) .

(١) أنظر الحاشية المقدمة من الكتاب رقم ٨ .

(٢) أوردها الصفدي "نوافر" بالراء المهملة . ولكننا آهتدنا رواية "الفهرست" التي تؤيدها رواية الصفدي نفسه عند ما سرد الكتب التي قبل هذا . والنوافل هنا بمعنى الأيمان التي كانت تقسم بها القبائل المذكورة . وسيأتي الكتاب الذي خصصه ابن الكلبي للأسماء الذين نقلوا أي أقسموا من القبائل البائدة وغيرها تحت رقم ٢٨ .

- ٢٥ - كتاب نوافل^(١) قيس .
 ٢٦ - كتاب نوافل^(١) زياد .
 ٢٧ - كتاب نوافل^(١) ربيعة .
 ٢٨ - كتاب تسمية من نفل من عاد وثمود والعماليق وبحرهم وبني إسرائيل^(٢)
 والعرب وقصة هجرس وأسماء قبائلهم^(٣) .
 ٢٩ - كتاب نوافل قضاة .
 ٣٠ - كتاب نوافل اليمن^(١) . [انقرض ابن النديم بذكره] .
 ٣١ - كتاب آذعاء زياد من معاوية^(٥) .

(١) راجع الحاشية الأخيرة في الصفحة السابقة .

(٢) أورد الصغدئ هذه الكلمة باللقاب "نفل" . وكذلك فعل طابع "الفهرست" ولكنه نبه على أن النسخة العتيقة من هذا الكتاب المحفوظة بباريس أوردت هذه الكلمة بغير نقط هكذا "نفل" وقال الأستاذ أغسطس نلز (أو كما يسمى نفسه : امرو القيس الطحان = August Muller) في تعليقاته باللغة الألمانية على كتاب الفهرست إن الصواب والتصحيح هو "نفل" أي كما فعل العلامة فلوجل في طبعه لكتاب الفهرست . ولكنني أرى أن ذلك التصحيح ليس بصحيح ، وأن الصواب هو : "نفل" بالنون والفاء لأن هذه المادة معناها القسم واليمين . وراجع متون اللغة ونصوصا "تاج العروس" .

(٣) في الفهرست : "وبني إسرائيل من العرب" [وهو غلط . والصواب ما في الصغدئ] .

(٤) اعتمدت رواية الفهرست . والذي في الصغدئ : "وأسماء قبائل اليمن" وهو عندي غلط لأن السياق يعين أن الكلام يدور على القبائل التي يسمي إليها الأشخاص المعنيون بلفظ "من" أي الذين أقسموا بالأيمان .

(٥) الذي في ابن النديم : "آذعاء زياد معاوية" [وهو يخالف التاريخ لأن الذي آذعن زيادا هو معاوية] ، وفي الصغدئ : "آذعاء زياد بن معاوية" [ولا ريب أن كلمة "بن" حرفها الناصح من كلمة "من" وبذلك يستقيم المعنى ويرضى التاريخ] .

- ٣٢ - كتاب [أخبار] زياد بن أبيه^(١)
- ٣٣ - كتاب صنائع قريش .
- ٣٤ - كتاب المساجرات^(٢) .
- ٣٥ - كتاب المناقلات .
- ٣٦ - كتاب المعائبات .
- ٣٧ - كتاب المشاغبات .
- ٣٨ - كتاب ملوك الطوائف .
- ٣٩ - كتاب ملوك كندة .
- ٤٠ - كتاب بيوتات اليمن .
- ٤١ - كتاب ملوك [اليمن من] التبابعة .
- ٤٢ - كتاب أفتراق ولد نزار .
- ٤٣ - كتاب تفرق الأزد .

(١) في الصغدّي "بن أمية" . والتحرّيق ظاهر . وقد اعتمدنا رواية الفهرست في هذا الموضع ، وإن كان وقع هو أيضا في هذا التحريف في موضع آخر (ص ١٠١) .

(٢) الذي في الصغدّي : "كتاب المشاجرات" . وقد اعتمدت رواية الفهرست بالسين المهملة ، لأن "المساجرة" معناها المصادقة والمصاحبة والمصافاة . أما "المشاجرات" بالشين المعجمة فلا معنى لها في هذا

- ٤٤ - كتاب طسّم وجديس .
 ٤٥ - كتاب من قال بيتا من الشعر فليسب إليه . [سبكر ذكره تحت رقم ١١٣]
 ٤٦ - كتاب المعرفات^(١) من النساء في قریش .

ثالثا - كتبه في أخبار الأوائل

- ٤٧ - كتاب حديث آدم وولده .
 ٤٨ - كتاب [عاد] الأولى والأخرى .
 ٤٩ - كتاب تفرق عاد .
 ٥٠ - كتاب أصحاب الكهف .
 ٥١ - كتاب رفع عيسى عليه السلام .
 ٥٢ - كتاب المسوخ من بني إسرائيل .
 ٥٣ - كتاب الأوائل .
 ٥٤ - كتاب أقبال^(٢) حمير .

(١) في ابن النديم : "المعرفات" . فاما المعرفات (بالقاف) فإخاها من قول العرب أحرق الرجل أى صار عريفاً وهو الذى له عِرْق في الكرم . واما "المعرفات" بالقاف ، فلم أهتم فيها لتخريج لغوى يوافق المعنى والمقام . لذلك أعتدت رواية الصفدى .

(٢) في الصفدى : أقبال ، وفي ابن النديم : أمثال . وصححت رواية الصفدى وأعتدتها لأن المقام يقتضى ذكر الأربال ، ومنهم ملوك حمير المعروفين بالأقبال . ولا شك عندى أن "أمثال" الواردة في ابن النديم من تحريف الناصح .

- ٥٥ - كتاب خبر الضحاك^(١) .
- ٥٦ - كتاب منطق الطير .
- ٥٧ - كتاب غزيرة^(٢) .
- ٥٨ - كتاب لغات القرآن .
- ٥٩ - كتاب المعمرين .
- ٦٠ - كتاب الأصنام . (وهو هذا)
- ٦١ - كتاب القداح .
- ٦٢ - كتاب أسنان الجزور .
- ٦٣ - كتاب أديان العرب .
- ٦٤ - كتاب أحكام^(٣) العرب .
- ٦٥ - كتاب وصايا العرب .
- ٦٦ - كتاب السيوف . [في آبن النديم كتاب سيوف^(٤)] .
- ٦٧ - كتاب الخيل .

(١) في آبن النديم : حقّ [وهو تحريف ظاهر من الناصح] .
 (٢) في الصفديّ : غرية بأممال الراء [والصواب ما في آبن النديم . وهو اسم قبيلة معروفة] .
 (٣) في آبن النديم : حكام العرب [وأنا أفضل رواية الصفديّ] .
 (٤) ولعل الصواب : كتاب سيوف العرب . لأنه سيأتي تحت رقم ٨١ كتاب السيوف [أي على الإطلاق] .

- ٦٨ - كتاب الدفاتن .
- ٦٩ - كتاب أسماء لحول خيل العرب . [وهو الذى سنظهره قريبا بعناية تامة من التحقيق والتكميل] .
- ٧٠ - كتاب الندماء . [سماء ابن النديم الفداء ، وعندى أن رواية الصفدى أصح] .
- ٧١ - كتاب اللعناء . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٧٢ - كتاب الكُفَّات .
- ٧٣ - كتاب الجحَن .
- ٧٤ - كتاب أخذ كسرى رهن العرب .
- ٧٥ - كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ووافق حكم الإسلام .
- ٧٦ - كتاب أبى عتاب [إلى] ربيع حين سألته عن العويس .
- ٧٧ - كتاب عدى بن زيد العبادى^(١) .
- ٧٨ - كتاب أبى زهر التوسى .
- ٧٩ - كتاب حديث يهس وإخوته .
- ٨٠ - كتاب مروان القرظ .
- ٨١ - كتاب السيوف^(٢) .

(١) أضفت هذا الحرف من عندى ليكون "ربيع" مرجعا للضمير من "سأله" .

(٢) ضبطه فى الصفدى بتشديد الباء . وهذا الضبط غير مضبوط .

(٣) أنظر الحاشية عن الكتاب رقم ٦٦ .

رابعاً — كتبه فيما قارب الإسلام من الجاهلية

- ٨٢ — كتاب اليمن و [أمر] سيف بن ذي يزن .
- ٨٣ — كتاب مناح أزواج العرب .
- ٨٤ — كتاب الوفود . [في آبن النديم "كتاب الوفود" ولا معنى لذلك سوى تحريف الناسخ] .
- ٨٥ — كتاب أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) .
- ٨٦ — كتاب زيد بن حارثة . [حب النبي صلى الله عليه وسلم] .
- ٨٧ — كتاب تسمية من قال بيتا أو قيل فيه .
- ٨٨ — كتاب الديباج في أخبار الشعراء .
- ٨٩ — كتاب من نقر بأخواله من قريش .
- ٩٠ — كتاب من هاجر وأبوه حي ^(١) .
- ٩١ — كتاب أخبار الجحش وأشعارهم ^(٢) .

خامساً — كتبه في أخبار الإسلام

- ٩٢ — كتاب أخبار عمر بن أبي ربيعة . [لم يذكره آبن النديم] .
- ٩٣ — كتاب دخول جرير على الحجاج .

(١) هذه الكلمة ساقطة في آبن النديم .

(٢) في آبن النديم : "أخبار أشعارهم" . [وتحريف الناسخ ظاهر] .

- ٩٤ - كتاب أخبار عمرو بن معد يكرب . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٥ - كتاب التاريخ . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٦ - كتاب تاريخ الخلفاء . [لم يذكره ابن النديم] .
 ٩٧ - كتاب تاريخ أجناد الخلفاء . [انقره بذكره ابن النديم] .
 ٩٨ - كتاب صفات الخلفاء .
 ٩٩ - كتاب المصلين ^(١) .

سادسا - كتبه في أخبار البلدان .

- ١٠٠ - كتاب البلدان الكبير .
 ١٠١ - كتاب البلدان الصغير .
 ١٠٢ - كتاب تسمية مَنْ بالجهاز من أحياء العرب .
 ١٠٣ - كتاب تسمية ^(٢) الأرضين .
 ١٠٤ - كتاب الأنهار .
 ١٠٥ - كتاب الحيرة .
 ١٠٦ - كتاب منازل ^(٣) اليمن .

(١) هكذا ورد اسمه في كتاب الفهرست . وأما الوافي بالوفيات فقد أورده هكذا "كتاب المصلب" (٩) .

(٢) في ابن النديم "قصة" . وكلا الرايتين وجية في قصة .

(٣) في ابن النديم "منار اليمن" . [ولا شك أنه تحريف وسهو من الناصح] .

- ١٠٧ - كتاب العجائب الأربعة^(١) .
- ١٠٨ - كتاب أسواق العرب .
- ١٠٩ - كتاب الأقاليم^(٢) .
- ١١٠ - كتاب اشتقاق أسماء البلدان . [لم يذكره ابن النديم . وقد أسفد منه بالموت المحمديّ
في معجم البلدان] .
- ١١١ - كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين^(٣) .
-
- سابعاً - كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب
- ١١٢ - كتاب تسمية ما في شعر أمراء القيس من أسماء الرجال والنساء
وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه .
- ١١٣ - كتاب من قال شعراً فنسب إليه . [سبق ذكره تحت رقم ٤٥] .
- ١١٤ - كتاب المنذر، ملك العرب .
- ١١٥ - كتاب داحس والغبراء .
- ١١٦ - كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيبان .
- ١١٧ - كتاب وقائع الضباب وفزارة .
-
- (١) هكذا في ابن النديم وفي الصفدي . والأنصح أن يقال "العجائب الأربع" .
- (٢) في الصفدي : "أقاليم" . وقد اعتمدت رواية ابن النديم .
- (٣) أنظر الحاشية على الكتاب رقم ٧٧ .
- (٤) في ابن النديم "أخبار الشعراء" وفيه سهو من النسخ .

- ١١٨ - كتاب سيف^(١)، أسم موضع .
 ١١٩ - كتاب الكلاب وهو يوم النسائس^(٢) .
 ١٢٠ - كتاب أيام بنى خنيفة .
 ١٢١ - كتاب أيام قيس بن ثعلبة .
 ١٢٢ - كتاب الأيام^(٣) .
 ١٢٣ - كتاب مسيلة الكذاب وسبحاح .

ثامنا - كتبه في الأخبار والأسمار

- ١٢٤ - كتاب الفتيان الأربعة .
 ١٢٥ - كتاب السمر .
 ١٢٦ - كتاب الأحاديث .
 ١٢٧ - كتاب المَقَطَّعات .
 ١٢٨ - كتاب حبيب العطار .

(١) في ابن النديم: كتاب يوم سنيق . [ولم أجد لهذا اليوم أنرا . لذلك أعتدت رواية الصغدئ خصوصا أنه عيه بأنه موضع . وقد ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الأسم . والسيف (بالكسر) هو شاطئ البحر [وعند الفرنسيين Littoral] ، في مقابل الريف (بالكسر) بمعنى داخل الأرض البعيدة عن البحر .
 (٢) في ابن النديم : "السنايس" . وفي النسخة العتيقة منه المحفوظة بباريس : السابس . [وقد راجعت "ياقوت" و "ابن الأثير" و "العقد الفريد" فلم أجد أحدا يذكر هذا اللفظ فيما يتعلق بيوم الكلاب] .
 (٣) في الصغدئ : "كتاب الإمام" . وعندى أنه تحريف من الناسخ . ولذلك أعتدت رواية ابن النديم .

- ١٢٩ - كتاب عجائب البحر .
- ١٣٠ - كتاب النسب الكبير . وكان سماه "الجامع" فسماه ابن حبيب "الجمهرة" . [وفصل ابن النديم الكلام عليه وأورد تراجم فصوله عن ابن إسحاق] .
- ١٣١ - كتاب الكُلاب الأول والكُلاب الثاني . [لم يذكره ابن النديم]
- ١٣٢ - كتاب أولاد الخلفاء .
- ١٣٣ - كتاب أمّهات النبيّ (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٤ - كتاب أمّهات الخلفاء .
- ١٣٥ - كتاب العواتك^(١) .
- ١٣٦ - كتاب تسمية ولد عبد المطلب .
- ١٣٧ - كتاب كُنَى آباء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ١٣٨ - كتاب جمهرة الجمهرة . [رواية ابن سعد] .
- ١٣٩ - كتاب النوافل والبحيران . [لم يذكره ابن النديم] .
- ١٤٠ - كتاب الفريد في النسب . [» »] .
- ١٤١ - كتاب الملوكيّ في النسب . [» »] .

(١) في ابن النديم : العواقل . [وهو غلط] .

ابن الفرات

هو الحافظ الإمام البارع، أبو الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات البغدادي .

سمع أبا عبد الله المحاملي ، ومحمد بن سنان ، وابن البختري^(١) ، وطبقتهم . فأكثر وجوده ، وجمع فاعلى ، حتى قال الخطيب : "بلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري الواعظ وحده ألف جزء ، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ . ثنا عنه أحمد بن علي البادي ، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة ، وأبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي ، وغيرهم"^(٢) . قال : "وحدثني الأزهرى أن ابن الفرات خلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً ، أكثرها بخطه . ثم قال : وكتابه هو الحجة في صحة النقل ، وجودة الضبط . ولم يزل يسمع إلى أن مات . وقال لي العتيقي : هو ثقة مأمون ، ما رأيت أحسن قراءة منه للحديث"^(٣) .

وقال غيره : مات في شوال سنة ٣٨٤ وعاش بضعا وستين سنة .

(١) في الأصل المطبوع الذي نقلنا عنه "البختري" وفي حاشيته "البحري" و"البحري" ولا أعلم في رجال الحديث رجلاً بهذه الأسماء . لذلك صححت من "المشبه" للذهبي وعن "تاج العروس" .

(٢) في الأصل المطبوع : البادي . [ومن العجيب أن يرد ذلك في كتاب للذهبي ، مع أن الذهبي نفسه نبه على عكس ذلك ، فقال في المشبه (ص ٢٠) من طبعة لندن سنة ١٨٨١ التي وقف عليها العلامة يونس (Dr. P. De. Young) مانعه : أحمد بن علي البادي ، وأعطأ من يقول "البادي" روى عنه الخطيب] .

قرأت بخط السلفي : عام أربعة وثلاثين . سمعتُ جعفر بن أحمد السراج يقول
سمعت أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ يقول : أبو الحسن بن الفرات غاية
في ضبطه حجة في نقله .

(" من تذكرة الحفاظ " للذهبي طبع دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد ج ٣ ص ٢١٩) .

٣

المرزباني

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله ، أبو عبد الله الكاتب المعروف
بالمُرْزُبَانِي .

من بيت رياسة ونفاسة . كان أبوه نائب صاحب خراسان بالباب ببغداد ، وآبئه
هذا فاضل كامل ذكي راوية ، مكث مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ ممتع
المحاضرة والمذاكرة ، مقدّم في الدّول وعند أهل العلم . وله التصانيف المشهورة
في فنون الآداب والمعارف . وهو وإن لم يتخصص بعلم النحو واللغة ، فقد ألف
في أخبار جامعها ومصنفها والمتصنّفين لإفادتها كتاباً كبيراً سماه " المقتبس " .
يقارب العشرين مجلداً . وورد في أثائه من المسائل النحوية والألفاظ اللغوية
ما يُعَدُّ به من أكبر أهله .

وكان حسن الترتيب لما يجمعه . وكان يقال في زمنه إنه أحسن تصنيفاً من
الجاحظ .

قال علي بن أيوب : دخلت يوماً على أبي علي الفارسي النحوي ، فقال : من
أين أقبلت ؟ قلت : من عند أبي عبد الله المرزباني . فقال : أبو عبد الله من
محاسن الدنيا .

وكان عضد الدولة قنأخسرو بن بويه — على كبره وتمظلمه — يحتاز بباب أبي عبد الله، فيقف بالباب حتى يخرج إليه أبو عبد الله، فيسلم عليه ويسأله عن حاله .

قال ابن أيوب : وسمعت أبا عبد الله يقول : سؤدت عشرة آلاف ورقة ، فصيح لي تبييضاً منها ثلاثة آلاف ورقة .

وقال سمعت أبا عبد الله المرزباني يقول : كان في داري حمسون ما بين لحاف ودوّاج ، معدّة لأهل العلم الذين يبيتون عندي . وقيل إن أكثر أهل الأدب الذين روى عنهم ، سمع منهم في داره .

وكان — عفا الله عنه — مستهترا بشرب الخمر ، فذكر عنه أنه كان يضع بين يديه قنينةً حبر وقنينةً نحر ، فلا يزال يشرب ويكتب .

وسأله مرة عضد الدولة عن حاله ، فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ؟ (يعني قارورة الحبر وقارورة الخمر) .

وكان أبو عبد الله معتزلياً ، وصنف كتاباً في أخبار المعتزلة ، كبيراً . وأخذ أهل الحديث بأن أكثر روايته كانت إجازة ، ولا يبين في تصانيفه الإجازة من السماع ، بل يقول في كل ذلك : أخبرنا . وهذا قريب من الاحتجاج . قد رأى ذلك جماعة من الرواة .

توفي ليلة الجمعة (وقيل في يوم الجمعة) الثاني من شوال سنة ٣٨٤ . وكان مولده في سنة ٢٩٦ . وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي الفقيه . ودفن بداره بشارع عمرو الرومي في الجانب الشرقي .

تَبَيَّنَ مَا صَنَّفَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ

- ١ - كتاب الموتى . في أخبار الشعراء المشهورين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين إلى الدولة العباسية . مستوفى الأخبار . خمسة آلاف ورقة .
(أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم) .
- ٢ - كتاب المستنير . في أخبار الشعراء المحدثين المشهورين . أقلم بشار ، وآخرهم ابن المعتز . عشرة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم « كتاب المسين » ولعل رواية القفطى أصح] .
- ٣ - كتاب المفيد . (وهو مفيد كاسمه) في أخبار المقلِّين من الشعراء وكُتَّابهم ، ومذاهبهم ، إلى غير ذلك من الفنون . خمسة آلاف ورقة . [أردت أن أتدبره] .
التدبير تفصيلاً شافياً عليه [.
- ٤ - كتاب المعجم . في أسماء الشعراء وتُتَف من أشعارهم وبعض أخبارهم ، على الاختصار . ألف ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم] .
- ٥ - كتاب الموشح . فيه ذكر المأخذ من العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشعر . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : " الموشح " وأردت عليه تفصيلاً . ولعلّ تسببه أفضل من نسبة القفطى] .
- ٦ - كتاب الشعر . يشتمل على ما يتعلق بصناعة الشعر . أكثر من أثنى ورقة [أنظر التفصيل الشافى عليه في فهرست ابن النديم] .
- ٧ - كتاب أشعار النساء . خمسمائة ورقة . [في ابن النديم : نحو ٦٠٠ ورقة] .

- ٨ - كتاب أشعار الخلفاء . مائتا ورقة .
- ٩ - كتاب أشعار تنسب إلى الجُنْ . مائة ورقة .
- ١٠ - كتاب المقتبس^(٢) . في أخبار النحويين واللغويين والباءيين^(٣) . ثلاثة آلاف ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه وقال إنه حوالى الثمانين ورقة] .
- ١١ - كتاب المرشد . في أخبار المتكلمين . ألف ورقة . [قال ابن النديم إنه دون المائة ورقة] .
- ١٢ - كتاب الرياض . في أخبار المتيمين والعاشقين . ثلاثة آلاف ورقة . [وأنظر التفصيل الشافى عليه في " فهرست " ابن النديم] .
- ١٣ - كتاب الرائق . فيه أخبار المغنى والأصوات ونسبتها وأخبار المغنين . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن النديم : " الرائق " وعرف به . ولعل نسبة القفطى أفضل] .
- ١٤ - كتاب الأزمنة . في ذكر الفصول الأربعة ، وما قالته العرب في كل فصل منها ، وما ذكره الحكماء منها ، وذكر الأمطار والاستسقاء والرؤود . نحو ألفى ورقة . [أنظر التفصيل الشافى على هذا الكتاب في " فهرست " ابن النديم ، ص ١٣٢ من ٢٠] .
- ١٥ - كتاب الأنوار والثمار . في أوصافها وما قيل فيها والفواكه وغير ذلك . خمسمائة ورقة . [فصل ابن النديم الكلام عليه] .

(١) في نسخة القفطى : الحسن . [والتصويب يستفاد من كلام ابن النديم وتفصيله] .

(٢) يوجد " بالخزانة الزكية " نسخة من مختصر هذا الكتاب عنوانها : " نور القبس المختصر من المقتبس " .

(٣) عندى شك في صحة هذه الكلمة ، لأنها في الأصل مكتوبة بطريقة مهمة مهمة . وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في أثناء الترجمة (ص ٨٣) . وقد أشار ابن النديم إلى كتاب سماه " كتاب المستين " .

- ١٦ - كتاب أخبار البرامكة . [من ابتداء أمرهم إلى آتباته ، مشروحا] .
نخسمائة ورقة .
- ١٧ - كتاب التهاني . نخسمائة ورقة .
- ١٨ - كتاب التسليم والزيارة . أربعمائة ورقة .
- ١٩ - كتاب العيادة . أربعمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب العيادة] .
- ٢٠ - كتاب التعازي . ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : كتاب المغازي] .
- ٢١ - كتاب المراكبي . نخسمائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٢ - كتاب المعلّى . في فضائل القرآن . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
- ٢٣ - كتاب المُفَضَّل . في البيان والفصاحة . نحو ستمائة ورقة . [سماه ابن النديم :
المفصل وقال إنه نحو ٣٠٠ ورقة] .
- ٢٤ - كتاب أخبار من تمثل بالأشعار . أكثر من مائة ورقة . [لم يذكره
ابن النديم] .
- ٢٥ - كتاب تنقيح العقول . مبوب أبوابا . ثلاثة آلاف ورقة . [سماه ابن
النديم " تلقيح العقول " وأورد عنه تفصيلا شافيا] .
- ٢٦ - كتاب المُشَرَّف . في آداب النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة
(رضى الله عنهم) والوصايا وحكم العرب والعجم . ألف ونخسمائة ورقة .
[قال ابن النديم : نحو ٣٠٠٠ ورقة] .
- ٢٧ - كتاب الشباب والشيب . ثلثمائة ورقة .

- ٢٨ — كتاب المتَّوجِّ . في العدل وحسن السيرة . ثلثمائة ورقة . [في ابن النديم : أكثر من ١٠٠ ورقة] .
- ٢٩ — كتاب المدبَّج . في الدعوات ومجالس الشرب والشراب . خمسمائة ورقة . [وسماه ابن النديم "كتاب المدبج" . ولعل الصواب ما في الففطى] .
- ٣٠ — كتاب الفرج . مائة ورقة . [في ابن النديم : الفرج] .
- ٣١ — كتاب الهدايا . ثلثمائة ورقة . [يذكر ابن النديم كتابا آخر بهذا العنوان أيضا] .
- ٣٢ — كتاب المزنحرف . في الإخوان والأصحاب . أكثر من ثلثمائة ورقة .
- ٣٣ — كتاب أخبار أبي مسلم ، صاحب الدعوة . مائة ورقة .
- ٣٤ — كتاب الدعاء . مائتا ورقة .
- ٣٥ — كتاب الأوائل : مائة وخمسون ورقة . [أنظر التفصيل عليه في ابن النديم الذي قال : إنه نحو ألف ورقة] .
- ٣٦ — كتاب المستطرف . في النوادر والحق . أكثر من ثلثمائة ورقة . [سماه ابن النديم : المستطرف] .
- ٣٧ — كتاب أخبار الأولاد والزوجات والأهل ، ومن مدح . مائتا ورقة .
- ٣٨ — كتاب الزهد وأخبار الزهاد . مائتا ورقة . [رأى ابن النديم بخطه] .
- ٣٩ — كتاب حصر الدنيا . مائتا ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .

- ٤٠ — كتاب المنير . في التوبة والعمل الصالح [والتقوى والورع] . أكثر من
ثلثمائة ورقة . [قال ابن النديم : نحو ٤٠٠ ورقة] .
- ٤١ — كتاب المواعظ وذكر الموت . أكثر من خمسمائة ورقة .
- ٤٢ — كتاب أخبار المختصرين . نحو مائة ورقة . [لم يذكره ابن النديم] .
عن ("إنباء الرواة")
[والكتب الآتية قد انفرد بذكرها ابن النديم ، فأضفناها عنه إلى هذه القائمة]
- ٤٣ — كتاب شعر حاتم الطائي .
- ٤٤ — كتاب أخبار عبد الصمد بن المعتل . (كرر ذكره في موضعين) .
- ٤٥ — كتاب ذم المجاب .
- ٤٦ — كتاب أخبار أبي عبد الله محمد بن حمزة العلوي .
- ٤٧ — كتاب أخبار ملوك كندة .
- ٤٨ — كتاب أخبار أبي تمام .
- ٤٩ — كتاب أخبار أبي حنيفة النعمان بن ثابت .
- ٥٠ — كتاب أخبار شعبة بن المجاج .
- ٥١ — كتاب ذم الدنيا .
- ٥٢ — كتاب نسخ اليهود إلى القضاة .

٤

ابن عُلَيْلٍ

الحسن بن عُلَيْلٍ بن الحسين بن عليّ بن حبيش بن سعد أبو عليّ العَتَرِيّ،
الأديب اللبؤيّ الأخباريّ، صاحب النوادر عن العرب .

روى عن يحيى بن معين، وهُدْبَة بن خالد، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وعبد الله
أبن مروان بن معاوية، وقعنّب بن المحور الباهليّ، وأبي الفضل الرياشيّ .

روى عنه قاسم بن محمد الأنباريّ وزيه .

وكان صدوقا .

وَأَسْمَ أبيه عليّ، ولقبه عُلَيْلٌ، وهو الغالب عليه .

وله شعر، منه :

كُلُّ المحبين قد ذَمُّوا الشَّهادَ وقد * قالوا بأجمعهم : طُوبَى لمن رقدا !

وقلتُ: ياربِّ، لا أهوى الرُّقادَ ولا * ألهو بشيء سوى ذكري له أبدا !

إن نمتُ، نام فؤادي عن تذكُّره * وإن سهرتُ، شكّا قلبي الذي وجدا !

مات رحمه الله في سلخ المحرم أو صفر سنة ٢٩٠ هـ، بِسُرْمَنْ رَأَى .

فما رأيته من تصليفه — وهو بخطه، وملكته، والله الحمد — كتاب النوادر .
(عن "إنباء الرءاء" للقفطي)

٥

الحواليقي

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، [أبو منصور]^(١) . من ساكني دار الخلافة ،
إمام في اللغة ، والنحو ، والأدب . وهو من مفاخر بغداد .

قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، ولزمه ، وتلمذ له ،
حتى برع في فنه . وهو متدين ، ثقة ، غزير الفضل ، وافر العقل ، مليح الخط ، كثير
الضبط . [وروي عنه السمعاني وابن الجوزي وتاج الدين الكندي وهو مُجْتَمِعٌ
في اللغة]^(٢) .

صنف التصانيف ، وانتشرت عنه ، مثل : شرح أدب الكاتب ، والمُعَرَّب ،
ونُتْمَةُ دُرَّةِ الْغَوَاصِّ ، [وكتاب العروض]^(٣) إلى أمثال ذلك .
وخطه مرغوب فيه ، يتنافس الناس في تحصيله والمخالاة له .

[وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة . وكان في اللغة أمثل منه
في النحو]^(٤) .

وكان إماماً للإمام المقتنى ، يصلّي به [الصلوات الخمس]^(٥) .

وحدث له مع ابن التلميذ ، الطبيب ، حكايةٌ عنده . وهو أنه لما حضر للإمامة
بالمقتنى ، ودخل عليه أقول دَخَلَهُ ، فما زاده أن قال : ” السلام على أمير المؤمنين
ورحمة الله ! ” فقال له ابن التلميذ ، وكان قائماً ، وله إِدْلالُ الصَّحْبَةِ ، والخدمة
بالذات : ” ما هكذا يُسَلَّمُ على أمير المؤمنين ، يا شيخ ! ” فلم يُقْبَلْ ابن الحواليقي عليه ،

(١) الزيادة عن ” الوافي بالوفيات ” الموجودة قطعة منه بخط المؤلف في خزانة صديق النفاذ أحمد
تيمور ياشا .

(٢) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب ” مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ” ،

وقال للقتنى : "يا أمير المؤمنين ! سلامى هذا هو ما جاءت به السنة النبوية !"
وأُسند له خبراً فى صورة السلام . ثم قال : يا أمير المؤمنين ! لو حلف حالفٌ أن
نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ، لم تلزمه كفارة
الحنث ، لأن الله ختم على قلوبهم . ولن يُفكَّ ختم الله إلا بالإيمان^(١) . فقال له :
صدقت وأحسنْتَ فيما فعلت . وكأنما ألَقَمَ^(٢) ابن التاميز حجراً ، مع أنه كان ذا فضل
ومشاركة .

وسمع ابن الجوالقي من شيوخ زمانه ، وأكثر . وأخذ الناس عنه علماً جماً
[ونواده كثيرة]^(٣) .

وكان مولده فى سنة ٤٦٦ . وتوفى رحمه الله يوم الأحد الخامس عشر من المحرم
سنة ٥٣٩ . ودفن من يومه بباب حرب . وصلى عليه قاضى القضاة الزينبى
بجامع القصر .

[ومن شعره ، على ما نسب إليه (وقيل إنه لابن الخشاب) :
وَرَدَ الْوَرَى سَلْسَالُ جَوْدِكَ فَأَرْتَوُوا ، * وَوَقَّتْ خَلْفَ الْوَرْدِ وَفَسَّةٌ حَائِمٌ ،
حَيْرَانٌ أَطْلُبُ غَفْلَةً مِنْ وَارِدٍ * وَالْوَرْدُ لَا يَزْدَادُ غَيْرَ تَرَاخُصٍ]^(٤) .
[ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرها فى الخريدة لحيص
بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للمافظ :

- (١) فى الأصل : "ولن يقل ختم الله إلا الإيمان" . [وهو مسخ من النسخ . والتصحيح عن ابن خلكان وعن "الوافى"] .
- (٢) فى الأصل : أَلَم . وكذلك فى ابن خلكان . [والصواب ما وضعناه فى المتن ، كما يقتضيه الذوق من اللغة . وهو كذلك فى "الوافى"] .
- (٣) الزيادة عن ابن فضل الله العمري ، صاحب "مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار" .
- (٤) الزيادة عن الوافى بالوفاء . (بالخزانة التيمورية) .

كل الذنوب ببلدتي مغفورة * إلا اللذين تعاظما أن يُغفرا .
كون الجوالقيّ فيها ملقيا * أدبا وكون المغربيّ معبرا .
فأسير لـ^(١)صكته تمل فصاحة * وغفول فطتة تعبر عن كرا^(١) .

قال أبو محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقيّ^(٢)
(وكان أسن^(٢) أولاده أبيه) : كنتُ في حلقة والدي ، أبي منصور موهوب بن أحمد ، يوم
جمعة بعد الصلاة بجامع القصر الشريف ، والناس يقرعون عليه . فوقف عليه شاب ،
وقال : ياسيدي ، قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناه ، وأريد أن تسمعهما
وتعرفني معناه . فقال : قل ! فأنشد :

وَصَلُّ الحبيبَ جنَانُ الخُلْدِ ، أسكنها * وهجرهُ النارُ ، يصليني به النارا .
فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة * إن لم يزرني ، وبالخوزاء إن زارا .

فلما سمعها والدي ، قال : يا بُنَيَّ ، هذا شيء من معرفة علم النجوم وتسييرها ،
لا من صنعة أهل الأدب . فأنصرف الشاب من غير أن يحصل له ما أراد .

فأستحي والدي من أن يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم . ونهض وآلى على نفسه
أن لا يجلس في موضعه ذاك حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس
والقمر . ونظر في ذلك ، وحصل معرفته بحيث إذا سئل عن شيء منه أجاب .
[ثم جلس^(١)]

[قال أبو محمد إسماعيل^(١) : ومعنى البيت الثاني منهما الذي فيه السؤال ، أن الشمس
إذا نزلت بالقوس ، يكون الليل في غاية الطول ؛ وإذا كانت بالخوزاء ، كان في غاية
القصر . فكأنه يقول : إذا لم يزرني ، فالليل عندي في غاية الطول ؛ وإن زارني ،
كان في غاية القصر .
(عن "إنباء الرواء" للقفطى)

(١) الزيادة عن ابن خلكان . (٢) في "الوافي بالوفيات" : أنجب .

ابن ناصر السلافي

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلافي ، أبو الفضل ، ساكن درب الشاذلية ببغداد ، إحدى محال الشرقية . حافظ الحديث ، متقن ، له حظ كامل من اللغة . قرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي . وكان خبيراً برجال الحديث في زمانه ، يتكلم فيهم من طريق التجريح والتعديل . وله خط في غاية الصنعة والإتقان ، كثير البحث عن الفوائد وإثباتها . روى الناس عنه وأكثروا . وسئل عن مولده ، فقال : في ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة ٤٦٧ هـ وجدته لأتمه أبو حكيم الخبزي الفرضي . ويقال : إن أباه كان أحسن شباب بغداد في زمانه ، وإن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إليه ، لحسنه . وقيل إن ولده هذا كان يعرف ذلك ، وربما قاله ، ووصفه بالحسن مع الصيانة^(١) . وقيل له يوماً : إن الخطيب أحمد بن علي بن ثابت كان يميل إلى ابن خيرون الجمال ، فقال : كان ميله إلى أبي أكثر .

أول سماعه من أبي طاهر بن أبي الصقر في سنة ٧٣ هـ ، ومات رحمه الله ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ هـ ، وأُخرج من الغد ، وصُلّي عليه بالقرب من جامع السلطان ، ثلاث مرات ، وعُبر به إلى جامع المنصور ، فصُلّي عليه . ثم حمل إلى الحربية ، فصُلّي عليه بها ، ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب أبي منصور بن الأتباري الواعظ .

(من "إنباء الرءاء" للقفطي)

(١) في الأصل : الصباية .

٧

إسماعيل بن الجواليقي

إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، أبو محمد بن أبي منصور اللغوي .

شيخ فاضل ، له معرفة بالأدب ، حافظ للقرآن الكريم ، وفور ، صاحب سكينه وسميت حسن وطريقة حميدة .

وكان له خدمة واختصاص بدار الخلافة ، في أيام المستضيء ، يؤم بباب الحجرة الشريفة .

قرأ الأدب على أبيه ، وسمع الحديث من غيره من مشايخ زمانه ، وأقرأ الناس العربية بعد أبيه . وحدث فسمع الناس منه .

كان مولده في شعبان سنة ٥١٢ . وتوفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر الخامس عشر من شوال سنة ٥٧٥ . وصلى عليه يوم السبت سادس عشره بجامع القصر . وحمل إلى الجانب الغربي ، فدفن بباب حرب عند أبيه .

(عن "إنباه الرءاء" للنفطى)

٨

إسحاق بن الجواليقي

إسحاق بن نوهوب بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبو طاهر بن أبي منصور،
أخو إسماعيل .

شارك أخاه في السماع والأدب . وروى عنه الناس وتصدر للإفادة . وكان أصغر
من أخيه إسماعيل .

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ . وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر رجب
سنة ٥٧٥ هـ وصلى عليه يوم الخميس ثاني عشره . وحمل إلى مقبرة باب حرب ،
ودفن عند أبيه .

(عن "إتباع الرءاء" للقفطي)

الفهارس التحليلية

و

تكلفة أسماء الأصنام

الفهرس التحليلي الأول

ديانات العرب

الأجبار — طريقة العرب في عبادتها إذا كانوا في السفر ٣٣ .

الأصنام — إستخراج العرب للفقود منها عند قوم نوح ٦ — تسميتها بأسمائها التي كانت باقية فيهم

حين فارقوا دين إبراهيم وإسماعيل ، ثم شيوخ الأصنام عند العرب ٩ ، ١٠ —
من هو الذي بدأ بأتحاذاها من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ٩ و ١٠ — أعظمها
عند العرب العزى ثم اللات ثم مناة ١٨ — طعن النبي للوجود منها حول الكعبة ،
أمره بإخراجها من المسجد وتحرقتها ، شعر في تكسير الأصنام ٣١ — عدم دوق
الحبض من النساء من الأصنام — عدم تمسحهن بها — كن يقفن ناحية منها ٢٢ —
أول عبادتها — كان بنو شيث يأتون جسد آدم في مقارة بجبل في الهند فيمظلمونه
ويترجون عليه ٥٠ ، ٥١ — تشبه بنى قاييل بهم ونحتهم صنما يدورون حوله —
عملوا خمسة أصنام تمثل قوما من صالحهم ونصبوها — كان أقاربهم يعظمونها
ويسعون حولها ٥١ — ثم بالقوا في إعظامها وعبدوها ، جاء الطوفان فأغرقها
وجرها الماء إلى جنة روارتها الريح ٥٢ — عمرو بن لُحى يستثيرها ثم يذهب بها
أران الحج ويدعو العرب قاطبة إلى عبادتها ٥٤ — زوال عبادتها وهدمها بأمر
النبي ٥٨ .

الأنصاب — إن كانت تماثيل ، فهي الأصنام والأوثان — الدور حولها ٣٣ — وهي حجارة كان

العرب يعبدونها ، طوائفهم بها — ذبحهم المتأثر عنها ٤٢ (وأنظر المتأثر) .

الإهلال — صيفته عند قبيلة نزار ٦ .

الأوثان — أصل عبادتها بمكة وبلاد العرب والسبب في ذلك — أول من نصبها بمكة وقرنها في بلاد العرب وقرن مناسكها وأساليب عبادتها ٦ — بيان السبب الذي دعاه إلى عبادتها وأستعاضاه لها من مدينة البلقاء بالشام — نصبه لها حول الكعبة ٨ — صدور الكلام

في الجاهلية من أجوافها ١٢ .

التلبية — صيغتها عند قبيلة عك ٧ .

الجن — من كان يعبدها من العرب ٣٤ .

الدَّوَار — هو الطواف حول الأنصاب — شمرهم فيه ٤٢ (وأنظر الأنصاب) .

دين إبراهيم وإسماعيل — عبادة العرب للأوثان مع بقائهم على شيء من دين إبراهيم وإسماعيل

٦ — القليلتان اللتان كانتا على بقية منه ١٣ .

الصنم — هو مثل صورة الإنسان من خشب أو ذهب أو فضة ٥٣ (وأنظر الأصنام) .

العتائر (جمع عترة) — هي ذبائحهم لأصنامهم ٣٤ .

العترة — موضع ذبح الغنم عند أصنامهم ، والشعر في ذلك ٣٤ .

النصرانية — إنتقال عدى بن حاتم إليها ثم إسلامه ٦١ .

الوثن — هو صورة الإنسان من الحجارة ٥٣ (وأنظر الأوثان) .

اليهودية — إنتقال بني همدان من عبادة يعوق وبني حمير من عبادة نسر إلى اليهودية ١١٠ ، ١١١ —

إنتقال تبع وأهل النين من عبادة رثام إلى اليهودية ١٢ — إنتقال حمير ومن

والأما من عبادة نسر إلى اليهودية في أيام ذي نواس ٥٨ .

الفهرس التحلیلی الثانی

البيوت المعظمة عند العرب

رُضَى — بيت لبنى ربيعة هدمه المستوفى ٣٠ (أنظر رضاء في الفهرس الثالث) .

قصر سنداد — (أنظر كعبة سنداد) .

القليس — كنيسة بناها أبرهة الأشمر باليمن ٤٦ [وفي الحاشية] — سعى أبرهة في صرف

العرب عن حجهم إلى مكة وتحويهم إليها — ما فعله العرب لتحجيرها — غضبه

عليهم ونروجه بالقليل والخبشة لهدم الكعبة ٤٧ .

الكعبة — وجود الأصنام في جوفها وحولها ٢٧ .

سعى بعض العرب في إقامة بيت بالحوراء يضاهون به كعبة مكة ، لاستمالة

كثير من الناس إليهم — رفض قومه لذلك — ذمه لهم ٤٥ .

كعبة سنداد — من كان يعبدها — موضعها — ذكرها في الشعر — لم تكن بيت عبادة بل منزلا

شريفا ٤٥ ٤٦ .

كعبة نجران — من يعبدها — موضعها ٤٤ — ذكرها في الشعر — رواية في أنها لم تكن كعبة عبادة

بل غرفة لهم — ميل المؤلف لهذه الرواية ٤٥ .

رثام — (أنظر الفهرس الثالث) .

بيت العزى — (أنظر العزى في الفهرس الثالث) .

الفهرس التحليلي الثالث

الأصبام الواردة في كتاب ابن الكلبي

إساف ونائلة — حكايتهما وسنخهما ٩ — وضعهما بالكمة للوعنة — ثم عبادتهما — أحدهما بلصق الكمة — نقله إلى جانب الآخر في موضع زمزم — النحر عندهما —
الشعر فيهما ٢٩ .

الأقيصر — من كان بعده — موضعه — الحلف به في أشعارهم ٣٨ ٣٩ — مجهم إليه وحلق رؤسهم عنده وإلقاء شعرهم مخلوطا بالديق — ما تفعله هوازن من أخذ هذا الشعر وخيذه وأكله ٨ ٤ — تعبير العرب لهم في ذلك في أشعارهم ٩ ٤ ٥٠ .
باجر (أرباجر) — من الذين بعده ٦٣ .

ذوالخليفة — مادته — هيئته — نقشه — موضعه — سديته — العرب الذين كانوا يعظمونه — الشعر فيه ٣٤ ٣٥ — هدمه بأمر النبي بعد فتح مكة — إضرام النار في بنيانه وأحترقه — شعر امرأة في ذلك ٣٦ — موضعه في عهد المؤلف — حديث في رجوع طائفة من العرب إلى عبادته ٣٦ — تعظيم العرب جميعا له — موضعه — استقسام العرب عنده للإقدام على عمل أو الانتهاء عنه أو التريص — ما صنعه أمرؤ القيس من كسر القداح وضرب وجه الصنم وبشتمه — أمرؤ القيس أول من أخفاه . وبقي أمره مهملًا حتى جاء الإسلام ٤٧ .

رُضاء (وهروضي) — كسره في الإسلام — شعر في ذلك ٣٠ .

رُسام — بيت لحير بصنعاء يضاهي البيت الحرام بمكة ١١ — صدور الكلام منه للقائمين بعبادته — هدمه وما سببه — عدم وروده وحده في الشعر وعدم التسمية به

السجدة — (أنظر الكلام عليها في طرة الكتاب) .

سعد — ما هو — من كان يعبد — شعر في شتمه ٣٧ .

سَعِير (ولا تقل سَعِير كأمير) — من كان يعبد — الشعر فيه ٤١ .

سُواع — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — سدنته — عدم التسمية به وعدم ورود ذكره في الشعر

١٠٤٩ — من عبده — شعر في عبادته ٥٧ .

ذو الشرى — من كان يعبد — الشعر فيه ٣٨ .

عائم — من كان يعبد — الشعر فيه ٤٠ .

العزى — الشعر الوارد فيها ١١ — التسمية بها — أول من اتخذها — موضعها وتحقيقه — بناء بيت

عليها ١٨ — هي أعظم الأصنام عند قريش — إهداء الرسول لها — قريش تحب لها

شعبا خاصا بها مضاهاة لحرم الكعبة — الشعر في ذلك ١٨ ، ١٩ — تعظيم قريش

لها وشعرهم في ذلك ٢١ ، ٢٢ — ورودها في الشعر ١٩ ، ٢٠ — منحرها

(وأسمه الغيب) وذكره في أشعارهم وتقسيم لحوم هداياهم ٢٠ ، ٢١ — ترك

عبادتها في الجاهلية والشعر في ذلك ٢١ ، ٢٢ — سدنتها والشعر في بعضهم ٢٢ —

نهي النبي عن عبادتها — اشتداد ذلك في قريش — تحوف أبي أحيحة من ترك

عبادتها وهو في مرض موته — ضمان أبي طهب له أن عبادتها باقية ٢٣ — خالد

ابن الوليد يقتل سادنها في عام فتح مكة — شعر في رثاء سادنها ٢٤ — مكانها

وأستصلها ٢٥ — إغراء سادنها لها على خالد والشعر في ذلك ٢٦ — تعظيم

قريش لها — غنى وباهلة يعبدونها معهم — خالد بن الوليد يستأصل شجرتها ويكسر

وثنها — هي التي أمتازت بتعظيم جميع العرب لها — قريش تخصصها دون غيرها

بالزيارة والهدية ٢٧ .

- العُزَّى — (التي كانت بخلة) شعربها ٤٤ .
- عم أنس (هو عيانس) — ٤٣ .
- عميانس — من كان يعبده — موضعه ٤٣ — قسمتهم أنصامهم وحررهم بينه وبين الله تعالى —
ترجيحهم لنصيب الصنم ٤٤ .
- الفلس — صنم طيئ هدمه على ١٥ — من عبده — صفته وهيته — طريقة عبادتهم له — حرمة
٥٩ — سقوط حرمة — السيفان اللذان كانا معه ٦١ .
- ذر الكفَّين — من كان يعبده ٣٧ — إحراره بعد البعثة النبوية — الشعر الوارد فيه ٣٧ .
- المالات (صنم كان محفورة مربعة بالطائف) — أصلها — سدتها — يتبأ الذي كانت تعظمه قريش وجميع
العرب ١٦ — التسمية بها — موضعها اليوم — الإشارة إليها في القرآن —
وفي الشعر — هدمها وتحريقها ١٦ ، ١٧ — ثقيف تخصها دون غيرها بالزيارة
والهدية ٢٧ — ورودها في الشعر ٤٣ .
- مناة — التسمية بها — موضعها — تعظيم العرب لها — القبائل التي كانت تبالغ في ذلك ١٣ —
لا يتم جهنم إلا بحلق رءوسهم عند هذا الصنم والإقامة عنده — ذكره في أشعارهم
ذكره في القرآن — هدمه في عهد النبوة ١٤ ، ١٥ — السيفان اللذان وضعهما ملك
عُصَّان بجانيه — أحدهما ذو الفقار سيف الإمام علي — ما ورد فيه من الشعر ١ —
الأرض والخروج تخصها دون غيرها بالزيارة والهدية ٢٧ .
- مناف — التسمية به — عدم علم المؤلف بموضعه ولا بمن نصبه — شعربه ٣٢
- نائلة — (أنظر لماساف) .
- نسر — القبيلة التي كانت تعبد — موضعه — عدم ورود شعربه على قول المؤلف ١١ — الشعر
الوارد فيه عن ياقوت ١١ — من عبده — موضعه ٥٧ ، ٥٨ .

نهم — مَن كان يعبدُه — التسمية به — آخر سادن له يراجع نفسه وعقله ثم يكسره ثم يلحق بالنبي ويسلم ويضمن له إسلام قومه — الشعر الوارد فيه ٤٠، ٣٩ .

هبل — أعظم الأصنام في جوف الكعبة — كان من عقيق أحمر على صورة الإنسان — أدركته قریش ويذه مكسورة لجلوا له يدا من ذهب — أول من نصبه خزيمه — وبه كان يسمى — كان عنده سبعة أقداح يستقسمون بأثنين منها لمعرفة الولد المشكوك فيه إن كان صريح النسب أو ملصقا ٢٨، ٢٧ .

وَدَّ — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه ١٠ — مَن عبده — موضعه — التسمية به — سادته — كان يرسل اللبن إليه مع ولده فوشربه — كسر خالد بن الوليد له ٥٥ — الحرب التي حصلت لأجل هدمه — ما قالته إحدى الأمهات حين رأت ولدها مقتولا ٥٥ — صفته وهيبته ٥٦ .

اليعسوب — من عبده — والشعر فيه ٦٣ .

يسوق — القبيلة التي كانت تعبدُه — موضعه — عدم وروده في الشعر ١٠ — مَن عبده — موضعه ٥٧ .

يفسوث — القبيلة التي كانت تعبدُه — الشعر الوارد فيه ١٠ — مَن عبده — موضعه ٥٧ .

تَكَلُّفٌ

بأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب
التي لم يذكرها ابن الكلبي

جمعها محقق هذا الكتاب

نكحة

جمعها محقق هذا الكتاب

متضمنة لأسماء الأصنام والبيوت المعظمة عند العرب

التي لم يذكرها ابن الكلبي في كتابه هذا

آزر — (صنم) كان تاج أبوإبراهيم (عليه السلام) سادناه على ما قاله بعض المفسرين . وروى عن مجاهد في قوله تعالى "آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا" قال : لم يكن أبويه ، ولكن آزر أسم صنم ، فوضعه نصب على إضمار الفعل في التلاوة كأنه قال : وإذا قال إبراهيم أتخذ آزر إلها ، أتخذ أصناما آلهة . وقال الصفاي : التقدير أتخذ آزر إلها ، ولم ينتصب بأخذ الذي بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ولأنه قد استوفى مفعوليه .	الإلهة — الأصنام . هكذا في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] والصحيح بهذا المعنى الآلهة بصيغة الجمع وبه قرئ قوله تعالى "ويذكرك وأهلك" وهي القراءة المشهورة . قال الجوهري : وإنما سميت الآلهة الأصنام ، لأنهم اعتقدوا أن العبادة تحق لها ، وأسمائهم تتبع اعتقاداتهم ، لا ما عليه الشئ . في نفسه . فأمل ذلك .
(عن تاج العروس)	(عن تاج العروس)
أوال — صنم بكر وتغلب أبى وائل .	أوال — صنم كان يعبد من دون الله (عز وجل)
(عن تاج العروس)	(عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)
الأسهم — صنم أسود . قال الجوهري : والأسهم في قول الأعشى :	بسن — بيت لطفان . بناء ظالم بن أسعد لما رأى قريشا يطوفون بالكعبة ويسعون بين الصفا والمروة . فذرع البيت ، وأخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة . فربح إلى قومه ، فبى بئسا على قسدر البيت ، ووضع الحجرين ، فقال :
رضيى لبان ندى أم تحالفا	هذان الصفا والمروة . وأجترأ به عن الحج .
بأسم داج عوض لا تنفرق	فأغار زهير بن جندب الكلبي فقتل ظالمًا وهدم بناءه .
(عن تاج العروس)	(عن تاج العروس)
الأسهل — صنم . ومنه بنو عبد الأشهل لحى من العرب .	
(عن تاج العروس)	

<p>بعل — أسم صنم كان من ذهب (لقوم إلياس عليه السلام) هذا هو الصواب ، ومثله في نسخ الصحاح ويؤيده قوله تعالى " وإن إلياس بن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين " وفي نسخة شيخنا لقوم يونس (عليه السلام) ومثله في كتاب المجرد لكرام . وقال مجاهد في تفسير الآية : أى أتدعون إلها سوى الله ؛ وقال الراغب وصي العرب معبودهم الذى يتقربون به إلى الله بعلا لا اعتقادهم الاستعلاء فيه (عن تاج العروس)</p> <p>البحيم — صنم والتمثال من الخشب ، والدمية من الصيغ كذا في النسخ [أى نسخ القاموس] والصواب من الصيغ . (عن تاج العروس)</p> <p>بلج — صنم . (عن تاج العروس)</p> <p>بيت الربة — هو البيت الذى بنى على آلات . (عن تاج العروس)</p> <p>الجبب — كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك . وقال الشعبي في قوله تعالى : " ألم تر إلى الذين أولوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبب والطاغوت " قال : الجبب السحر ، والطاغوت الشيطان وعن ابن عباس : الطاغوت كعب بن الأشرف والجبب حبي بن أخطب . وفى الحديث " الطيرة والعياقة والطرق من الجبب " (عن تاج العروس)</p>	<p>الجببة — في الحديث صنم كان يعبد في الجاهلية . (عن ابن سيده) (عن تاج العروس ونهاية ابن الأثير)</p> <p>جريش — كزير . صنم كان في الجاهلية ؛ هكذا في سائر النسخ [أى نسخ القاموس] وهو غلط والصواب أنه كأمير كما ضبطه الصاغاني والحافظ وزاد الأخير : " وإليه نسب عبد جريش المذكور والد عبد قيس " فتأمل . (عن تاج العروس)</p> <p>الجلسد — باللام ، أسم صنم كان يعبد في الجاهلية وذكره الجوهري في ترجمة جسد على أن اللام زائدة ، قال الشاعر :</p> <p>فبات يجتأب شقارنى كما يتفر من يمشى إلى الجلسد</p> <p>(عن تاج العروس)</p> <p>جهار — صنم كان لهوازن . (عن تاج العروس)</p> <p>الدار — صنم سمى به عبد الدار بن قصي بن كلاب أبو بطن . (عن تاج العروس)</p> <p>الدوار — أسم صنم ، ويخفف وهو الأشهر . قال الأزهري : وهو صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به . وأسم ذلك الصنم والموضع " الدوار " . ومنه قول امرئ القيس :</p> <p>فمرر لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مدبل</p>
--	--

أراد بالسرب، البقر ونعاجه إناته . شبيها في مشيا
وطول أذناها بجوار يدون حول صنم وعطين الملاء
المذيل أى الطويل المهدب . قال شيخنا : وقيل
إنهم كانوا يدورون حوله أسابع كما يطاف
بالكعبة . ونقل الخفاجى عن ابن الأثير
جارية كانوا يدورون حولها تشبها بالطائفين
بالكعبة . ولذا كره الزخشرى وغيره أن يقال .
دار بالبيت . بل يقال : طاف به .

(عن تاج العروس)

الربة — هى اللات في حديث عمرو بن مسعود
التقى ، لما أسلم وعاد إلى قومه ، دخل منزله
فأنكر قومه دخوله قبل أن يأتى الربة يعنى اللات
وهى الصخرة التى كانت تمبدها تحفيظ بالطائف
وفى حديث وقد ثقيف كان لهم بيت يسمونه
الربة يضاهون [به] بيت الله ، فلما أسلموا حدمه
المفيرة .
(عن تاج العروس)

الربة — كعبة كانت بجران للذبح وبى الحرث بن
كعب . (عن تاج العروس ، ونهاية ابن الأثير)

ذو الرجل — صنم حجازى . (عن تاج العروس)

الزور — كل ما يخذل ربا ويعبد من دون الله تعالى
كالزور بالنون . وقال أبو سعيد : الزور الصنم .
وقال أبو عبيدة كل ما عبد من دون الله فهو
زور : وقال السيد مرتضى شارح القاموس :
و يقال إن الزور صنم بعينه كان مرصا بالجواهر
في بلاد الهادر . (عن تاج العروس)

(وهذا اللفظ الأخير من ضمن الأغاليط
الكثيرة الواقعة في طبعة تاج العروس وصوابه
الداور يفتح الزا قبل الراء كما يشهد به ياقوت
(ج ٢ ص ٤٢) وقد وصف لنا الصنم بأنه
من ذهب : وعينه ياقوتان ، وكان فوق جبل
يسمى جبل الزون ، وقال إن عبد الرحمن بن سبرة
ابن حبيب بعد أن فتح ناحية بجستان في أيام
عثمان بن عفان ، سار إلى أرض الداور وحصر
أهلها في جبل الزون ، ثم صالحهم على عدة من
معه من المسلمين ثمانية آلاف ، وأنه دخل على
الصنم قطع يديه وأخذ اليافوتين ، ثم قال للزبان
دونكم الذهب والجواهر فلما أردت أن أهدلك
أنه لا ينفع ولا يضر) .

الزون — بالضم الصنم وما يخذل لما ويعبد من دون
الله كالزور ، وأنشد الجوهري بحرير :
يمشى بها البقر الموشى أكرمه

مشى المراد تبغى بيعة الزون
وهو بالفارسية زون بضم الزاى الشين . قال حميد :
* ذات المجوس عكفت للزون *

الزون — (الموضع تجمع الأصنام فيه وتصب وتزين)
قال رؤبة :

* وهنأة كالزون يجبل صنمه *

(عن تاج العروس ، وشفاء الغليل للخفاجى)

الشارق — صنم كانت في الجاهلية ، وبه سموا
عبد الشارق . (عن تاج العروس)

- الشمس — صنم قديم ، قال صاحب التاج : إن
 ابن الكلبي ذكره [وليس له ذكر في كتاب الأصنام
 فلعل ابن الكلبي أشار إليه في كتاب آخر] وقد
 سميت العرب عبيد شمس ، وهو بطن من قريش
 قيل سموا بذلك الصنم ، وأول من قسم به سباً
 ابن يشجب . (عن تاج العروس)
- صبداً — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب
 للسعدي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)
- صمودا — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب
 للسعدي طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥)
- الضمار — صنم عبيد العباس بن مرداس السلي
 وروعه . (عن تاج العروس)
- ضيزن — صنم ، ويقال الضيزنان صتان لنذر
 الأكبر كان اتخذهما يباب الحيرة ليسجد لهما من
 دخل الحيرة امتحاناً للطاعة .
 (عن تاج العروس)
- الطاغوت — اللات والعزى والأصنام وكل
 ما عبد من دون الله . والشيطان والكاهن
 وكل رأس ضلال .
- يقال الصنم طاغوت وما يزين لهم أن يعبده
 من الأصنام هي طاغية دوس ونحتم أي صنهم
 ومعبودهم والطاغوت بيت الأصنام .
 (عن تاج العروس)
- العجب — صنم لقضاة ومن دأبهم : وقد يقال
 بالقيين المعجزة ، وربما سمي العجب موضع
 الصنم . (عن تاج العروس ، وأنظر القهزب)
- العتر — الصنم يُعتر له .
 قال زهير :
 فزل عنها وأوفى رأس مراقبة
 كخاصب العتر دى رأسه النسك .
 (عن تاج العروس)
- عوض — أسم صنم لبكر بن وائل ، وبه فسر ابن الكلبي
 قول الأعشى
 حلفت بما نرات حول عوض
 وأنصاب تركن لدى الدجير
 قال : والدجير أسم صنم كان لعزة خاصة ، كما في
 الصجاح . قال الصاغاني : ليس البيت للأعشى
 وإنما هو لرشيد بن ربيعة العزري .
 (عن تاج العروس ، وأنظر القهزب الثالث تحت
 كلمة سدير) .
- العوف — صنم . (عن تاج العروس)
- العجب — صنم كان يذبح عليه في الجاهلية ،
 قيل : هو حجر ينصب بين يدي الصنم كان لمناف
 مستقبل ركن الحجر الأسود ، وكانا آشين ، قال
 ابن دريد : وقال قوم : هو العجب بالمهمل .
 (عن تاج العروس ، وأنظر العجب)
- كثري — صنم بلديس وطسم . كسره نيشل بن
 الريس (بن عرمرة) وخلق بالنبي (صل الله عليه
 وسلم) فأسلم . وكتب له كتاباً ، قال عمرو بن
 حفص بن أشجع :
 حلفت بكثري حلفه غير برة
 لتستأنن أبواب قس بن عازب
 (عن تاج العروس)
- الكسعة — أسم صنم كان يعبده .
 (عن تاج العروس)

الكعبات — أو ذوالكعبات بيت كان لريعة ، كانوا يطوفون فيه . (عن تاج العروس)	تُنصب فيل عليها ويذبح لغير الله تعالى . وقال القتيبي : "النصب صنم أو حجر . وكانت الجاهلية تنصبه ، تذبح عنده فيحمر الدم ^(١) . ومنه حديث أبي ذر في إسلامه . قال : نحررتُ منشياً على ثم أرتفعتُ كافي نصباً أحمر . يريد أنهم ضربوه حتى أدموه فصارت كالنصب المحمر بدم الدباغ" (ملخصاً عن تاج العروس)
المذنان — صنم ، وبه سمي عبد المذنان ، وهو أبو قبيلة من بني الحارث ، منهم علي بن الربيع ابن عبد الله بن عبد المذنان الحارثي المذاني ، ولي صنعاء أيام السفاح . وعبد المذنان اسمه عمرو ، وعبد الله أبوه هذا كان يسمى عبد الجبر ، له وفادة ، فسماه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله . (عن تاج العروس)	الهبأ — صنم لقوم عاد . (عن مروج الذهب) للسعودي [طبع باريس ج ٣ ص ٢٩٥]
ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسرقول عدى بن زيد العبادي : كلا يميناً بذات الودع لو حدث فيكم وقابل قبر المساجد الزارا	ذات الودع — هكذا في النسخ [أي نسخ القاموس] والصواب بالسكون ، الأوثان ويقال : هو وثن بعينه ، وقيل سفينة نوح (عليه السلام) وبكل منهما فسرقول عدى بن زيد العبادي : كلا يميناً بذات الودع لو حدث فيكم وقابل قبر المساجد الزارا
منهب — صنم ذكره الجاحظ في التزيين والتدوير صفحة ١٠٤ .	الأخير قول ابن الكلبي قال : يحلف بها وكانت العرب تقسم بها وتقول بذات الودع . (عن تاج العروس)
النصب — كل ما عُبِد من دون الله تعالى ، والجمع النصاب والنصاب . وكانوا يعبدون الأنصاب ، وهي حجارة كانت حول الكعبة ،	يأليل — صنم أضيف إليه كبد يغوث وعبد مناة وعبد ود وغيرها . (عن تاج العروس)

(١) في هامش "تاج العروس" عبارة كتبها المصحح في هذا الموضع تفيد أن قوله : "فيحمر الدم" بخط السيد مرتضى . ثم قال المصحح : ولعله "فيحمره الدم" أو "فيحمر بالدم" [وهذا التصويب هو الصواب] .

laisse beaucoup à désirer pour la méthode, la coordination des détails et particularités qui devaient figurer ensemble dans un seul et même article. En effet, les renseignements sont souvent éparpillés sans lien, et même répétés : ce que semble expliquer facilement le système suivi par ce fécond auteur qui "parlait" son cours improvisé, suivant les bonheurs de sa mémoire et de son inspiration. Cela n'empêche pas les Arabes et les Orientalistes de trouver dans ce livre une double valeur pour l'étude du paganisme et pour la philologie.

"Avant de clore ce paragraphe, une réserve s'impose à l'adresse du respecté Nöldeke, doyen des Orientalistes. Il aurait déclaré qu'il ne mourrait pas avant d'avoir vu la publication du livre d'Ibn el Kalbi. S'il tient à réaliser sa prophétie, je retarderai indéfiniment mon édition. Sinon, je lui demanderai respectueusement de vouloir bien reporter son vœu sur quelque autre *ouvrage* actuellement perdu."

* *

J'ai hésité à livrer mon édition au public jusqu'au jour où mon savant ami le professeur Hess m'a donné l'assurance que le vénérable Nöldeke avait accédé au désir que j'ai exprimé devant le Congrès d'Athènes.

J'espère qu'il voudra bien fixer son choix sur un *عنا. مغرب*, par exemple la *Biographie du Prophète* par Mohammed Ibn Is-hâq ou le *الكليل* de Hamdânî, deux perles rares entre les plus rares qui hantent mon esprit jusque dans mes songes.

Ahmed Zéki Pacha

Le Caire, Novembre 1913..

“Comme il s’agissait de faire une édition nationale et de présenter sous les meilleurs auspices une des plus belles primeurs de l’œuvre de la Renaissance des Lettres Arabes entreprise par le Gouvernement Egyptien, on comprend aisément que le présent travail devait être l’objet d’un soin jaloux. J’espère avoir obtenu un résultat satisfaisant.

“Je suis heureux de pouvoir dire qu’après des recherches patientes et scrupuleuses, j’ai rectifié mes textes l’un par l’autre et arrêté enfin la bonne version, tout en faisant des renvois au bas de la page où les autres variantes sont fidèlement indiquées.

“Qu’il me soit permis d’ouvrir ici, à ce propos, une parenthèse. A mon avis, le choix des mots est en pareil cas bien plutôt une question d’intuition du génie de la langue qu’une question de judicieuse critique. Or, précisément les orientalistes européens, auxquels je rends du reste le plus sincère hommage, renvoient parfois au bas de la page le mot commandé au contraire par le contexte, et ce pour la raison tout à fait spécieuse qu’il ne figure pas dans tel manuscrit qu’ils auront adopté pour base de leur édition.

“Par ailleurs, j’ai pensé devoir rectifier certaines erreurs de prononciation commises par Yâqoût dans ses extraits, erreurs imputables, soit à son copiste, soit à son éminent éditeur Wustesfeld (1), soit au typographe.

“J’ai réuni d’autre part les noms de certaines idoles qui ont été omises par Ibn el Kalbi. Ces noms sont groupés par ordre alphabétique dans un *supplément* placé à la suite des index analytiques.

“Je dois faire ici une remarque. Sans chercher du tout à dénigrer le talent incontestable de l’auteur arabe, je constate qu’il est facile de s’apercevoir que la rédaction d’Ibn el Kalbi

(1) Je lui rends d’ailleurs un hommage enthousiaste dans mes prolégomènes arabes.

puis Baghdâdi. Le premier a emprunté presque les deux tiers de l'ouvrage, qu'il a éparpillés dans son Dictionnaire géographique, suivant l'ordre alphabétique des articles traités, en indiquant fidèlement sa source et en y ajoutant quelquefois des informations complémentaires. Le second, au contraire, se borne à un très court résumé.

"Aujourd'hui, je puis annoncer que j'ai eu la rare fortune d'acheter un fort beau manuscrit que j'ai payé son pesant d'or: trente petites feuilles pour trente livres sterling ! C'est une copie exécutée directement sur celle du savant philologue Abou Mansour el Djawâliqî, dont l'autographe a été utilisé par Yâqoût. Mon manuscrit est entièrement vocalisé et soigneusement revu et collationné. Dans certains passages même, le mot *Sahha* ع "reconnu exact" se trouve répété deux fois, ce qui indique une double collation ou tout au moins une révision consciencieuse. Cependant, quelques points-voyelles et quelques mots ont été reproduit d'une façon erronée.

"J'ai collationné mon texte sur Yâqoût et Baghdâdi, et aussi sur notre contemporain de Baghdâd, el Cheikh Mahmoûd Choukri el 'Âloûssî, qui dans son livre intitulé بلوغ الأرب في أحوال العرب, a reproduit, en l'abrégeant encore, le résumé fait par son illustre devancier. J'ai eu recours, en maintes circonstances, à un grand nombre d'auteurs classiques, dont les œuvres ont déjà été imprimées ou restent encore à l'état de manuscrit.

"Je note en passant que l'œuvre de Yâqoût a servi de thème au savant allemand Wellhausen pour rédiger en allemand ses *"Survivances du paganisme arabe,"* ouvrage remarquable que j'ai fait traduire partiellement en français par le professeur Brönnle, afin d'avoir ainsi à ma disposition tous les matériaux qui pouvaient être de quelque utilité pour la préparation de mon édition actuelle.

PRÉFACE.

Les personnes qui s'intéressent à l'étude des idoles chez les Arabes trouveront dans les prolégomènes arabes, placés d'autre part, en tête du présent volume, une foule de renseignements documentaires et d'observations critiques, sur l'auteur et sur ses productions ⁽¹⁾, notamment sur l'ouvrage que je présente aujourd'hui au monde savant.

J'estime cependant qu'il sernit utile de reproduire ici un extrait du Mémoire que j'ai présenté au XIV^{me} Congrès International des Orientalistes, réuni à Athènes au mois d'avril 1912 :

LIVRE DES IDOLES.

“Pour le *Kitâb el Asnâm* d'Ibn el Kalbî, on cherchait en vain depuis longtemps un manuscrit intégral de cet auteur classique de la première heure. Mais on était réduit à quelques extraits, cités dans des œuvres postérieures.

“Les biographes du Prophète, ainsi qu'un grand nombre d'auteurs classiques, nous entretiennent souvent de ces idoles et du paganisme chez les Arabes, en se référant quelquefois à l'autorité d'Ibn el Kalbî ou de son devancier Ibn Is-hâq, ou en omettant complètement de nous renseigner sur la source où ils ont puisé leur documentation.

“Les savants auxquels nous devons la conservation d'une très grande partie du *Kitâb el Asnâm* sont d'abord Yâqoût,

(1) J'ai consacré le premier appendice à la reproduction de la liste bibliographique des œuvres d'Ibn el Kalbî d'après les renseignements puisés dans le grand (dictionnaire) de Safadî (encore inédit) et le *Kitâb el Fihrist*,

LE LIVRE DES IDOLES

(Kitáb el Asnám.)

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE D'ÉGYPTÉ

IBN AL-KALBĪ

LE LIVRE DES IDOLES
(*KITĀB AL-AṢNĀM*)

TEXTE ARABE

PUBLIÉ POUR LA PREMIÈRE FOIS D'APRÈS LE MANUSCRIT UNIQUE
DE LA BIBLIOTHÈQUE ZAKI PACHA
ACCOMPAGNÉ D'UNE PRÉFACE EN FRANÇAIS
ET ENRICHIE DE NOTES CRITIQUES

PAR

AḤMAD ZAKĪ PACHA

[3^{ème} ÉDITION]

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

LE CAIRE

1995



BIBLIOTHÈQUE NATIONALE D'ÉGYPTÉ

IBN AL-KALBĪ

LE LIVRE DES IDOLES
(KITĀB AL-AṢNĀM)

TEXTE ARABE ÉDITE

PAR

AḤMAD ZAKĪ PACHA

[3^{ème} ÉDITION]

IMPRIMERIE BIBLIOTHÈQUE NATIONALE

LE CAIRE

1995

